

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند مرشيد بن مالك

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: النقد العربي ومصطلحاته

إشراف الدكتور:
العبد جلولي

إعداد الطالب:
كمال جدي

أعضاء اللجنة المناقشة			
رئيسا	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة	أستاذ التعليم العالي	د. أحمد موساوي
مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة	أستاذ التعليم العالي	د. العبد جلولي
عضوا مناقشا	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة	أستاذ محاضر	د. بلقاسم مالكية
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر - 2	أستاذ محاضر	د. محمد بن منوفي

السنة الجامعية: 2011-2012م

مقدمة:

شهد منتصف القرن العشرين ثورة نقدية على مستوى الغرب، كانت نتاجا للثورة اللسانية السوسيرية، التي قوّضت الدرس اللغوي القديم، المعتدّ بالمناهج المعيارية المنبثقة عن الذوق والذاتية والقومية، والولاء للانتماء الديني والعرقي، مع غياب موضوع يتفرد به الدرس اللساني، ولا يشترك فيه مع العلوم الأخرى، على غرار الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع، والإثنولوجيا والفلسفة، لذلك طلع علينا فردينان دي سوسير بأطروحته الجديدة، التي فرقت بين اللغة واللسان والكلام، على اعتبار أن اللغة كموضوع للدرس اللساني، لا يحقق طموح هذا العلم الجديد، الذي سعى للتفرد عن العلوم الإنسانية الأخرى، فلجأ إلى جعل اللسان موضوعا له بدل اللغة، لأنه هو الذي يؤدي إلى تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، ومن ثمة كان لهذه الثورة تأثيرا كبيرا على الدرس النقدي الغربي، فسارع النقاد إلى تلقف الجهد اللساني الجديد، ومحاولة محاكاته وتبني مناهجه ورؤاه، من أجل مقارنة النص الأدبي مقارنة علمية، وتأسيس ما يسمى بعلم الأدب، وهو ما بشّر به الكشلايون الروس، ومن بعدهم أقطاب البنيوية.

ثم تفرّع النقد الغربي إلى اتجاهات جديدة، تسمى اتجاهات ما بعد البنيوية، التي حاولت أن تواكب التطورات الحديثة في حقل الدراسات اللسانية، على غرار لسانيات نوام تشومسكي وهاريس وغيرهما، وظهرت مناهج جديدة، كنظريات التلقي والتداولية والتأويلية والسيمائية، هذه الأخيرة، التي تمثل فتحا جديدا في الدرس النقدي، يضاف إلى الفتوحات السابقة، وقد بشّر به فردينان دي سوسير في كتابه: محاضرات في اللسانيات العامة، متوقعا

مقدمة

أن يكون العلم الذي سيقود العلوم النسقية الأخرى، على غرار اللسانيات، التي ستكون فرعاً من هذا العلم العام.

وبالفعل تحققت نبوءته، واكتمل شرح هذا العلم على يد الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس، ثم تفرع هذا العلم أو هذا المنهج إلى فروع معرفية متنوعة: سيميائية اللغة، سيميائية الفن، سيميائية الثقافة، وسيميائية الأدب، هذه الأخيرة بدورها تفرعت إلى سيميائية للشعر، وسيميائية للسرد، وكان من أشهر رواد السيميائية السردية جوليان ألجيرداس غريماس، متزعمًا مدرسة باريس، التي تضم إلى جانبه فرانسوا راستيه وجوزيف كورتيس وجان كلود كوكي، مما جعل هذه المدرسة تنبؤاً مكانة مرموقة في المشهد النقدي الغربي الحديث، فسارع النقاد والباحثون في مختلف أصقاع الأرض، إلى تلقف أطروحاته، ومحاولة تمثيلها عن طريق الترجمة، ثم تحويلها إلى أدوات إجرائية لمقاربة النصوص السردية، وهو حال نقادنا العرب، على غرار محمد الناصر العجيمي، سعيد يقطين، سعيد بن كراد، حميد حميداني وعبد الحميد بورايو، ورشيد بن مالك، هذا الأخير الذي ذاع صيته في الجزائر، لأنه يعد أشهر من أسهم في الترويج للنظرية السيميائية السردية، في حقل الدراسات النقدية العربية المعاصرة بصفة عامة، والجزائرية بصفة خاصة، ترجمة وتنظيراً وممارسة.

وهذا ما دفعنا، بهدف خدمة الأدب والنقد الجزائري في المقام الأول، والاعتراف لأولي الفضل بفضلهم ثانياً، لكن وفق أطروحة أكاديمية موضوعية، لتفحص هذا المشروع، بمصطلحاته المتنوعة، الرائجة والعصية في الوقت نفسه.

ومن ذات المنطلق، رأينا أن نفرد بحثنا لدراسة المشروع النقدي السيميائي عند رشيد

بن مالك من خلال ما ألفه في هذا الموضوع، وذلك في دراسة بعنوان:

المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك.

وإلى أي مدى تمثل الباحث رشيد بن مالك المصطلح السردية عند غريماس باعتباره أبللسيميائيات السردية الحديثة ؟

تمتبيّن لنا بعد جمع المادة وتصنيفها، أن يتوزع مخطط هذا البحث، على مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

ففيما يخص المدخل، رأينا أنه يمكن أن يكون إطلاله، نعالج فيها موضوع السيميائية، تعريفها، وأصولها، وأصنافها، ومميزاتها وأهم اعلامها، ومن ثم نخرج على السيميائية السردية، انطلاقا من علاقة الجزء بالكل، وباعتبارها فرعا من هذا الاتجاه السيميائي العام، وبالاكتفاء علمراجع أصول النظرية الغريماسية المتمثلة في كتابيه: *Sémantique structural* و *Du sens II* سنعرض لأهم مفاصل نظرية غريماس بشقيها، النموذج العاملي والمربع السيميائي.

أما الفصل الأول، فجاء فصلا نظريا بحثا، حتمته علينا طبيعة الموضوع، ومدونته المتنوعة بين التنظير، والترجمة والتلقي، فخصّصناه للنقاد رشيد بن مالك، بداية من التعرض لسيرته العلمية، ثم التطرق بالتقديم، لأهم أعماله في ميدان السيميائية السردية.

وفيما يتعلق بالفصل الثاني، رأينا أن نقدم فيه، محاولات رشيد بن مالك تلقي النظرية السيميائية الغريماسية، واشتغاله على مصطلحاتها، عن طريق تجربته بين التنظير والممارسة، التي قدمها للقارئ العربي عبر مدونته: مقدمة في السيميائية السردية، البنية السردية في النظرية السيميائية، السيميائيات السردية.

أما الفصل الثالث، فقد رأينا أن نعرض فيه، تلقي المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك، انطلاقاً من واقع المصطلح السردى في الدراسات العربية النقدية إلى حضوره في المدونة النقدية الجزائرية، من خلال أعمال بعض النقاد الجزائريين من أمثال: عبد المالك مرتاض في كتابه: "في نظرية الرواية"، وعبد الحميد بورايو من خلال مؤلفيه: "القصص الشعبي" و"المسار السردى وتنظيم المحتوى"، ثم خصّصنا رشيد بن مالك، وركّزنا عنده على تلقي وترجمة المصطلح السردى في مؤلفه: البنية السردية في النظرية السيميائية وكذا في ترجمته لمحرّرات: ميشال آريفي وآخرين، جان كلود كوكي على التوالي: السيميائية أصولها وقواعدها، والسيميائية مدرسة باريس، ثم انتقلنا إلى ترجمته للمصطلح السيميائي السردى، عبر قاموسه الموسوم ب: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.

وفي الأخير، ختمنا بالوقوف عند أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث، على شكل نقاط مرتبة، حسب الخطة التي كتب وفقها.

ولأن لكل باحث وسائله التي يوظفها في رحلته العلمية الشاقة، فإننا لم نخرج على هذا الإطار، فكان المنهج أهم هذه الوسائل، حيث كان التحليلي الوصفي، الذي يقوم على عرض وتتبع البعد المعرفي والواقعي للأعمال النقدية، منارتنا التي اهتدينا بها في ظلمات هذا البحر، دون أن نستغني عن بعض الروافد المنهجية الأخرى، كفرضيات نقد النقد، والأدوات الإجرائية المقارنة، مما استدعاه هذا المنهج، والذي اقتضى منا تتبعه عرض تجربة رشيد بن مالك النقدية على مستوى التلقي والتحليل، ومن ثم حضور المصطلح السيميائي السردى في أعماله، كنتيجة لتلك التجربة، و تحريماً في ذلك المفاهيم التي جاء بها دون تقويض أو تعديل وبالأخص على مستوى المصطلح ورحلته عبر مؤلفاته.

مقدمة

أما عن المراجع فأننا نخص بالذكر، كتابات عبد الله ابراهيم خاصة " معرفة الآخر " و
كذا " المتخيّل السردى " هذا إلى جانب كتاب " فى الخطاب السردى: نظرية غريماس "
ل:محمّد الناصر العجيمى، و" تلقى السرديات فى النقد المغاربي "ل: سليمة لوكام" ودراسة عبد
القادر شرشار "تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص" إضافة إلى مجموعة أخرى من المراجع
لا يتسع المقام لذكرها، وللاطلاع عليها، ينصح بالعودة إلى مكتبة البحث.
و من نافلة القول أن لكل بحث صعوباته، و تكمن أهم الصعوبات التى وقفت
حائلا دون بلوغ هذا البحث المستوى العلمى المأمول، قلة المراجع المتصلة اتصالا مباشرا
بإشكاليته، وتحديدًا بطريقة رشيد بن مالك فى الدراسة، خاصة فيما تعلق بالاشتغال على
المصطلح السيميائى السردى، أينتنوع الرؤى، بتعدد التراجم والمشارب والخلفيات المعرفية
للمراجع، ومن ثمضبابية المصطلحات، ليصعب حصرها، والاحاطة بها وبمدلولاتها فى اعمال
الناقد، إضافة إلى هذه الصعوبات هناك صعوبة أخرى تتعلق بأسلوب الكتابة عند رشيد بن
مالك، العصي عن القراءة بفعل الترجمة، لذلك قصرنا البحث على بعض الجوانب من
دراساته، وركزنا على مصطلحات دون أخرى.

وفى الأخير، وليس آخرا، لابدّ من كلمة شكر وعرفان وتقدير، لكل من أسهم من قريب أو
بعيد فى اخراج هذا البحث الى النور، ونخص بالذكر استاذي الفاضل: الدكتور: العيد
جلّولي، الذى تكفل برعاية هذا البحث والاشراف عليه مذ كان مشروعا وإلى أن بلغ
نهايته، كما لا ننسى ان نتوجّه بشكرنا الى :الأستاذ الدكتور: مشري بن خليفة الذى لم
يخل علينا بآرائه التى كانت معينا لنا عظيم الفائدة، وإلى أساتذتي الكرام: الدكتور: مالكية
بلقاسم، الدكتور: لبّوخ بو جملين، الدكتور: حسيني بوبكر، الدكتور أحمد موساوي،

مقدمة

وممن بفضل سواعدهم وفقنا إن شاء الله، كما لا يفوتنا أن نبذل الشاء لجميع أساتذة قسم الآداب واللغة العربية، وإدارة كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح، وعلى رأسها السيد العميد، وكذا عمال المكتبة الجامعية، وإلى كل من وقف معنا ولو بكلمة طيبة وإلى أعضاء لجنة المناقشة لما بذلوه من جهد القراءة وتقويم البحث وتوجيهه.

كمال جدي
الشرية تبسة في: 2012/04/10

من المتفق حوله أن تطور الفكر الغربي المعاصر، جاء وليد تمخضات التمرکز حول العقل، وثورة الإنسان على الكنيسة وعصور الظلامية، التي ضربت سياجا مهيبا على الحياة ردحا من الزمن، وبذلك فصلت الناس عن المرجعيات التي أرساها الفلاسفة والمفكرون الأكثر استلهاما للثقافة اليونانية والرومانية القديمة، ممن كان لهم السبق في وضع خارطة الفكر البشري الحديث، "بدءا من سقراط مرورا بأفلاطون وأرسطو وصولا إلى كانت وهيكل وديكارت (ممن كانوا) يجدّون في بناء صرح الفلسفة وإرساء أسس النظم الفكرية الكبرى، وصياغة الفلسفة الجوهرية عن الكون والوجود والمصير" (1).

فقد انهمك علماء الغرب، من فلاسفة ومفكري القرن العشرين " بدءا من جون ديوي وبرغسن، وبرتراند رسل مرورا بهوسرل وهيدغر وسارتر وصولا إلى دريدا وهابرماز " (2)، وحملوا على عاتقهم مسؤولية الدراسة والتحليل المتواصل للموروث الفكري الغربي، وتصنيفه في شتى أنواع العلوم المعرفية، التي تدخل تحت عباءة الفكر والفلسفة والمنطق الرياضي، وكان لها الفضل في تقويم المنطق العقلي، وبلورة النظريات الحديثة، التي سارت على هداها فروع العلوم المختلفة، كعلم الأدب، الذي أصبح يدرّس وفق نظريات النقد الحديث، وأصبح لها شأوا عظيما في محاوره النصوص، واستلهام القيم الفكرية والجمالية الثابته في أعماقها.

(1) عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص

07.

(2) المرجع نفسه، ص 07.

" فمذ القرن السادس عشر، أضحت مهمة الناقد الأدبي تتجاوز الأعمال الأدبية ودراستها وتحليلها، إلى الخوض فيما يعرف بالنظرية الأدبية... مستعينا بما تأتي له من قواعد لغوية وفلسفية وفنية وجمالية " ⁽¹⁾، جعلت من النقد ساحة مكشوفة ومجالا رحبا لنشاط عدة حقول معرفية، تصدرها البنيوية والسيمائية، وما رافقهما من تحولات انعكست إيجابا على تطور العديد من العلوم الإنسانية، كالأنثروبولوجيا والميثولوجيا وعلم النفس، وامتدت فوائدها لتشمل معارف أخرى، على غرار الهندسة والطب وعلوم الأحياء وغيرها.

وتدين النظرية الأدبية الحديثة في وجودها وتطورها، إلى العالم اللغوي السويسري **فردينان دي سوسير** ^(*) (**F.DeSaussre**)، الذي أرسى كيان الدرس اللساني الحديث، وجعل اللغة وعلمها منطلقا لدراسة النص الأدبي كعلامات لغوية، ومن ثم دراسة أدبية الأدب.

" وما كادت تمر سنوات قلائل، حتى رأينا عددا من المدارس النقدية الجديدة تعلن انفصالها عن العلوم الإنسانية الأخرى، واندماجها فيما يعرف بالنقد الألسني، أي النقد القائم على الإفادة من علوم اللسان الحديث " ⁽²⁾، مما يوحي بأن النقد الأدبي يمر في مرحلة محاض، يتعرض فيها لولادات متكررة.

(1) إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2003 ص 11.

(*) فردينان دي سوسير (1857-1913) عالم لغوي من أصل بروتستانت، ولد بجنيف، من مؤلفاته: مذكرة في النظام البدائي للصوائت، استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية.

(2) المرجع نفسه، ص 08.

ومن تلك الاتجاهات وأظهرها في مقارنة النصوص الأدبية، تبرز النظرية السيميائية كأهم المناهج التي اعتلت ركح النقد المعاصر، حاملة في طياتها بذور تقويض الفكر البنيوي وفنائه على يدها، ومما ساعد على ذلك، وحافظ على تألق المنهج السيميائي شموليته ونظريته للأشياء كعلامات، " فكل شيء في الكون هو علامة، والسيمائية هي العلم الذي يعنى بالعلامات عامة، لهذا تشمل السيمياء كل مظاهر الكون والحياة " ⁽¹⁾ ومنه شاع استخدام السيميائية باعتبارها علما للإشارات، بعد ظهور كتاب **سوسير (1913)**، ومن ثم دراستها للأدب وفق هذا النسق الإشاري العام.

لذلك رأينا، أنه من الأجدر توضيح المفاهيم والدلالات المنضوية خلف **مصطلح السيميائية**، ثم ما تعلق بها كمنهج نقدي متفرع، لأهميتها في هذا المقام، وتأسيسا لفصول هذا البحث.

1- السيميائية: المصطلح:

إن لكل مصطلح خلفيات معرفية، حري بالباحث العودة إليها، لاكتناه أبعاده الدلالية، والتزود على ضوئها، بما يساعد على فك حمولته الفكرية، ومراودته عبرها ليوح بأكثر مما تحمله الدلالة الحرفية للمصطلح.

تنحدر كلمة **سيمولوجيا** من " الأصل اليوناني Sémeion الذي يعني العلامة و Logos الذي يعني الخطاب، والذي نجده مستعملا في كلمات مثل: Sociologie علم الاجتماع... و Biologie علم الأحياء... وبامتداد أكبر

⁽¹⁾ إسكندر غريب، الاتجاه السيميائي في نقد الشعر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002، ص 159.

كلمة Logos تعني العلم... فيصبح تعريف السيميولوجيا على النحو الآتي: علم
العلامات ⁽¹⁾.

وكلمة سيمياء لها ما يعادلها في اللغة العربية، ومنه ما ورد في أساس البلاغة "سوم
فرسه، أعلمه بسومة وهي العلامة" ⁽²⁾، وقال ابن منظور: "مسومة بعلامة يعلم بها أنها
ليست من حجارة، في قوله تعالى: لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة وقال الجوهري
مسومة عليها أمثال الخواتيم" ⁽³⁾.

وفي اللغة العربية مفردات تحمل نفس الجذر اللغوي، ك: السيمة في قوله تعالى:



بالمدة وزيادة الهمزة، ووردت في صيغ المفرد والجمع، وجاءت بلفظ علامة في قوله
تعالى: ⁽⁴⁾

تعالى: ⁽⁵⁾

وقد وردت بمصطلح آخر وهو الآية، كقوله تعالى: ⁽⁶⁾

(1) أتوسان برنار، ما هي السيميولوجيا، تر. محمد نظيف، ط2، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص 09.
(2) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 587.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار صادر، بيروت، 2004، ص 311-312.
(4) من سورة الفتح، الآية 29.
(5) سورة النحل، الآية 16.
(6) من سورة الرعد، الآية 4.

إن القول بمصطلح سيميائية، ينتقل بنا إلى " استعادة المفهوم الإغريقي لمصطلح Sémeion: علامة مميزة (خصوصية)، أثر، قرينة، سمة مؤشرة، دليل، سمة منقوشة أو مكتوبة، بصمة، رسم مجازي" (7)

وهو التحديد، الذي يحيل على الألفاظ الآتية:

Marque descriptive, trace, indice, signé grave ou écrite, signé précurseur, empreinte, figuration⁽¹⁾

ولعل تعدد المصطلحات التي تحيل عليها لفظة السيمياء، هو ما نتج عنه تعدد مذاهب المدارس والباحثين في هذا العلم، تبعاً للمصطلح الذي يتبناه كل واحد منهم ويوظفه في حقل السيمياء، كالسيمولوجيا والسيميوطيقا والإشارية، علم الإشارة، علم العلامة...

وربما لنفس التعدد، انحاز أتباع الاتجاه السوسيري إلى تسمية هذا العلم بـ: السيميوولوجيا، بينما أخذ مريدي شارل ساندرس بيرس بتسمية السيميوطيقا.

إن السيمياء في المفهوم الغربي، لا تخرج عن كونها " معرفة للعلامات، ونظرية عامة للتمثيل العلامي، في كل صوره وتجلياتها عند الحيوان أو البشر " (2)، ويذهب أمبرتو إيكو، إلى تمييزها بأنها: علم " يدرس سائر ظواهر الثقافة، بوصفها أنظمة للعلامات... وهي في جوهرها

(7) يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، قسنطينة، الجزائر، 2002، ص 131.

(1) Julia Kristeva: la révélation du langage poétique, édit du seuil, 1974, P 22.

(2) اسيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، (السيميو طيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد) ضمن كتاب: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، ط1، دار إلياس العصرية القاهرة، مصر، 1987، ص 351.

(اتصال)⁽³⁾، وهو ما يقترب مما ذكر في مقدمة ابن خلدون، ويتقاطع معه دلالياً، على وجه يتميز فيه خط ضئيل من الربط، لا يبدو إلا لمن أحاط بعلم السيمياء، وأسرار الحروف، لأن العلم المسمى لذلك العهد بالسيمياء، "نقل وضعه من الطلسمات إلى اصطلاح أهل التصرف، فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع علم السيمياء"⁽¹⁾، وذلك وجه من التقارب في المفهوم والدلالة المشتركة مع الفكر العربي القديم. كما أن هناك "من نقاد العرب، من يطابق بين مصطلحي الدلالة والسيمياء، والاشارة فعلم الدلالة أو السيمياء، هو علم تفسير معنى الدلالات والرموز والإشارات وغيرها كما عند إخوان الصفا ومتكلمي علوم النجوم والحساب وعلم الكيمياء"⁽²⁾.

ومنه ما ذهب اليه الناقد الجزائري **قدور عبد الله ثاني** في تعريفه للسيمياء بأنها: "علم الإشارة الدالة، مهما كان نوعها أو أصلها،.... وأن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز، هو نظام ذو دلالة والسيمياء تختص بدراسة بنية هذه الإشارات وعلاقتها في هذا الكون، وكذا توزيع وظائفها الداخلية والخارجية"⁽³⁾.

2- ترجمة مصطلح **Sémiotique** عند النقاد العرب المعاصرين:

ظهرت صياغة مصطلح **Sémiotique** في تراجم بعض الباحثين العرب في الحقل النقدي، متشابهة حيناً، ومتباينة في أغلب الأحيان، وذلك بحكم تعدد مشاربهم ونظرياتهم التي يمتحنون منها، والمعاناة التي بين أيدينا تبين مستوى الاختلاف بين النقاد

(3) المرجع نفسه، ص 351.

(1) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المسمى: (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، مج 1، ط 3، 1967، ص 936.

(2) حفناوي بعلي، (التجربة العربية في مجال السيمياء)، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي 15-16 أبريل 2002 منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2002، ص 159.

(3) قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، ط 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 52.

مدخل السيمياء: المصطلح والدلالات والأنواع

العرب في تلقي وترجمة المصطلح، ذلك الاختلاف الذي شكّل ضبابية، امتدّ أثرها من المصطلح وشمل النظرية السيميائية وتطبيقاتها في الثقافة العربية:

اسم الناقد	الترجمة	المرجع
عبد السلام بن عبد العالي محمد السرغيني	سيمولوجيا	عبد السلام المسدي: الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي، ص 26-42.
مازن الواعر	سيمولوجيا سيمياثيات	دراسات لسانية تطبيقية ص 109
فريال غزول سيزا قاسم أمانة رشد	سيميوطيقا علم العلامات	عبد السلام المسدي: الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي، ص 42-43
محمد مفتاح	سيمياثية	تحليل الخطاب الشعري، ص 09.
	سيمياء	عنوان كتاب: في سيمياء الشعر القديم
	دليلية - دليليات سيمياثيات	التشابه والاختلاف، ص 189-193
مبارك حنون	سيمياثيات	دروس في السيمياثيات ص 17
عبد المالك مرتاض	سيمياثية	أى دراسة سيميائية تفكيكية (العنوان)
رشيد بن مالك	سيمياثية	عنوان أطروحته: السيميائية بين النظرية والتطبيق

سمير حجازي	سيمولوجية	معجم اللسانية ص 158
	سيموطيقا	
صلاح فضل	علم العلامات	نظرية البنائية في النقد الأدبي ص 103

صاغ بعض الباحثين مصطلح سيمولوجيا للدلالة على *Sémiotique* من أمثال: عبد السلام بن عبد العالي في مؤلفه: دروس في السيمولوجيا ل: رولان بارت، ثم محمد السرغيني في كتابه: محاضرات في السيمولوجيا، بينما زواج بعضهم بين مصطلحين اثنين هما: السيمولوجيا والسيمياثيات، ك: مازن الواعر في دراسات لسانية تطبيقية.

ونجد أن الباحثات: فريال غزول وسيزا قاسم وأمينة رشد، يستعملن المصطلح الأنجلوسكسوني سيموطيقا، إلى جوار ترجمة أخرى ب: علم العلامات، في الوقت نفسه الذي ينزع فيه النقاد المغاربة من أمثال محمد مفتاح إلى استعمال مصطلحات متعددة نحو: سيمائية، سيمياء، دلالية، دليليات، ومن سار على خطاه ك: مبارك حنون في دروس في السيمياثيات.

وفي مدار قريب يصرح الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض بمصطلح سيموتيكا بالإضافة إلى استعمال مصطلح سيمائية في مؤلفاته، ومنها ما استعمله الناقد والمترجم الجزائري رشيد بن مالك في عنونة أطروحته: السيمائية بين النظرية والتطبيق.

ولقد اقترح بعض النقاد العرب صورة أخرى كمحاولة للتسوية بين مصطلحي سيمولوجيا و سيموطيقا، تظهر الدعوة إليها في أعمال سمر حجازي ضمن معجم

اللسانية، في الوقت الذي يستعمل فيه بعضهم ألفاظا تحيل لديهم على المحتوى نفسهك: صلاح فضل في ترجمته للمصطلح *Sémiologie* مرة بـ: سيميولوجية وأخرى بـ: سيميائية العلامات.

3- الخلفيات المعرفية للسيمائية:

إن تقديم أي فكرة نظرية وضمن استمراريتها، لا يتم إلا بالارتكاز على الخلفيات المعرفية والظروف التي انصهرت فيها، وأخرجتها للوجود، لتحديد أهدافها في ضوء نموها الجذري وتواصلها فيه " فأشد النظريات علمية لا يمكن أن تسلم من وجود بصمات إيديولوجية، تحكم بناءها ومقاصدها وغاياتها "⁽¹⁾، ومن هذا المنطلق نرى أنه علينا التعرض لأصول وأسس السيميائية.

3-1- الأصول الفلسفية للسيمائية:

سبق وأن تطرقنا إلى أن الارهاصات الأولى للسيمائية بزغت أيام الفكر اليوناني القديم، وتحديدًا الفكر الأفلاطوني الأرسطي، ويرجع ظهور علم السيمياء إلى اهتمام القدماء بنظرية المعنى، وهو ما كان الرواقيون ينظرون إليه عند تمييزهم بين الدال والمدلول والشيء.

وبالإضافة إلى تلك البدايات الغربية، أولى المناطق والفلاسفة والأصوليون والبلاغيون من العرب عناية كبرى للأنساق الدالة عن كشف قوانين الفكر، وهو ما تجلّى " في أطروحات الفلاسفة الإسلاميين من أمثال الغزالي وابن سينا الذين تحدثا عن اللفظ بوصفه رمزا، وعن المعنى بوصفه مدلولًا ومن دون إسدال ستار النسيان على العلاقة الاعتبارية بين

⁽¹⁾ سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، ط2، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003، ص 06.

الدال والمدلول، وهي الفكرة التي انبنى عليها منطق التحليل السيميائي لملفوظات النصوص الأدبية⁽²⁾.

بالإضافة إلى أن السيمياء استمدت بعض مبادئها من " الفلسفة الوضعية في جنوحها إلى الشكل، وفي اتصافها بالنزعة العلمية، والفلاسفة الوضعيون هم الذين اعتبروا اللغة كلها رمزا⁽¹⁾، نظرا لاشتراكها بين البشر، وباعتبارها علامة و" العلامة ركن من أركان التواصل بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والطبيعة⁽²⁾.

إن تعدد الرؤى وتمايزها في النظر إلى السيمياء، والذي لا يخرج في مفهومه القديم عن مقولات الفلسفة الرواقية وعلم الرموز، ثم كشف حجب الحس وعلم أسرار الحروف عند العرب، حكم على هذا العلم بالانعزال، نظرا لافتقاره إلى قواعد نظرية تؤطره، ولذلك بقيت السيمياء في تلك الفترات عاجزة عن بناء كيان تطوري ونسيج نظري مستقل، يجعل منها علما قائما بموضوعه.

3-2- المرجع الألسني للنقد السيميائي:

إن النقد السيميائي كنشاط فكري خاص، يستمد وجوده من أطروحات دي سوسير، بفضائها الألسني، وتعتبر محاضراته في اللسانيات العامة، الأصل اللساني لهذا المنهج في وقت أضحت فيه اللسانيات " تطالب بوضع قانوني يسمح لها باستقلال شخصيتها

(2) بشير تاويريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملاح والإشكالات النظرية والتطبيقية، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص 110.

(1) المرجع السابق، ص 113.

(2) أفريل عزول، (مدخل استهلاكي) ضمن كتاب: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، ط1، مرجع سابق، ص 14.

بين العلوم الأخرى... وتطويع المصطلح اللساني للتطبيق الأدبي والنقدي... وتحليل النص من زواياه اللسانية والتداولية والتواصلية الأدبية⁽³⁾.

فقد تأثر النقاد الغربيون انطلاقاً من الشكلايين الروس، إلى غاية أحدث المحطات النقدية المعاصرة بأطروحات **فردينان دي سوسير**، المبتوثة في كتابه: Cours de linguistique générale الذي ضمنه أهم مقولات المنهج السيميائي، انطلاقاً من تعريفه للغة على أنها "منظومة من العلامات التي تعبّر عن فكر ما... تشبه الكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية، وضروب المجاملة والإشارات العسكرية"⁽¹⁾.

إن سوسير ومن خلال هذا التعريف، تطرق إلى العلامة وعناصرها، حين جعل اللغة نظاماً علامياً يتألف من اتحاد **Signifiant** (صورة صوتية سمعية) و**Signifié** (صورة ذهنية)، وفق علاقة اعتبارية تجعل منها (العلاقة) حقيقة ترابطية شبهها بوجهي العملة الواحدة:

العلامة

=

علاقة اعتبارية

المدلول ← → الدال

(الصورة الذهنية)

(الصورة الصوتية السمعية)

⁽³⁾ محمد أديوان، النص والمنهج، ط1، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ص 122-124.

⁽¹⁾ فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر. يوسف غازي، مجيد النص، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 27.

ويعتبر هذا الطرح السوسيري من مرتكزات السيميائية " فأحادية النظر تكمن في التصور الأحادي والواحد للغة، أي التركيز على فعالية الوحدات والعناصر اللغوية في استنطاق المكان الجمالية للرسالة النصية "(2)، فالعلامة هي ما ينهض بين الدال والمدلول من علاقة.

وتأخذ العلامة عند سوسير شكل بنية نفسية، يرتبط فيها التصور Concept والصورة السمعية Image acoustique تقوم على إقصاء الواقع الخارجي، وبنية اجتماعية تداولية، تحصر الوظيفة السيميائية لدراسة العلامة، كآلية توصيل قائمة على نموذج لغوي، يكتسب أهميته من علاقته بالعلامات الأخرى داخل النظام، وبذلك تكون السيميائية قسما من علم اللغة العامبشر سوسير بميلاده في ستينيات القرن العشرين تحت اسم السيميولوجيا أو "الإعراضية"، وهو "دراسة حياة الرموز في رحاب الحياة الاجتماعية، معربا عن القوانين العامة التي تتحكم في هذه الرموز، ومشيرا في نفس الوقت إلى أن موضوع اللسانيات الوحيد هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها "(1).

هذه الإشارة السوسيرية تحولت إلى مواقف تبناها النقاد السيميائيين، ويتضح ذلك في ما تزخر به دراساتهم اللغوية من جماليات، في سياق من العلاقات الاعتبارية التي تفرض دلالات غير متناهية.

ومما سبق يتأكد لنا أن السيميائية كمنهج نقدي، تقوم على جملة من التداخلات الجذرية مع الحقل اللساني، ويثبت لدينا أن السيميائية بتصوراتها المختلفة، أطروحة ترعرعت

(2) بشير تاويريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مرجع سابق، ص 118.

(1) المرجع نفسه، ص 119.

في مهد اللسانية الغربية، ويظهر ذلك عمليا وتطبيقيا في تأثر الدرس السيميائي بالنظرية اللغوية السويسرية، الذي أضحي حديثه عن ثنائية (الدال والمدلول) والعلاقة بينهما، وخطية الدال والآنية (الوصفية)، وكذلك مهمة اللساني في اعتماده على مبدأ الثنائية للظاهرة اللغوية (لغة / كلام)، (اختيار / تأليف)، (داخل / خارج)، (صوت / معنى)، (واقع / خيال)، (حضور / غياب)، كل هذه المسائل كانت بمثابة المقدمات النظرية التي استثمرتها المناهج النقدية النصانية، وفي طليعتها السيميائية، التي تركز على القطب الدلالي الداخلي للنص، فلا ريب إذن من إضفاء صفة الألسنية على السيميائية كمنهج نقدي⁽¹⁾.

4- سيمياء رولان بارت وقلب الأطروحة السويسرية:

تشغل السيميائية في أطروحات بارت فضاء مهما، حيث أخذ عن سويسر النظرية المتعلقة بالدال والمدلول والمرجع برمتها، إضافة إلى المفهوم المزدوج لغة / كلام، كما اقتبس من هيلمسلف مفهومي (التعيين والتضمين).

إن بارت يولي أهمية كبيرة للسيميائية ممارسة وتنظيرا، إذ نجده يقول في كتابه *مثنولوجيات* (1970) " لا تبين دون أداة تحليلية دقيقة، ولا سيميولوجيا لا تقوم بوصفها سيميائية"⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك المرجع النظري، فإن بارت لم يمنعه نقده لسويسر، حيث عمل على قلب أطروحته القائلة بجزئية اللغة، وانطوائها تحت علم العلامات العام قائلا: "صرح اللسانيات بدأ يتفكك اليوم، من شدة الشبع أو من شدة الجوع مدا أو جزرا وهذا

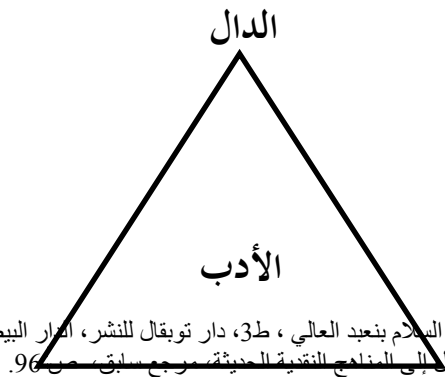
⁽¹⁾ ينظر: المرجع نفسه، ص 116.

⁽²⁾ بشير تاويريت (أبجديات في فهم النقد السيميائي)، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي من 15-16 أبريل 2002، مرجع سابق، ص 197.

التقويض للسانيات هو ما أدعوه من جهتي، سيميولوجيا⁽³⁾، " يجب من الآن تقبل إمكانية قلب الاقتراح السوسيري، ليست اللسانيات جزءا ولو مفضلا من علم العلامة العام، ولكن الجزء هو علم العلامة باعتباره فرعاً من اللسانيات "⁽⁴⁾.

ولم يكتف بارت بدحضه لهذه الأطروحة السوسيرية، بل انتقل إلى نقد البنية النفسية التي حددها سوسير ليبين علاقة الدال بالمدلول " على اعتبار أنهما يتحدثان في دماغ الإنسان عن طريق التداعي (الإيحاء)، مما يعني أن نظريته تدخل في سياق علم النفس الترابطي "⁽¹⁾، إذ أن العلامة تنغلق على نفسها بسبب إهمالها للمرجع أو المشار إليه.

ضمّن رولان بارت كتابه **مثنولوجيات** الذي يعد « إنجيل السيميولوجية » نظرية تتجاوز اللسانيات النسقية، موضحاً فيه تصوره لسيمياء العلامة " التي تقوم على العلاقة بين العلامة والدال والمدلول، فالعلامة مكونة من دال ومدلول، يشكل صعيد الدوال صعيد العبارة، ويشكل صعيد المدلولات صعيد المحتوى، فإذا أخذنا نظاماً مثل الأدب، نجد أنه يتكون من مثلث، العنصر الأول هو الدال أو القول الأدبي، والعنصر الثاني هو المدلول أو العلة الخارجية للعمل، والعنصر الثالث هو العلاقة أو العمل الأدبي "⁽²⁾.



⁽³⁾ رولان بارت، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بنعبد العالي، ط3، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1993 ص 21.

⁽⁴⁾ عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المنهج النقدي الحديث، مرجع سابق، ص 96.

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 77.

⁽²⁾ بشير تاويريت (أبجديات في فهم النقد السيميائي)، مرجع سابق، ص 198.

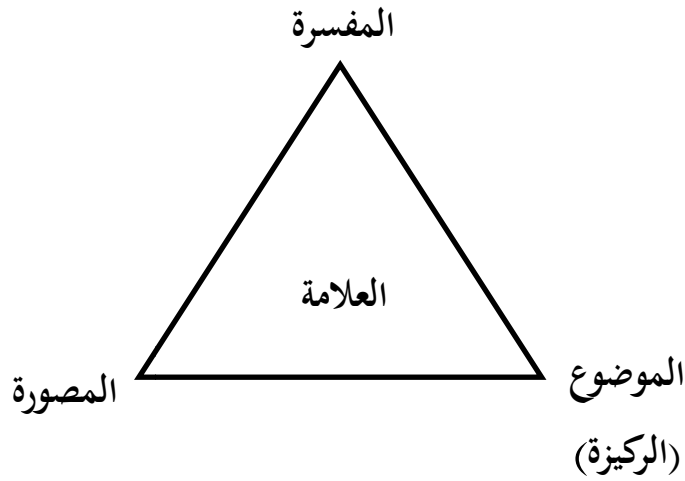
العلاقة

المدلول

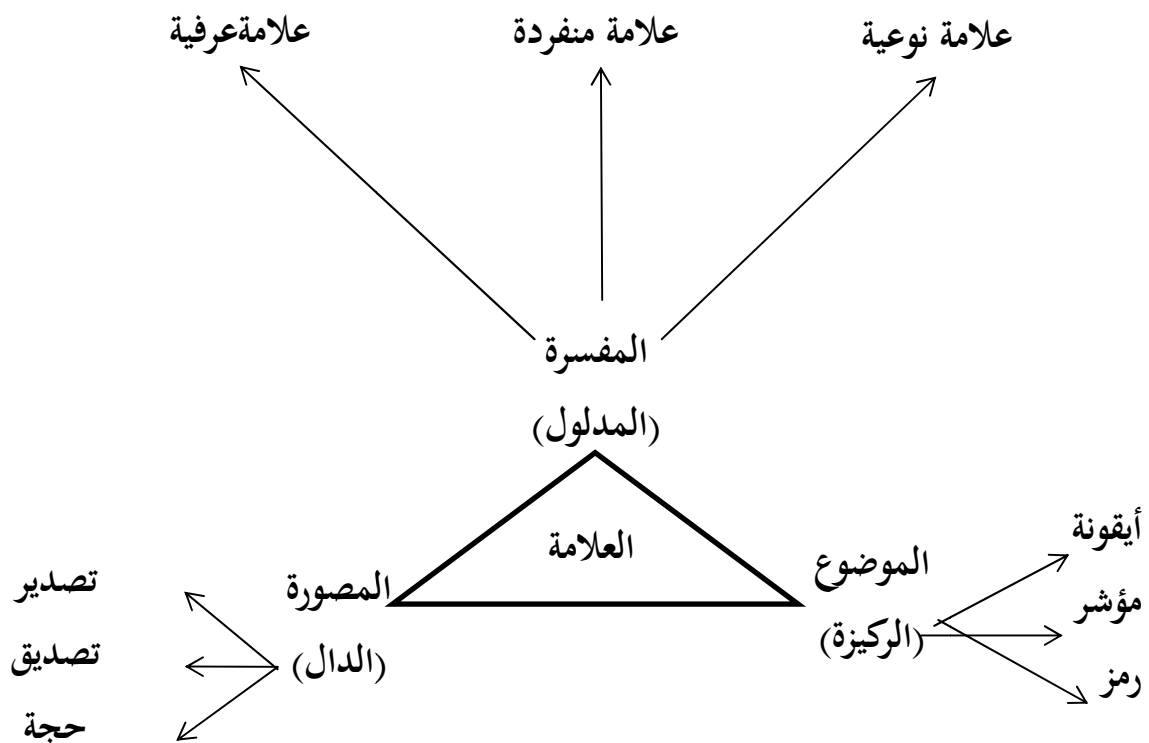
ويمكن حصر النظرية النصية البارتية في أربع نقاط محورية وهي:

- 1- الدليل: ويتجلى في الموازنة بين الأثر والنص الأدبي.
 - 2- تعدد المعاني: النص متعدد المعاني يتحول إلى مجرّة من المعلومات وجهاز لغوي مفكر.
 - 3- السلالة (موت المؤلف): سيادة المؤلف تنتهي بانتهاء الكتابة (الكتابة في درجة الصفر)⁽¹⁾.
 - 5- النظرية البيرسية وتأثيراتها في السيمياء:
- تعتبر نظرية بيرس (Ch . s.peirce) السيميوطيقية نظرية جمعية، لأنها أوسع نطاقاً من نظرية سوسير، ولأن بيرس جعلها تتجاوز علم اللغة في صورة شمولية، وأكثر تعميماً و" بوصفها كيانا ثلاثي المبنى، يتكون من (المصورة Representamen) وتقابل (الدال) عند سوسير، و (المفسرة Interprétant) وتقابل (المدلول) عند سوسير، و (الموضوع Objet) ولا يوجد له مقابل عند سوسير، وقد ميّز بين نوعين من الموضوعات: الأول هو الموضوع الديناميكي، وهو الشيء في عالم الموجودات، الذي تحيل إليه العلامة وتحاول أن تمثله، والثاني هو الموضوع المباشر ويشكل جزءاً من العلامة وعنصراً من عناصرها المكونة، ويمكن توضيح الكيان الثلاثي المبني للعلامة عند بيرس في الشكالاتي⁽²⁾.

⁽¹⁾ ينظر: بشير تاويريريت (أبجديات في فهم النقد السيميائي)، المرجع نفسه، ص 199.
⁽²⁾ عبد إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مرجع سابق، ص 78.



وخضعت تلك العناصر المحددة للعلامة عند بيرس إلى تفرعات ثلاثية حسب الشكل الآتي:



وهذا التنوع عند بيرس (الأيقونة، المؤشر، الرمز)، يقترب من التقسيم الثلاثي للدلالات عند العرب (الوضعية، العقلية، الطبيعية)، ويعتبر أكثر انتشارا وفاعلية في مجال الدراسات السيميائية الراهنة⁽¹⁾.

ويمكن تلخيص النظرية البيرسية للعلامة من منطلق العلاقة القائمة بين المصورة والموضوع في تمثيلها بـ:

- صورة فوتوغرافية: ورقة مطبوعة تحيل إلى شخص ما على وفق التشابه (أيقونية).
- ارتباط الدخان بالنار، وارتباط الآثار بمرور أناس على المكان (إشارية).
- ارتباط الحمامة البيضاء بالسلام، والشمس بالحرية (رمزية).

إن نظرة بيرس للعلامة تربط العلامة بنفسها، ولا تحيل على شيء سوى علامات أخرى، وينطلق منها لتعريف جميع عناصر العالم الحسية والملموسة، المفردة والمتشابهة بمن فيها الإنسان بمشاعره وأفكاره⁽²⁾.

وتوالت بعد ذلك دراسة العلامة لدى الكثير من السيميائيين الأوائل، كـ: **توسانبرناروبنفينست**، لتصبح فيما بعد "جزءا من علم النفس الاجتماعي، إذ أنها ستدرس حياة العلامات ضمن المجتمع"⁽³⁾، كأنظمة تواصلية في حياة الإنسان تساعد على إدراك الأحداث والكينونات بوصفها علامات تحمل معنى"⁽⁴⁾.

وغير بعيد عن المنظور البيرسي عملت **جوليا كرسيفا** على توسيع الفضاء النقدي السيميائي المعاصر، ويتجلى ذلك في نظرتها المتميزة للنص كجهاز تراسلي، يعمل على

⁽¹⁾ ينظر: عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مرجع سابق، ص 82.

⁽²⁾ ينظر: المرجع نفسه، ص 81-83.

⁽³⁾ ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 184.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 185.

إعادة توزيع نظام اللغة، بالعلاقة بين الموضوع الإخباري للكلام وأنماط الملفوظات الداخلية، حيث تتحول الصورة " لدى كرسيفا إلى صورة إنتاجية وهو الشيء الذي يعني:

1- إن علاقة النص باللغة التي تتموضع فيها هي علاقة إعادة توزيع (هدم / بناء).

2- إن النص هو بناء النصوص في فضاء نصي تلتقي فيه مجموعة من الملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى، ويطلق إحداها مفعول الآخر ⁽¹⁾.

وتتمثل المصطلحات الرئيسية المحددة للمفعول المفهومي للنص لدى كرسيفا في:

- الممارسة الدالة.

- الإنتاجية.

- التدليل.

- النص الظاهر والنص المولّد.

- التناس.

ومن خلال تلك المفاهيم ينكشف التصور السيميائي للنص الأدبي كما طرحته جوليا كرسيفا، كنص مزدوج (كتابة - قراءة) تصير من خلاله وفي النهاية الذات القارئة بدورها نصا ⁽¹⁾.

6- الاتجاهات السيميائية المعاصرة:

6-1- سيمياء التواصل:

⁽¹⁾ بشير تاويريريت (أبجديات في فهم النقد السيميائي)، مرجع سابق، ص 212.

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 302.

يذهب أنصار سيمياء التواصل (بويسنس، برييتو، كرايس، أوستين، فتجانشتاينمارتينيه) إلى تشكل العلامة من وحدة ثلاثية المبنى (الدال، المدلول، القصد)، وتتمحور أعمالهم حول الوظيفة التواصلية المدركة في البنيات السيميائية التي تشكلها الحقول غير اللسانية، وحصروا السيميائية بمعناها الدقيق في أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية.

ولسيمياء التواصل محوران اثنان هما:

1- محور التواصل: وينقسم إلى تواصل لساني بين البشر بواسطة الفعل

الكلامي، يشترط تحقق دائرة الكلام (سوسير)، كما يقوم على استخدام أنظمة خاصة بعلامات تواصلية منطوقة بين الأفراد (بلوم فيلد) وكذلك الطريقة التي ينقل بها الخبر (سينون وويفر)، وتواصل غير لساني: ويصنفه بويسنس كلغات غير معتادة، تعتمد عدة معايير كالإشارية النسقية والإشارية اللانسقية، والإشارية المتعلقة بالشكل، كالإشهارات التجارية.

2- محور العلامة: وينطلق من توافق الدال والمدلول (المعنى)، ويصنف العلامة

إلى: إشارة مثل الكهانة وأعراض المرض والبصمات، ومؤشر كعلامة اصطناعية وأيقون، كرسالة أيقونية بين الشيء وأيقونه، والرمز كعلامة للعلامة (بريتو وموريس)⁽¹⁾.

6-2- سيمياء الدلالة:

⁽¹⁾ ينظر: عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مرجع سابق، ص 84-95.

زيادة على قلب الاقتراح السوسيري القائل بجزئية اللسانيات من علم العلامة يتجه أنصار سيمياء الدلالة إلى دراسة جميع الأنظمة الدالة وفق نموذج لغوي مغلق، بنفي الأنظمة العلامية عدا تلك الموجودة بين البشر، لما لها من أهمية، ويتجلى ذلك في دراسة بارت لنظام الموضة، حيث حدد العلاقة في السيميائية بين العلامة والدال والمدلول أو التدليل والشكل والمفهوم، وذلك من خلال دراسته للأسطورة التي خصها بكونها نظاما سيميائيا عاملا (الموضة = نظام الأساطير الحديثة)، فحين تولد علاقة الدال بالمدلول في النمط الأول للتدليل (في اللغة العلامة) يتولد في النمط الثاني للتدليل (الأسطورة)، التدليل من علاقة الشكل.

وتتوزع عناصر الاتجاه السيميائي الدلالي على أربع ثنائيات مستقاة من الألسنية البنيوية وهي: اللغة والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والإيحاء⁽²⁾، لا يتم فيها التمييز بين اللغة والكلام، ولا تفهم فيها طبيعة العلامات اللسانية والسيميائية إلا ببعضها البعض، كما تنمو فيها العلاقات اللفظية على المستويين الذهني والتحليلي وفق نظام يتكون مخطط مضمونه من نظام دلالي، أو بعبارة أخرى سيميائية داخل سيميائية أخرى⁽¹⁾.

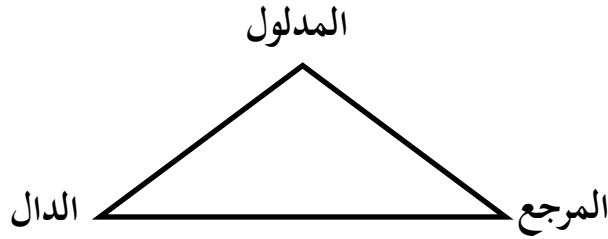
3-6- سيمياء الثقافة:

تمخض الاتجاه السيميائي الثقافي عن الأعمال المنهجية لجماعة (موسكو تارتو 1962)، التي ضمت (يوري لوتمان، إيفانوف، بورييس، توبوروف، بياتيجورسكي

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 96-99.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 99-106.

روسي، لاندي...)، ممن قالوا بتألف العلامة من وحدة ثلاثية المبنى: الدال والمدلول والمرجع⁽²⁾.



ويؤكد انصاره على أن الإنسان والحيوان وكذلك الآلات، تلجأ إلى العلامات التي يتعقد منها ما يستعمله الإنسان، والبشر يودعون في اللغة نظرهم للعالم وفق أنظمة منمذجة في شكل تصور ذهني، " فإن العالم بأسره يمكن أن يتبدى ضرباً من نص يتألف من أنواع شتى من العلامات حيث المضمون محتوم و تكفي فحسب معرفة اللغة، يعني معرفة العلاقة بين عناصر التعبير و بين عناصر المضمون "⁽¹⁾، ويذهب لذلك إيفانوف الذي يؤكد على الجانب التواصلية إلى جانب النمذجة.

ويضيف أنصار سيمياء الثقافة أن العلامة لا تكتسب دلالتها، إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة (كأنظمة دالة)، ومن الأطروحات الجوهرية لهذا الاتجاه ما يلي:

- تقوم الأنظمة السيميائية بأداء دورها على أساس الوحدة.
- يمكن أن تشكل ثقافات عديدة وحدة سياقية بنائية.
- يحمل معنى النص دلالات متكاملة، وليست كل رسالة نصاً ثقافياً.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 106.

⁽¹⁾ يوري لوتمان و بورييس أوسبنسكي : (حول الآلية السيميوطيقية للثقافة) ، تر: عبد المنعم تليمة ، ضمن كتاب: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مرجع سابق، ص 302 .

- النص علاقة متكاملة يمكن أن تجزأ فقط إلى خواص وملامح متميزة.

- يمكن إبداع النصوص الفردية انطلاقاً من علاقة المرسل بالمرسل إليه.

- يؤدي استيعاب الثقافات إلى إشاعة أنماط السلوك خلال فترات طويلة.

ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن الاتجاه الثقافي يعتبر النص رسالة تبتّ باللغة الطبيعية وتحمل معنى متكاملًا: رسم، عمل فني، مؤلف موسيقي، معماري... إلخ⁽²⁾، وهو ما حاول ويحاول النقد الثقافي بزعمه (فنست ليتش) أن يصل إليه، فالنص في ظل هذا النقد "لم يعد نصاً أدبياً جمالياً فحسب، ولكنه أيضاً حادثة ثقافية"⁽³⁾ وهو تقارب مع طرح كريستيفا التي تعتبره لغات تنقل رسالة مشفرة من مرسل إلى متلق.

6-4-سيمياء الأدب:

إن ارتباط السيمياء بالأجناس الأدبية المختلفة من شعر ونثر، واهتمامها المشترك والمنصب على المناحي اللغوية والثقافية والتواصلية، التي ينبنى عليها الخطاب الأدبي، أدى إلى ظهور فروع سيميائية منضوية تحت فرع الأدب، كسيمياء الشعر وسيمياء السرد:

6-4-1-سيمياء الشعر:

من خلال مقال وسمه ب: سيميوطيقا الشعر: دلالة القصيدة يذهب ميشال ريفاتير إلى القول باختلاف اللغة الشعرية عن الاستخدام العقلي المتعارف عليه للغة وذلك لجنوحها

⁽²⁾ ينظر: عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مرجع سابق، ص 107-111.

⁽³⁾ عبد الله الغدّامي، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2001، ص 78.

للخيال، واعتمادها على الرمزية في التصوير " فالشعر يعبر دائما عن المفاهيم والأشياء بشكل غير مباشر "⁽¹⁾، وهذا يعني أن لغة الشعر لا تنتظم وفق القوانين الداخلية المتواضع عليها " إن الشعر يقول شيئا ويعني شيئا آخر "⁽²⁾، مما يعمل على انزياح اللغة العادية ويجعل الشعر استخداما خاصا لها.

إن عملية القراءة السيميائية للقصيدة عند ريفاتير تتم عبر مرحلتين: " فعلى القارئ قبل الوصول إلى الدلالة أن يتجاوز المحاكاة، حيث يبدأ حل شفرة القصيدة بالقراءة الأولى التي تستمر من بداية النص إلى نهايته، ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها، متبعا في ذلك المسيرة السياقية Syntagmatic، ففي هذه القراءة الاستكشافية Heuristic الأولى يتم تفسير أولي... وفي هذه المرحلة الأولى من القراءة يتم استيعاب المحاكاة، أو بالأحرى كما قلت قبلا، يتم تجاوزها... والمرحلة الثانية من القراءة هي القراءة الاسترجاعية Retroactive، حين يحين الوقت لتفسير ثان، أي لقراءة تأويلية Hermeneutic حقيقية "⁽¹⁾، وبذلك فالقصيدة تخضع لمجموعة قراءات تنزاح بها عن الجمود اللغوي إلى الاستخدام المتميز، كهدف من أهداف التواصل، و " إمكانية دائمة لتعدد التفسيرات واختلافها "⁽²⁾.

6-4-2- سيمياء السرد:

(1) ميشال ريفاتير، (سيميوطيقا الشعر: دلالة القصيدة)، تر. فريال غزول، ضمن كتاب: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مرجع سابق ص 213.

(2) المرجع نفسه، ص 213.

(1) إيمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر. جابر عصفور، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 29.

(2) سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 2002، ص 47.

إن السيمياء وباعتبارها علما يبحث في أنظمة العلامات، ويشغل على تفسير الدلالات المشحونة في الرموز، بما فيها تلك التي تعكسها الخطابات الأدبية، تتقاطع مع علم السرد الذي يعود تعريفه إلى أصول لاتينية، فالسرد هو: " الجزء الأساسي في الخطاب، الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل... وهو أيضا دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها، وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه... ومجالاته لا تخص فقط النصوص الأدبية، وإنما تعدتها للإعلانات والدعايات والإشهارات والسينما، ومختلف الميادين التي تحتوي على قص وحبكة "(3).

فقد اقتحمت السيميائية على خطى المناهج النقدية النصانية عالم السرد والتأليف القصصية مستخلصة رموزه وعلاماته، سائرة أغواره، مستخرجة مختلف التأويلات الممكنة، وهي تعتد في ذلك بمبادئ سوسير في هذا الميدان.

واعتبر ليفي شتراوس الأسطورة بنية مزدوجة عالمية ومحلية، معتمدا على ازدواجية اللغة النظام واللغة الأداء، إضافة إلى مساهمة الشكلافي الروسي فلاديمير بروب، بتحليله للحكايات الشعبية الخرافية في تطوير عالم السرد، حيث طبق عليه نظام الوظائف واهتم بالبناء الداخلي للحكاية، دون اعتبار السياق الخارجي بأنواعه.

ضف إلى ذلك مساهمة العديد من النقاد ك: جيرار جينيتوتزيفتانتودوروف في دراسة النص المسرود حيناً، والتركيز على عملية السرد نفسها حيناً آخر ومنها تميز جينيت بين مصطلحات السرد، ك: **القصة** التي تطلق على النص السردى (الدال)، و**الحكاية** التي تختص بالمضمون السردى (المدلول)، و**القص** الذي يجمع المواقف المتخيلة والمنتجة للنص

(3) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2010، ص 208.

السردى، كما يقابل الحكاية المروية بالخطاب (كطريقة تروى بها الحكاية)، بالإضافة إلى شرحه لمصطلح التبئير الذي اعتبره ذا ثلاث زوايا، الرؤية من الخلف، عندما يكون الراوي على دراية كاملة وشاملة بالشخصية، ثم الرؤية من الخارج عندما يكون الراوي على علم أقل مما تعلمه الشخصية، والثالث يعادل قوله وعلمه قول وعلم الشخصية، التي يكون في رؤية معها⁽¹⁾.

بالإضافة إلى ذلك فقد تحرر السرد من الدراسات القائمة على الخصائص، التي تربط النص بعصره، وتقتصر على اللغة الشعرية لذلك العصر " مادامت مضمرة في النفس، ولم تظهر في صورة لفظية معينة "⁽²⁾، كإحساس أو انفعال لا يتحقق به وجود العمل الأدبي، بل مجرد قوانين جامدة لا تكفي لفهم الأسلوب السردى.

اقترح ميخائيل باختين ' الحوارية ' كخاصية على اعتبار أن " للرواية عدة مستويات ترتكز كل لغة فيها على إشارة بقية اللغات حواريا، إلى درجة أن يغيب المؤلف وسطها لكي يبقى في كل رواية مهما تعددت مستوياتها مركزا لغويا يتمثل في الخطاب الإيديولوجي، ولغات الرواية ما هي إلا صور عن الحياة بكاملها "⁽¹⁾.

ولما كانت السرديات مجالا من مجالات السيميائية التي تشتغل على الخطاب الأدبي فإنها خصصت موضوعها ضمن الإطار النظري العام للخطاب السردى متجاوزة بذلك النص الأدبي أيا كان نوعه وأسلوبه⁽²⁾.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 207-209.

(2) أسيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط7، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993، ص 09.

(1) فيصل الأحمر، المرجع السابق، ص 210.

(2) ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 36.

ولقد أوقفت مدرسة باريس السيميائية الفرنسية جهود نقادها وروادها على تحليل " الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميائي قصد اكتشاف القوانين الثابتة المولدة لمظهرات النصوص العديدة " (3)، وفي مقدمتهم جان كلود كوكي وجوزيف كورتيسو الجيرداس جوليان غريماس (*).

7- مشروع غريماس في السيميائيات السردية:

تأسس أبحاث الجيرداس جوليان غريماس السردية على " الاستعادة النقدية لأعمال بروب، ووضعها حصراً، ضمن منظور سيميائي وبنوي، فالنص معطى تجريبي ويدرس الباحث السيميائي باعتباره محلاً، التنظيم التركيبي للمعاني، أي التقطيع والتنظيم السرديين، ولقد انشأ غريماس، لدراسة الخطابات السردية، علم دلالة أساسي، وعلم نحو أساسي" (1)

اعتمد غريماس في بلورة مشروعه السردية، على أصول معرفية متنوعة يمكن تحديدها فيما يلي: (2)

- الإرث اللساني السوسيري (مدرسة جينيف).
- اجتهادات برونديلو وهيلمسلف (مدرسة كوبنهاغن).
- تراث الشكلاونيون الروس (بروب)

(3) جميل حمداوي (السيميوطيقا والعنونة)، مجلة عالم الفكر، مج 25، عدد 3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير/مارس 1997، ص 91.

(*) الجيرداس جوليان غريماس: (1917-1992) ولد في توله بروسيا، من والدين ليتوانيين، درس علم اللهجات المقاطعاتي (1936-1939) أسس مجلة Languages (كلم) رفقة رولان بارت وآخرون (1966)، والجمعية الدولية للسيميائية واللسانيات بأوربينو- إيطاليا (1970). من أهم دراساته: سارفانتيسودونكيشوته: استعارة ساخرة من المقاومة النازية (1943)، قاموس الفرنسية القديمة (1969)، في المعنى محاولات سيميائية (1970)، الدلالة البنيوية (1973)، السيميائية المعجم المعقلن لنظرية الكلام بالاشتراك مع كورتيس (1979).

(1) جيزيلفالانسي (النقد النصي)، ضمن كتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر، رضوان ظاظا، منصف الشنوفي، سلسلة، عالم المعرفة عدد 221، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو، 1997.

(2) ينظر: سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، مرجع سابق، ص 28.

- الجهود الفرنسية ل: تينير وسوريو.

وينطلق غريماس في وضع مشروعه النقدي من ملاحظات نظرية ضمنها كتابيه:

(في المعني)و(الدلالة البنيوية) منها أن " الذهن البشري ينطلق من عناصر بسيطة لكي يصل إلى خلق موضوعات ثقافية، ويسلك في هذا سبيلا معقدا، يواجه فيه إرغامات، عليه أن يتجاوزها واختيارات عليه أن يحدد موقفه ضمنها "(3).

ويعتمد غريماس في معالجته للقصة على التحليل المحايث لعناصر المعنى، الذي يبدو عند البنيات العميقة ثم البنيات السطحية وأخيرا بنيات التجلي.

وأورد محمد الناصر العجيمي في كتابه الموسوم ب: في الخطاب السردى (نظرية غريماس) أن " النظام الدراسى عند غريماس ينتظم في مستويين: (4)

1- مستوى سطحي: يتشعب بدوره إلى مكونين:

- مكون سردي: ويقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل.

- مكون تصويري (أو بياني): ومجاله استخراج الأنظمة الصورية المثبوتة على نسيج النص ومساحته.

2- مستوى عميق: ويختص بدراسة البنية العميقة استنادا إلى نظام الوحدات المعنوية الصغرى.

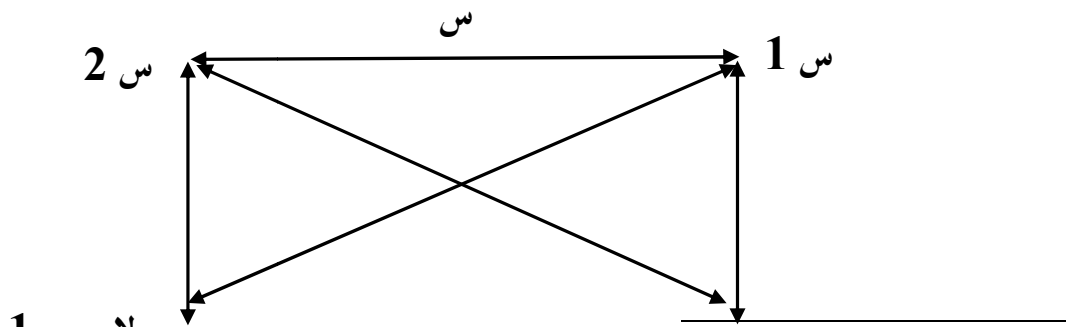
(3) المرجع نفسه، ص 29.

(4) محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى - نظرية غريماس - الدار العربية للكتاب، تونس، 1993، ص 31.

ومن المعلوم أن غريماس استلهم مركّزات مشروعه السيميائي التحليلي من فلاديمير بروب، الذي يعد في مورفولوجيا الحكاية العجيبة (1928) "أول من شكلن القصة واعتبرها مجرد وظائف تظهر وتختفي بحسب خصوصية النص"⁽¹⁾، ولكنه يحمل نظرة تختلف عن نظرة بروب للقصة" على أنها بنية دلالية مشاكلة للجملة، لا تنصاع للتحليل المناسب"⁽²⁾.

ويقترح غريماس نموذجاً سيميائياً، يقوم على التقابل بين الأضداد الثنائية، ويرى أن "المعنى يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي فتحديده لا يتم إلا بمقابلته بضده، وفق علاقة ثنائية متقابلة وقد صاغ غريماس أفكاره هذه، من خلال ما أسماه بالمربع السيميائي"⁽³⁾ الذي يعد من أهم العناصر في دراسة المنهج والبنية العميقة، وباعتباره حوصلة التحليل السيميائي.

كما "يعرّف بورايو المربع السيميائي فيقول: أنه صياغة منطقية، قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات: التناقض والتقابل والتلازم فهو نموذج توليدي ينظم الدلالة"⁽¹⁾، ويمكن أن نمثله على الشكل التالي حيث تمثل س علامة: التضاد



(1) السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية، غدا يوم جديد لابن هذوقة، عينة، منشورات الاختلاف، ص 14.

(2) ينظر: السيد إبراهيم، نظرية الرواية، دار الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 24.

(3) فيصل الأحمر، المرجع السابق، ص 229.

(4) المرجع نفسه، ص 230.

لا - س 2

ويقسم غريماس الأضداد الثنائية إلى ثلاث مجموعات " يتولد عنها الشخصيات التي يطلق على كل منها لفظ ' المؤدي ' أي تتأدى هذه المجالات عن طريقها في أي قصة من القصص... وهذه الفئات الثلاث هي النموذج الذي يبني أساسا على البنية الأولية للتعبير بالعلامات "(2)، حيث تتوزع الشخصيات حسب الثنائيات كما يلي:

(الفاعل-الموضوع)، (المرسل-المرسل إليه)، (المساعد-المعارض) كنموذج علامي.

ومن هنا يمكننا القول أن المربع السيميائي نموذج فعال في ضبط العلاقات القائمة في النص وفي كشف مكان من بنياته العميقة المؤسسة له والمتحركة في ظاهره، وبذلك فالمربع الغريماسي " يسمح بإعادة تمثيل معمارية المعنى في نص ما وتشكل المحتوى " (1) ليتضح بذلك إسهام غريماس - من خلال جهود مدرسة باريس - في إثراء البحوث السيميائية.

ومن الباحثين والنقاد العرب الذي تأسوا بهذا الطرح الغريماسي، واقتبسوا مصطلحاته في مقارنة النصوص السردية ذات المنشأ العربي نذكر: سعيد يقطين، محمد الناصر العجيمي، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين، ورشيد بن مالك الذي يعد من النقاد والمترجمين الذين تصدوا لشرح نظرية غريماس في الخطاب السردى وتبسيط مصطلحاتها وتطبيقها على النصوص السردية العربية.

(2) السيد إبراهيم، نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 28-29.

(1) فيصل الأحمر، المرجع السابق، ص 233.

وفي ختام هذا المدخل يمكننا الإشارة إلى أن السيميائية منذ نشأتها وتفرعها بين الفلسفة واللسانيات تهدف - كمنهج نقدي - إلى إيجاد بدائل حضارية وفكرية تختلف في نظامها وأهدافها عما أرسته المنطقية اللسانية " رغم أن اللسانيات بوصفها أكمل الأنظمة هي الأصل، وأن السيميولوجيا فرع منها "(2).

(2) ميجان الرويلي وسعد البازعي، المرجع السابق، ص 178.

تمهيد:

إن النقد العربي - على خطى جميع المعارف والعلوم الحديثة - عرف تطوراً ملحوظاً وواسعاً في مناهجه وتوجهاته، وتمازج مع النظريات المعاصرة التي تشتغل على النص، كالأسلوبية والبنوية والتفكيكية والسيمائية...

والنظرية السيميائية كروية نقدية جريئة وهادفة، اقتحمت عباب النقد العربي الضارب بجذوره في التراث، ومست فروعها المختلفة قرائح النقاد العرب المعاصرين فتفاعلوا معها مستقرئين - عبرها - محمولات النصوص العربية متعددة الأغراض ومتباينة الأنواع من شعر ونثر.

وتعد السيميائية السردية من فروع السيميولوجيا الحديثة التي تمثلها النقد العربي بعد أن " ظلت السردية العربية فترة طويلة من الزمن حبيسة نظرة ضيقة، تحيل على الإغراب اللفظي والزخارف البلاغية والصنعة الثقيلة " (1).

وظهر هذا الاهتمام جلياً فيما وضعه نقاد العالم العربي الحديث من مصنفات تضم بين دفتها قراءات نظرية وتطبيقية، حاول هؤلاء تقديمها للقارئ العربي بالأسلوب الذي يسم ثقافته، ويتناسب مع خصائصه الحضارية.

ومن الباحثين العرب في حقل السيميائية السردية نذكر: سعيد يقطين، محمد مفتاح سعيد بن كراد، حميد لحميداني، صلاح فضل، محمد الناصر العجيمي، عبد المالك مرتاض، عبد الحميد بورايو ورشيد بن مالك، هذا الأخير الذي يرتب من الباحثين

(1) خالد محمد الجديع، الدراسات السردية الجديدة، قراءة المقامة أنموذجاً، مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الكويت، 2007، ص 07.

الذين أوقفوا جهدهم العلمي والعملية على الأبحاث ذات الطابع الشكلائي المنضوي تحت رداء مدرسة غريماس الفرنسية، "حتى غدا نموذجاً عربياً لتطبيق المنهج السيميائي"⁽¹⁾ ويؤكد ذلك ما طُرح من دراسات سيميائية تبرز توجهاته والتحويلات المنهجية لكتاباتة في مجالات التنظير والترجمة والممارسة التحليلية، حتى أضحي من الباحثين الجادين، الذين أغنوا المكتبة العربية والجزائرية خاصة بمجموعة من المؤلفات المتخصصة، والذين يجدر بالمرء أن يقف عند محطات حياتهم، وما قدموه في مجال بحثهم من جهود يستعين بها الباحث على كشف مخبوءات النصوص السردية ومحاورتها بطريقة علمية ممنهجة.

لذلك رأينا أن نفرّد هذا الفصل للناقد رشيد بن مالك، بالتعرض لسيرته العلمية والعملية، لما لها من تأثير في بلورة أفكاره وتحديد ملامح توجهاته السيميائية، وبناء شخصيته الناقدة، ثم التعرض بالتقديم لأهم مصنفاته في ميدان السيميائية السردية، تمهيدا للخوض في مشروعه النقدي وتخصّصه بالمصطلح السيميائي السردية، من خلال محاولات التلقي والترجمة في مجموعة مؤلفاته مما سيأتي ذكره في موضعه.

1- التعريف بالناقد رشيد بن مالك:

رشيد بن مالك باحث وناقد جزائري معروف، من مواليد 1956 بتلمسان يشغل حالياً وظيفة مدير مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، يحمل درجة أستاذ التعليم العالي كمدير للبحث العلمي بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

⁽¹⁾ ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (د. ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006، ص 104.

بعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1977، تدرج الباحث بجامعة تلمسان أين تخرج منها سنة 1981 بشهادة ليسانس في الأدب العربي درجة مستحسن، ثم سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته العليا بمدرجات جامعة باريس III، حيث تحصل في جوان 1982 على شهادة الدراسات المعمقة في المنهجية بدرجة جيد جدا، ثم دكتوراه الدرجة الثالثة تخصص الادب الجزائري في فيفري 1984 بملاحظة جيد جدا كذلك، ليعود إلى الجزائر أين ناقش دكتوراه دولة في السيميائيات شهر جانفي 1995 بدرجة مشرف جدا بجامعة تلمسان.

ومثل ما كان لتوجيهات وتشجيع عز الدين المناصرة، محمد مصايف، واسيني الأعرج⁽¹⁾ - نهاية الثمانينيات - من أثر جلي في بناء حاسته النقدية، فقد كان لرحلاته الدراسية وبالأخص لفرنسا الأثر الأكبر في حياته العلمية والعملية، لدورها في صقل مواهبه وتوجهاته إلى دراسة السيميائ الغريماسية، بفضل اطلاعه على أهم منجزات غريماس ومعاصرتة لأعمال جوزيف كورتيس، ميشال آريفيه، جان كلود كوكي، لوي بانيه، فضلا عن لقاءاته النقدية واشتراكه البحثي مع عدد من الباحثين في الحقل السيميائي السردية، وترجمته لمقالاتهم النقدية، على غرار الباحثة آن إينو، وهو ما ساهم في اطلاعه على جهود مدرسة باريس السيميائية الفرنسية في تطوير سيميائ السرد.

(1) ينظر: رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليلي السيميائي للنصوص: (عربي - انجليزي - فرنسي)، الطبعة الأولى، دار الحكمة، 2000 ص 10.

2- النشاطات العلمية للناقد رشيد بن مالك:

رافق السيرة العلمية لرشيد بن مالك عمله في مجال التصنيف والترجمة، مما ساعد على تخصصه في النقد السيميائي السردى، وتفاوتت أعمال الناقد بين الترجمة والتأليف من خلال وضعه لمجموعة من الكتب والدراسات في ميدان السيمياء السردية، فضلا عن الملتقيات التي ينشطها داخل وخارج الجزائر، رتبها كما يلي:

2-1- المؤلفات المنشورة:

للناقد عدة مؤلفات متخصصة، تنوعت بين الترجمة والتلقي والتأصيل للمنهج السيميائي، وللمصطلح السردى في الخطاب النقدي العربى، "وهي أعمال منجزة في إطار تأسيس مشروع للتحليل السيميائي للنصوص السردية"⁽¹⁾، وتوزعت مؤلفاته على العقد الماضى كما يلي:

- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر 2000.

- مقدمة فى السيميائية السردية، دار القصة، الجزائر، 2000.

- البنية السردية فى النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، 2002.

- السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، للمؤلفين: ميشال آريفيهلوي بانيه، جان كلود جيرو وجوزيف كورتيس، دار الاختلاف لجزائر 2002.

(1) عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبى وقضايا النص، مرجع سابق، ص 88.

- السيميائية: مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك للمؤلف جان كلود كوكي دار الغرب، وهران، الجزائر، 2003.
- تاريخ السيميائيات، دار الأفاق، الجزائر، 2004.
- السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006.
- السيميائيات الأصول، القواعد والتاريخ، ترجمة رشيد بن مالك، للمؤلفين: لوي بانيه، جان كلود كوكي، جان كلود جيرو وجوزيف كورتيس، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2008.
- من المعجميات إلى السيميائيات، قيد الطبع، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.

2-2- دراسات الناقد المطبوعة في المجلات العلمية والمحكمة:

بدأ رشيد بن مالك بتدوين دراساته النقدية على شكل مقالات في وقت مبكر وعقب حصوله على شهادة الدكتوراه نشر العديد منها بمجلات علمية متخصصة نذكر منها:

- السيمياء نظرية لتحليل الخطاب، دراسة نشرت بمجلة تجليات الحداثة، العدد الرابع، جوان 1996.
- تمفصلات النص: القصة العربية، قراءة سيميائية في قصة العروسل للروائي غسان كنفاني، نشرت بمجلة كتابات معاصرة، بيروت، شوران، لبنان العدد 34، جويلية / أوت 1998.

- إشكالية الترجمة في الخطاب السيميائي المعاصر، مجلة حوليات، جامعة وهران العدد 07، جوان 1998.
- السيمياء، الصيرورة غير المستحبة، دراسة نشرت بمجلة اللغة والأدب بجامعة الجزائر، العدد 14، ديسمبر 1999.
- التحليل السيميائي لقصة عائشة لأحمد رضا حوحو⁽¹⁾، طبعت بمجلة علامات العدد 38، ديسمبر، 2000.
- قراءة سيميائية ل: عواصف جزيرة الطيور، للروائي جيلالي خلاص⁽²⁾ نشرت بمجلة القسرة الثقافية، العدد 07، شتاء 2001.
- السيميائية والتداولية، دراسة منشورة بمجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر عدد 17، جانفي 2006.
- تحليل سيميائي لرواية الصحن للكاتبة سميحة خريس، نشرت بمجلة علامات جدة، العدد 26، 2006.
- قراءة سيميائية في كلية ودمنة، دراسة تحليلية نشرت بمجلة بحوث سيميائية مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الثاني ديسمبر 2006.

⁽¹⁾ ينظر: رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ط1، دار مجدلاوي للنشر وتوزيع، 2006، ص155.

⁽²⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص155.

- السيميولوجيا أو السيميائية ؟ الموضوعات والأهداف، دراسة نشرت بمجلة بحوث سيميائية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العددين الثالث والرابع، جوان / ديسمبر 2007.
- المكونات الدينامية للتبليغ، دراسة نشرت بمجلة معالم، مجلة فصلية تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الأول، خريف 2009.
- ما قبل القول، أ. ج. غريماس، واللسانيات الفرنسية (توما. ف. برودن) دراسة منشورة بمجلة بحوث سيميائية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العددين 05 و06، ماي 2009.
- المكون السردى في النظرية السيميائية، دراسة نشرت بمجلة فيلادلفيا، العدد السادس، 2010.
- البحث السيميائي المعاصر واقع وآفاق، دراسة منشورة بمجلة بحوث سيميائية مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العددين السابع والثامن 2010/2011.

2-3- الملتقيات والحضور العلمي للناقد رشيد بن مالك:

للناقد رشيد بن مالك عدة محاضرات شارك بها في ملتقيات جزائرية، عربية ودولية، كان لها تأثيرا بيّنا في نشر رؤاه النقدية ومنهجه بين الطلبة والباحثين الجزائريين والعرب، " كمنهج بارز الأطروحات، يسعى في ممارسته الى توطيد انجازاته في أطر وفي

سياق يطمح الى تكريس مدارس أو تيارات "⁽¹⁾، بالإضافة إلى نشاطه في مجال الترجمة وخلايا البحث الدولية، نذكر منها:

- قراءة سيميائية لنص المقريري: إغاثة الأمة بكشف الغمة، محاضرة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول علم النص، 25 أفريل 2001، بكلية الآداب جامعة الجزائر.

- المكونات الدينامية للتبليغ: الترجمة، مداخلة ضمن ملتقى دولي حول استراتيجية الترجمة من 06 إلى 08 ماي 2001، كلية الآداب، جامعة وهران، الجزائر.

- قراءة سيميائية لنص رواية ربح الجنوب⁽²⁾، ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول كتابات عبد الحميد بن هدوقة، 16 ديسمبر 2002، دارالثقافة لبرج بوعرييج، الجزائر.

- التحليل السيميائي ل: كليلة ودمنة لابن المقفع، مداخلة ضمن أعمال الملتقى الدولي حول السرديات، 03 و 04 نوفمبر 2007، بالمركز الجامعي، بشار.

- تجرّتي في الترجمة، محاضرة ضمن أعمال ملتقى اللسانيات والترجمة، أيام 14 و 15 ماي 2007، كلية الآداب، جامعة عنابة، الجزائر.

(1) عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، مرجع سابق، ص 105.

(2) ينظر: رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، مصدر سابق، ص 45.

- السيميائية بين النظرية والتطبيق والتحليل السيميائي للنص السردي وتحليل الآليات الإجرائية، محاضرة ضمن أعمال الندوة العربية حول السرديات، من 03 إلى 10 فيفري 2008، جامعة الحسن الثاني، المغرب.

- مدخل إلى قراءة المعجم المعقلن لنظرية الكلام لغريماس وكورتيس، محاضرة ضمن أعمال اللقاء العلمي الدولي السادس للقاموسية، 18-22 نوفمبر 2009، جمعية المعجمية العربية بتونس.

- التحليل المعنوي وأهميته في ترقية الصناعة المعجمية، مداخله ضمن أعمال ملتقى المعجمية والقاموسية والمصطلحية والمقاربات اللسانية الجديدة، من 03-06 جوان 2010، وحدة البحث مفردات اللغة العربية في المعجم والقاموس تونس.

- سيميائية الترجمة من الفرنسية إلى العربية، محاضرة ضمن أعمال ندوة حول السيميائيات، 17 جانفي 2012، بجامعة السوربون، فرنسا.

3- تقديم مدونة الناقد رشيد بن مالك:

تندرج أعمال الناقد رشيد بن مالك، ضمن الخطة التي أشرفت عليها رابطة السيميائيين الجزائريين^(*)، المؤسسة بجامعة سطيف في ماي 1998، والتي لا تتوانى عن تقديم المستجدات في الميدان السيميائي، فضلا على نشر وتوزيع الأبحاث النظرية والتطبيقية

(*) من أعضائها: عبد الحميد بو راوي، جمال حضري، حسين خمري، السعيد بوطاجين، يوسف الأطرش ورشيد بن مالك.

لهذا الفرع من فروع النقد الأدبي وترجماته، ولقد التمسنا من تلك الأعمال مؤلفات الناقد المطبوعة في ميدان النقد السيميائي وخصّصنا بالتقديم مدونته الآتية:

- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر
2000.

- مقدمة في السيمياء السردية، دار القصة، الجزائر، 2000.

- البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، 2001.

- السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006.

وخصّصت هذه المدونة بالتقديم، حرصا وحفاظا على بصمة الناقد الجزائري التي لا تظهر في الأعمال المترجمة بشكل جلي، ثم أدرجت تقديما لبعض ترجمات رشيد بن مالك، بغية الكشف عن مهارات الناقد في تتبع النظريات النقدية ونقلها عن مصادرها من خلال تقديم:

- ترجمته لكتاب: السيميائية مدرسة باريس لجان كلود كوكي، دار الغرب وهران،
الجزائر، 2003.

- ترجمته لكتاب: السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ لأن إينو، ميشال آريفيه
لوي بانيه، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس، دار مجدلاوي عمان الأردن،
2008.

3-1- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص:

حاول رشيد بن مالك الغوص في خبايا المصطلح السيميائي الغربي، وبحث له عن وشائج قري وتأصيل في البحث اللغوي العربي، متمثلاً في ذلك قول عبد السلام المسدي " إن دراسة المصطلح النقدي في أعماق مكوناته التركيبية والدلالية، تساعد على تبين الثغرات التي تتخلل خطابنا النقدي المعاصر " (1).

فجاء أول مؤلفاته الموسوم بـ قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي - إنجليزي - فرنسي)، الذي يعتبر اجتهاداً من الناقد رشيد بن مالك جسّد من خلاله التقاطع العلمي والمعرفي بين اللغات العربية، والفرنسية والإنجليزية.

3-1-1- الأهمية العلمية للقاموس:

تغيّأ قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، تقديم جانب من المادة السيميائية، للقارئ العربي، سهّل عليه من خلالها المترجم والناقد رشيد بن مالك، فهم مصطلحاتها، والاستعانة بها على استيعاب الجانب الإجرائي للنظرية النقدية الغربية بشقيها اللساني والسيميائي السردي، متمثلاً في ذلك، الآراء النظرية لأعلام مدرسة باريس السيميائية الفرنسية، والمتضمّنة في منجزات غريماس وكورتيس.

(1) عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ط1، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994، ص 09.

3-1-2- التعريف بالقاموس:

أدرج رشيد بن مالك في قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، زهاء (228) مصطلح أساسي، في مجال التحليل السيميائي للنصوص السردية، عبر (272) صفحة مرقمة على قياس (16×25 سم) من الحجم الصغير.

بسّط الناقد تعاريف المصطلحات في قالب لغوي معتمدا على الشرح والتحليل دون إطناب، واستعان في عمله التحليلي بما يقارب (27) ترسيمة سردية، مما شكل جانبا مهما في القاموس، أضفى على المفاهيم أبعادا مميزة، وأعطى لعمله فاعلية في فتح أقصى مجال للتواصل مع القارئ.

ورتب الناقد مصطلحات قاموسه ترتيبا ألفا بائيا وفقا لترتيب الحروف الفرنسية كما ذيل المؤلف عمله بعدة إحالات، أحيانا تكون عقب الانتهاء من الترجمة والشرح " (إثبات، نفي مربع سيميائي) تناقض "Contradiction"⁽¹⁾ وأخرى أثناء التحليل للعودة إلى المرجع وما اتصل به بدلالة المصطلح: (بوتس 1967)، (غريماس 1970)⁽²⁾.

3-1-3- منهجية المتن وصياغة الترجمة:

إن الحاجة إلى إجماع يؤسس لخطاب علمي جديد، جعلت رشيد بن مالك يعتمد في ترجمته لمصطلحات الخطاب النقدي المنجزة في إطار السيميائية السردية، على السياق

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 45.
(2) ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، مرجع سابق، ص 108.

المعرفي والدلالي، (الترجمة السياقية)، دون العودة بالمصطلح إلى جذوره اللغوية وهذا الأسلوب القاموسي، لا يكفي لضمان الفهم الصحيح للمصطلح، أو لضماناتمكننا

من استعماله على الوجه الصحيح، " وقاصرا عن أن يمكّن الشخص الذي يقع على هذا المصطلح في قراءته، من أن يستعمله على الوجه المراد منه " (3)، غير أن عدم استقرار المصطلحية بشكل نهائي، وتعدد الترجمات للمعنى نفسه، والترجمات الجديدة الطارئة دفعت برشيد بن مالك إلى اعتماد النقل الصوتي المباشر، لبعض المصطلحات من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، في حالة عدم توفر مصطلح مقابل، يعبر عن مفهومها الدقيق ومثل ذلك (4):

Isotopic	إيزوتوبيا
Idéologie	ايدولوجية
Sémantème	سيمنتيم
Sémème	سيميم
Sémiologie	سيمولوجيا
Thématique	تيمي
Topique	طوبيقي

(3) روبرت ثاولس، التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، تر، حسن سعيد الكرمي، مراجعة، صدقي عبد الله خطاب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس، 1979، ص 101.

(4) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 88-240. وينظر: عبد القادر شرشار، مرجع سابق، ص 109.

غير أن هذه الترجمة، وإن كان الخطاب السيميائي مستعصي الفهم في لغته الأصلية ذهبت بـ:رشيد بن مالك إلى منفذ التعريب الشكلي للمصطلح في قوله: " إن أول خطوة يمكن أن نقوم بها في عملية ترجمة المصطلح السيميائي أن نبدأ أولاً بحصر المصطلحية

في المعاجم والبحوث العربية المتخصصة، ونجح ثانياً إلى ترجمة ما استعصى نقله وفق عمليات التوليد والاشتقاق والتعريب " (1)، وهو ما لا يوفر الشروط للخروج من الأزمة الحادة التي يعاني منها النقد العربي حيث أنها لا تفي بالغرض العلمي الذي تتوخاه ولا ترفع اللبس عن المفهوم المراد حصره في المصطلح.

3-1-4- افتتاحياتالقاموس وملحقاته:

ضمّن رشيد بن مالك قاموسه افتتاحية، أعرب فيها عن محتواه، والفئة التي خصّها به من باحثين وقراء، ونوعية المادة العلمية المعالجة فيه، وكذلك المرجعية المعرفية المعتمدة والمصادر الفكرية المستند عليها في تخرجه، مع الإشارة إلى الصعوبات المرافقة له في عملية الوضع والتصنيف، اذ يقول: " يحتوي هذا القاموس الذي أقدمه إلى المشتغلين بالسيميائية أساتذة، وباحثين، وطلاباً، على أهم المصطلحات المستعملة في التحليل السيميائي للنصوص، تشكل مسائل الدلالة ومستوياتها وصيغ تظهرها مركز الثقل لهذا القاموس يتعلق الأمر بالدرجة الأولى بموالفة المكتسبات التي حققتها السيميائية في مسارها العلمي " (2)، ويعني بذلك - خاصة - المفاهيم المتضمنة في المعجم المعقلن لنظرية الكلام، ويستأنف

(1) رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ط1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000، ص 72.

(2) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 05.

ذاكرا العوائق التي شكلت دوافع اخراجهم للقاموس: " وهذه المحاولة جاءت نتيجة للصعوبات التي اعترضتني بعد تخرجي... لقد اختلط عليّ الأمر، هل أدرّس المادة أم أترجم المصطلحات التي تمثل الخلفية المنهجية لهذه المادة " (3).

ثم كلمة تقديم للباحث، عبد الحميد بورايو، أشار فيها إلى حاجة السيميائيات لعمل معجمي، مثل هذا (القاموس)، الذي من شأنه اقتراح منظومة من الاصطلاحات سوف تقرب بين السيميائيين العرب، فضلا عن كونه إعانة للباحث العربي، والجزائري من أجل تجاوز مصاعب الترجمة، وصاغها كما يلي: " يأتي هذا المعجم كثمرة لممارسة متخصصة بالمعنى الدقيق للكلمة، دامت حوالي عشرين من الزمن (الثمانينيات والتسعينيات) وهي ممارسة زاوجت بين النظرية والتطبيق، إذ يعد الأستاذ رشيد بن مالكمن الباحثين القلائل في الوطن العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة، الذين أوقفوا جهدهم العلمي وعنايتهم على الأبحاث السيميائية ذات التوجه الشكلي،... وهذا العمل يندرج تماما في الخطة التي وضعتها رابطة السيميائيين الجزائريين " (1).

تليها مقدمة للمؤلف اعرب فيها عن الدوافع الكامنة وراء إخراجه المتأخر للقاموس والذي قيّده ب: (1983-1997)، مما سمح له طوال هذه الفترة، بمعايشة المصطلح واختباره، كما ذكر الأهداف التي حددها لهذا العمل، والمنهج المتبع في تصميمه، وترتيبه في قوله: " بدأت فكرة إنجاز معجم في السيميائية تراودني منذ سنة 1983، وذلك بسبب

(3) المصدر نفسه ، ص 05-06.

(1) المصدر نفسه، ص 07-08.

الصعوبات التي اعترضتني حين كنت ألقى الدروس الأولى في تحليل الرواية الجزائرية من المنظور السيميائي على طلبة معهد اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان، وكانت تلك الصعوبات ناجمة أصلاً عن نقص في الاستعداد لدى الطلبة للتعامل مع هذا المنهج الجديد في غمرة طغيان المناهج التقليدية المألوفة، وعن تخوف بعض الدوائر العلمية في الجامعة الجزائرية حينئذ من هذا التيار الوافد من الغرب، وسرعان ما تحول هذا التخوف إلى رفض ثم عداً ثم إقصاء " (1).

وختم رشيد بن مالك مؤلفه بملحقاً يضم (62) علماً مرتباً ترتيباً ألفبائياً عربياً ثم ثبت للمصادر والمراجع العربية والأجنبية، تراوحت بين الدراسات والمعاجم وتمتدح من معين سيميائي عربي وأجنبي متعدد، اعتمد عليها في إخراج قاموسه مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.

3-1-5- دوافع وأهداف وضع القاموس:

أعرب المؤلف رشيد بن مالك في افتتاحية قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص أنه يسعى من خلال هذا العمل إلى المساهمة في تأسيس حقل معرفي وفق نظرية ملتزمة (2)، لفهم الحوار القائم بين مختلف التيارات المتبينة للنظرية السيميائية والأبحاث المتجذرة في الخطاب السردي، إذ يعد هذا القاموس أداة ووسيلة فعالة تيسر الاشتغال في الحقل السيميائي للأساتذة والطلبة والباحثين، كونه يجلي ضبابية المصطلحات التي تحمل الخلفية المعرفية والمنهجية للنظرية السيميائية السردية، إذ استقر رأيه بعد تجربة تدريس طلبة

(1) المصدر نفسه، ص 10-13.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 05. وينظر: عبد القادر شرشار، مرجع سابق، ص 109.

اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان على ترجمة المصطلحات المفتاحية حتى يتسنى للباحث المبتدئ استيعاب الدراسات والخوض في الميدان السيميائي.

ولاحظ المؤلف تأسيا بأخلاق البحث العلمي، ومن خلال معاينته للوضع المصطلحي في المعاجم والدراسات السيميائية العربية، " قلة البحوث ذات التوجه الشكلاانياالغريماسي، إضافة إلى الاضطراب الكبير في المصطلحية المعتمدة " ⁽¹⁾، وهو ما يفتح المجال لتداخل الترجمات المعدة للنصوص وتشخيصها، ويحيد بالقارئ عن تلقي الرسالة العلمية على أكمل وجه، الأمر الذي حدا بالمؤلف إلى التحضير والنظر الجاد في الشروط والوسائل التي ينبغي توفرها للخروج من الأزمة الحادة التي يعاني منها النقد العربي.

كما أكد الناقد من خلال حديثه عن الكتب والمجالات العلمية المتخصصة على قلة البحوث السيميائية العربية، واقتراحه لترجمات من شأنها ترقية البحث، وإرساء قواعد الحوار العلمي، وخلق قنوات تواصل، تضمن تنظيم المعرفة داخل المؤسسة العلمية، وتعين الباحث المبتدئ على اقتحام عتبات النصوص السردية، ووصله بالمرجعية المعرفية التي يحيله عليها الناقد في كل خطوة يخطوها في شرحه وترجمته وتعريبه للمصطلحات على مستوى القاموس، مما ميّز عمله " بالتجزؤ والدائرية " ⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن عمل رشيد بن مالك، يندرج ضمن الخطة التي وضعتها رابطة السيميائيين الجزائريين التي ينتسب إليها الناقد عضوا مؤسساً، وناشطاً فعالاً، حيث أنه لم يخرج عن أهدافها الجوهرية في لم شمل النقاد والسيميائيين الجزائريين، بهدف ترقية المستوى

⁽¹⁾المصدر نفسه، ص 11.

⁽²⁾ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، مرجع سابق، ص 114.

النظري والتطبيقي للممارسة السيميائية فضلا عن نشر وتوزيع الدراسات والأبحاث النظرية والتطبيقية لهذا الضرب من ضروب النقد.

3-2- كتاب مقدمة في السيميائية السردية:

وُسِم المؤلف الثاني لرشيد بن مالك بـ مقدمة في السيميائية السردية، وهو مصنف متخصص، صدر في طبعته الأولى عن دار القصة للنشر سنة 2000، جمع الكتاب بين القراءة النظرية والتحليل النقدي، ويعد من ضمن المؤلفات العربية التي جاءت بدراسة جديدة لأهم الأصول الشكلائية لمدرسة باريس الفرنسية، ومنابع مصطلحياتها العلمية، فضلا عن تقصيه الانسجام مع التوجهات الجديدة للبحث السيميائي المعاصر. وأخرجت هذه الدراسة ضمن سلسلة " موجهة أساسا إلى الجامعيين من طلبة وأساتذة وباحثين، بهدف رفع الرصيد المعرفي عبر أسلوب منهجي يعتد بالدقة والموضوعية"⁽¹⁾، وقسّم الناقد كتابه إلى قسمين نظري وتطبيقي.

3-2-1- القسم النظري:

تناول الناقد في القسم النظري من كتابه مقدمة في السيميائية السردية، قراءة في مؤلف آن إينو الموسوم بـ تاريخ السيميائية، ثم عرج إلى توضيح الأصول اللسانية التي

⁽¹⁾ ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، (صفحة الغلاف).

انبت عليها النظرية السيميائية، كخلفية معرفية للمنهج المتبع في دراسته، ثم عمد إلى تحديد موقع المسألة الدلالية من البحوث السيميائية، تمهيدا لدراسته القائمة على تناول المصطلحات اللسانية الأساسية، التي كان لها عميق الأثر في بناء الصعيد السردى للنظرية السيميائية، وختم الناقد هذا القسم باستعراض أهم الأصول الشكلانية للنظرية السيميائية ودورها في بلورة الوجود السيميائي، كأحد المناهج المعتمدة - غالبا - في مقارنة النصوص، كما وضع الناقد في نهاية هذا القسم ثبت للمصطلحات، التي تطرق إليها في عمله، وما يدور حولها من اشتقاقات، ورتبها وفق الأبجدية العربية، لينهي هذا القسم بترتيب المراجع ترتيبا رقميا، استهله بالمراجع الفرنسية ثم العربية، متخللا قائمة الإحالات بملاحظات، للرجوع إليها لشرح موقفه وآرائه الواردة سابقا.

3-2-2- القسم التطبيقي والملحقات:

استهل الناقد القسم التطبيقي من هذا المؤلف، بقراءة سيميائية في قصّة العروس للروائي الفلسطيني غسان كنفاني^(*)، وبعد المقدمة المنهجية التي أوضح فيها أسباب اختياره لهذه القصة وحديثه عن الإشكالات الحديثة لعلم النص الأدبي وتحليلها بالتعرض التدريجي للإطار العام الذي تندرج فيه دراسته، قام بتقسيم القصة إلى رسالتين عمل على تحليلهما بالاشتغال على المصطلح السيميائي السردى، بالعودة إلى القصة أحيانا وأخذ مقتطفات، دون مراعاة الترتيب المنطقي والتسلسلي، وإلقاء الضوء على مفاصل النظرية الغريماسية،

(*) محاضرة ألقاها الناقد في ملتقى علم النص، التحليل الأدبي واللغوي للنصوص، المنعقد بمعهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، أيام 27-28 أبريل 1997، ونشرت فيما بعد.

وتجلياتها في زوايا ومكامن النص أحيانا أخرى، معتمدا في نهاية التحليل مجموعة إحالات تبرز مراجعه ومستنداته.

وتطرق رشيد بن مالك بعد ذلك إلى التحليل السيميائي لقصة عائشة التي اختارها بالدراسة من مجموعة أحمد رضا حوحو القصصية عادة ام القرى وقصص أخرى، حيث استهل دراسته بمقدمة منهجية تناول فيها مكانة البحوث السيميائية من

الدراسات النقدية العربية المعاصرة، ويبيّن فيها الحلول التي يقترحها لتجاوز الفوضى المصطلحية في ترجمة الخطاب النقدي المنجز " في إطار السيميائية وتحديدًا من المنظور الغريماسي " ⁽¹⁾، وقبل التحليل تعرض الناقد إلى مجموعة اعتبارات نظرية من ضمنها تحديده للمفاهيم المصطلحية التي اعتمدها في بحثه وعمله التحليلي، فضلا عن تعرضه إلى تعريف المقطوعة وإجراءات تقطيع النص، حيث قسّم الناقد نص (القصة) إلى مقطوعتين:

الأولى كشف غيها عن الخطاب الموضوعي، والثانية تعرض فيها إلى تحليل الخطاب السردى مستعينا على مقارنته بالرسوم الإيضاحية والترسيمات التي لا تخلو منها جميع أعماله في هذا الميدان، ليخلص إلى خاتمة بمثابة تقاطع الخطابين الموضوعي والسردى في محمول النص الرامز، ليعرض بعدها قائمة من الإحالات المرجعية استهلها بتعريف صاحب النص الذي اشتغل عليه في عملية التحليل.

وأعرج الناقد في نهاية الفصل التطبيقي على تخصيص جزء لقراءة سيميائية الفضاء في رواية ربح الجنوب للروائي عبد الحميد بن هدوقة استهلها بمقدمة منهجية تعرض فيها

⁽¹⁾ رشيد بن مالك مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 70.

إلى آخر منطلقات التحليل السيميائي، كونه " نظام دال يمكن أن نحلله بإحداثيات التعالق بين شكلي التعبير والمضمون " ⁽²⁾، حيث كشف الناقد عن القاعدة النظرية التي اعتمد عليها في دراسة النص الروائي المختار، والتي تتمركز في الفضاء النصي للرواية وكعاداته ألحق ثبت مصطلحات وإحالات بنهاية التحليل.

وذيّل ذلك كله بببليوغرافيا اعتمد عليها في إخراج هذا المؤلف، رتب فيها مراجعه في قسمين أحدهما للمراجع العربية والآخر للمراجع الفرنسية. وختم الناقد كتابه الذي يقع في (112 صفحة) بفهرس شجري رتبه باعتماد الترقيم والعنونة التي اعتد بها في بحثه.

3-3- كتاب البنية السردية في النظرية السيميائية:

3-3-1- وصف الكتاب:

يقع كتاب البنية السردية في النظرية السيميائية لمؤلفه رشيد بن مالك في ما يربو عن (117 صفحة) من الحجم الصغير، ضمن إصدارات دار الحكمة سلسلة (سيميائيات) أهل الحكمة للسداسي الأول من سنة 2001.

دبّج هذا الكتاب بتقديم للأستاذ الباحث عبد الحميد بورايو، رئيس رابطة السيميائيين الجزائريين، بيّن فيه أهمية هذا المؤلف في توجيه الرسائل الجامعية والكتابات

⁽²⁾المصدر نفسه، ص 97.

والأبحاث ودروس تحليل النص الأدبي في قاعات الدراسة بمختلف مستوياتها، وبعد هذا التقديم تعرض الناقد رشيد بن مالك إلى مقدمة منهجية ربط فيها العلاقة بين هذا المؤلف ومؤلفه السابق ذكره، واصفا إياه بالجزئية في البحث المتكامل وامتداد هذا البحث " للأول ولقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص " (1).

3-2- تقسيم الكتاب

اعتمد الناقد في تقسيم دراسته التي تتموضع في ثلاثة بحوث أساسية إلى قسمين:

3-2-1- القسم الأول:

سعى المؤلف من خلال القسم الأول إلى النظر في المكون السردى والآليات الإجرائية التي تحكمه انطلاقا من مصطلحات البنية السردية، مثل: الحالة والتحويل وموضوع القيمة لتحديد نظري للبرنامج السردى الذي يستند إلى تلك المفاهيم ودورها في كشف بنية المكون السردى، بالإضافة إلى ضبطه التماثلية والموجهة في الرياضيات والسيميائية، كما تعرض بعدها إلى تفصيل الأسس النظرية في البرنامج السردى كالرسم السردى والتحرك والتقويم واضعا بذلك تمرينا تطبيقيا خلص من خلاله إلى بنية الرسم السردى، وهو يستعين في كل موضع بالترسيمات العملية والأشكال المساعدة على استيعاب عملية التحليل.

وفي نهاية هذا القسم أحال رشيد بن مالك على قائمة تتضمن أهم مراجع البحث وثبت المصطلحات المعتمدة، والملاحظ في هذا الكتاب اختلافه عن سابقه في تدوين

(1) رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص 08.

الإحالات الموضوعية في هامش كل صفحة بدل إيرادها مع قائمة المراجع مثلما هو الحال في مؤلفه سالف الذكر.

3-2-2-3- القسم الثاني:

وجاء امتدادا للقسم الأول من حيث التوجه المنهجي العام لهذه الدراسة " وهو ترجمة لنص يعرض فيه الباحث برنار بوتوي بالنقد والتحليل لمسألة تمس إشكالية الثابت والمتحول في البرنامج السردى " ⁽¹⁾، من خلال نص السيميائية: **صيرورة غير مستحبة ذيل** الناقد بإحالات وثبت للمصطلحات، ثم تعرض رشيد بن مالك إلى السيرة العلمية لـ أ. ج. غريماس ⁽¹⁾ من خلال ترجمته لـ و. ج. كوكي وثبت للمصطلحات الواردة في هذا العرض المترجم.

وينتهي الناقد هذا المؤلف بفهرس شجري رقمي، يحيل على الموضوعات بأرقام الصفحات، كما وردت في مؤلفه الذي أدمجت في نهايته دار الحكمة مشهرات لأهم الكتب التي تشرف على نشرها وتوزيعها.

3-4- كتاب السيميائيات السردية:

3-4-1- وصف الكتاب:

وضع الناقد رشيد بن مالك كتابه **السيميائيات السردية** سنة 2006 وتولت نشره لأول مرة دار مجدلاوي للنشر والتوزيع بالأردن، ويقع في (182 صفحة) من الحجم

⁽¹⁾المصدر نفسه، ص 44.
⁽¹⁾ينظر: المصدر نفسه، ص 52-112.

المتوسط، وعلى عكس الكتب السابقة ديجت دار النشر الكتاب بفهرس مرتب يتصدر محتوياته.

3-4-2 - منهجية الكتاب:

استهل الناقد رشيد بن مالك كتابه بمقدمة استعرض فيها مراحل الكتاب مسلطا النظر على أثر البحوث البنيوية والسيمائية على الساحة النقدية العربية، كاشفا في ذات الوقت منهجه في المقاربة التطبيقية التي سيعقدها في نهاية هذا المؤلف.

3-4-3 - القسم النظري:

بعد مقدمة المؤلف عرض الناقد لمستقبل الدراسات السيمائية في العالم العربي مفسرا في مقدمة منهجية صعوبة الدرس السيميائي في العالم العربي في ظل " غياب الفرق البحثية الرسمية والتواصل العلمي المنشود " ⁽¹⁾.

كما انبرى للحديث عن واقع وآفاق السيمائية في الفكر الأوروبي عرض فيه جهود كل من بروب وغريماس وكورتيس في حقل السيمياء السردية، ويخصص المصطلحية المعتمدة: في كتاب السيمائية / المعجم المعقلن لنظرية الكلام (1979) لغريماس وكورتيس، فضلا عن حديثه على مسألة التلفظ من منظور أنها " بؤرة للتصور السيميائي

⁽¹⁾ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، مصدر سابق، ص 09.

وتحولاً إبستمولوجياً بخصوص التعامل مع المواضيع السيميائية⁽²⁾، كما تناول رشيد بن مالك تحت هذا العنصر التطورات الراهنة في النظرية السيميائية من خلال وصفه للتوجهات السيميائية قبل ثم بعد 1992.

وعرض رشيد بن مالك إلى مصطلحات المربع السيميائي والمسار التوليدي ثم السردية بالتحليل والدرس، ومنه إلى تحليل واقع السيميائية في الدراسات العربية المعاصرة وهو يتحرى في كل ذلك شرح الخطوات النظرية ووضع الخطاطات الموضحة لآلية التلقي عن الغرب، حيث تعرض لوصف الحركة السيميائية في الدراسات العربية المعاصرة محيلاً على إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي.

وينتقل بعد ذلك وفي عنصر آخر إلى موقع البحوث السيميائية من الدراسات النقدية العربية المعاصرة، مستعرضاً في المتن قراءة لبعض البحوث السيميائية العربية محتذياً نماذج لسيميائيين وجزائريين عرب، من خلال دراساتهم المطبقة على نصوص سردية عربية، على غرار سعيد بن كراد وعبد الحميد بورايو.

وفي نهاية هذا الطرح النظري وضع الناقد بيبليوغرافياً رتبها حسب ظهورها في النص.

3-4-4- القسم التطبيقي:

يأتي القسم التطبيقي من مؤلف السيميائيات السردية بقراءة سيميائية في نصوص سردية هي: كليلة ودمنة لابن المقفع اعتمدها الناقد لإبراز عمل التحريك كاستراتيجية

(2) المصدر نفسه، ص 12.

خطابية، والمواجهة قصد إجلاء البنية الجدالية في النص السردى، من خلال وضعيات سردية، وهو في كل ذلك يستعمل الرسوم التوضيحية لتبسيط عملية التحليل للقارئ والتي أنماها ببيليوغرافيا احتوت أهمّ مراجعه في هذا الجزء.

وبعد ذلك يتعرض الناقد إلى دراسة تحليلية لرواية نّوار اللّوز للروائي الجزائري واسيني الأعرج⁽¹⁾، تضمنت مقدمة بقلم الراوي ثم تعريفا هامشيا به، إضافة إلى كلمة للمقرّيزي من كتاب: إغاثة الأمة في كشف الغمّة.

عرض الناقد لهذا التحليل بتحديد النظام السيميائي لفاتحة الرواية كمفتاح للبحث في مستويات النص وأشكال بنيته، ثم رصد سيميائية العنوان، وفصل فيها القول من خلال قراءته لنص الرواية.

كما تصدى الناقد للبنية السردية في رواية نّوار اللّوز من خلال البناء الداخلي للنص، واستعانفي كل ذلك بالترسيمات والجداول التوضيحية التي كشف بها عن المسارات الدلالية والمحاور التي تشغل عليها دلالة النص.

وبعد هذا العرض صنّف الناقد شخصيات الرواية من خلال مكوناتها الشكلية والدلالية مقسما إياها إلى أربعة أصناف، وألحق هذا التحليل برسم وظيفي للرواية مقسم

(1) المصدر نفسه، ص 71.

حسب عدد صفحاتها ورأسم لمراحل صيرورة الأحداث، وتصوير المكان داخل الرواية ثم ينهي الناقد تحليله لهذا القسم بببليوغرافيا مرتبة حسب ظهورها في النص.

ويختتم رشيد بن مالك هذا الفصل التحليلي بقراءة سيميائية في رواية عواصف جزيرة الطيور من كتاب عواصف جزيرة الطيور، المطر والجراد للروائي جيلالي خلاص، استهلها بمقدمة منهجية كشف فيها عن الرهانات والقيم المستهدفة من خلال الرواية، كما تطرق إلى رهانات الصراع الروائي من خلال الأبعاد الدلالية لتسيير الفعل السياسي، مستنتجا التجليات الدلالية للخطاب التاريخي في النص الروائي.

وذيّل الناقد كتابه: السيميائيات السردية بببليوغرافيا البحث ضمّنها ملحقا خاصا بحياة الروائي جيلالي خلاص، وإنتاجه المتنوع بين المجموعات القصصية العامة

والرواية وقصص الأطفال، كما سرد المراجع التي اعتمدها في إخراج هذا البحث حسب ظهورها في النص.

3-5- كتاب السيميائية مدرسة باريس:

3-5-1- التعريف والافتتاحيات:

صدرت ترجمة رشيد بن مالك لكتاب Sémiotique l'école de Paris المحرّر الأصلي لجان كلود كوكي، أحد أقطاب مدرسة باريس السيميولوجية

والموسومة بـ السيميائية مدرسة باريس، عن دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر، 2003 والتي تقع فيما يربو عن (270 صفحة) من الحجم الصغير.

استهل المترجم هذا المؤلف بمقدمة منهجية أعرب فيها عن ظروف ترجمته لعمل جان كلود كوكي، والاعتبارات التي وضعها بالمرصاد من وراء هذه الترجمة، والدوافع التي جعلته يقدم على نقل هذا المؤلف إلى العربية، كونها تشكل "الامتداد الطبيعي لبحوثه السابقة، الهادفة إلى توسع النقاط العلمية التاريخية والأسس الإستراتيجية للبحوث السيميائية الراهنة" ⁽¹⁾ تليها مقدمة للمؤلف جان كلود كوكي، بين فيها انتماءه لمدرسة باريس السيميولوجية، وفصل فيها القول شارحا طريقة أستاذه غريماس في نشر النظرية السيميائية من وراء كتاب علم الدلالة البنيوي.

3-5-2- تقسيم الكتاب والملحقات:

قسّم المترجم عمله إلى قسمين، حسب المنهجية الأصلية للكتاب، قسم أول: تناول فيه عنوانا رئيسا يحمل تعريف مدرسة باريس، أفاض فيه الحديث عن ماهية هذه المدرسة في نشر النظرية السيميائية، ثم عناوين فرعية تناولت تاريخ السيميائية ومجالات بحثها، من خلال التعرض لعدة مفاهيم، كالبنية الأولية، المربع السيميائي، المسار التوليدي، الملفوظ

(1) ينظر: جان كلود كوكي، السيميائية: مدرسة باريس، تر، رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 05.

الأولي، كما فصل المترجم الحديث في عدد العوامل، ومفاهيم العلاقات والجهات، ومصطلحات اللفظ، الفاعل، التاريخ، الصدق، وأنهى المترجم هذا القسم بثبت للمصطلحات، أورد فيه ترجمات عربية للمصطلحات التي اعتدّ بها جان كلود كوكي في وضع هذا القسم.

أما القسم الثاني من هذه الترجمة فقد قصره رشيد بن مالك على نقل ترجمة جان كلود كوكي لألجيرداس جوليان غريماس أبي السيميائية الحديثة، تناول فيها بالتحليل سيرته العلمية والذاتية، ووضع في نهاية القسم ثبت للمصطلحات (فرنسي-عربي) وأنهى ترجمته بفهرس مرتب لمحتويات الكتاب.

3-6- كتاب السيميائية: الأصول القواعد والتاريخ:

وضع رشيد بن مالك ترجمته الموسومة بـ السيميائية: الأصول، القواعد والتاريخ، لأعمال مشتركة بين المؤلفين: آن إينو، ميشال آريفيه، لوي بانيه جان كلود كوكي، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس، وأشرف على مراجعتها وتقديمها الأستاذ عز الدين المناصرة في طبعتها الأولى، عن دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2008.

3-6-1- الافتتاحية والملحقات:

تصدر هذه الترجمة فهرس مرتّب بمحتويات الكتاب، تليه مقدمة للمترجم رشيد بن مالك، أعرب فيها عن طبيعة ترجمته ودوافعها، كونها محصّلة لقاءات جمعت مع الدكتور عز الدين المناصرة نهاية الثمانينيات بجامعة تلمسان، ذكر من خلالها إقدامه على مناقشة عدة بحوث أشرف عليها عز الدين المناصرة، تحت مجموعة عناوين أهمها: السيميائية

الأدبية ل: ميشال آريفييه، السيميائية: مدرسة باريس: جان كلود كوكي، السيميائية نظرية لتحليل الخطاب ل: جان كلود جيرو ولوي بانيه، كما تطرّق للقاء جمعه بالباحثة آن إينو سنة 2002، ودور هذا اللقاء في نماء وتوجيه أفكاره.

وبعد هذا العرض من المترجم، تناول الكتاب تمهيدا للدكتور عز الدين المناصرة حول شعرية المنهج السيميائي (قراءة مونتاجية)، سرد فيه تاريخ السيميائيات القديمة عند الغرب، وتطورها مع دي سوسير وشارل بيرس، ثم الاتجاهات السيميائية الحديثة مع رولان بارت وبنفنيست، كسيميولوجيا اللغة والثقافة، كما تطرق لبنية عالم الدلالات والمربع السيميائي عند غريماس، وسيمياء كريستيفا التحويلية، وختم التمهيد بالحديث عن سيمياء الشعر عند ريفاتير، كما شمل الكتاب ترجمة رشيد بن مالك لمقدمة للطبعة العربية بقلم للباحثة آن إينو.

3-6-2 - تقسيم الكتاب:

فُسِّم كتاب السيميائية: الأصول، القواعد والتاريخ إلى أبواب، انضوت تحتها أقسام ثم فصول، تطول أو تقصر حسب طبيعة الظاهرة المدروسة في العمل المترجم. احتوى الباب الأول على قسم معنون ب: سوسير والسيميولوجيا، تناولت فصوله: سوسير (1857-1913) كظاهرة وأنموذجا لمأساة الحياة المعقدة، ثم مشروعه العلمي وتفرّده اللساني، بالإضافة الى لمحة عن تحولات سوسير من اللساني إلى السيميولساني، أما

القسم الثاني والمعنون بـ لوي هلمسيلف (1895-1965)، فقد تناول طريقة هذا الأخير في تجسيد الطرح السوسييري.

أما بقية الأبواب فتناولت أعمال جوزيف كورتيس، من خلال التحليل السيميائي للخطاب، التشاكل والترابط بين التعبير والمضمون، ووضعت ظاهرة (الموكب الجنائزي) كحالة تطبيقية، ثم جان كلود كوكي من خلال الدراسة المعنونة بـ: مدرسة باريس السيميائية، وكذا وضعه للسيرة العلمية والذاتية لأستاذه ألجيرداس جوليان غريماس.

وبوضع هذا الكتاب، قدّم رشيد بن مالك مرجعا مهما للباحث العربي المبتدئ والمتخصص على حد سواء، لأنه جمع تراجمه السابقة لـ: آن اينو وجان كلود كوكي وميشال آريفيه وآخرين في عمل واحد أحاط فيه بنشأة الدرس السيميائي عند الغرب.

إن غاية ما نصل إليه من وراء عرضنا لمؤلفات الناقد والمترجم رشيد بن مالك هو أن جوهر المثاقفة يكمن في الانفتاح المعرفي على انجازات الآخرين، والتأثر بهم " لكنه وكأي إبداع أصيل، قد يحوي تأثرا بالآخر، يحتوي في الوقت نفسه خصوصيتها بصمته الخاصة " (1).

وبذلك نكون قد أتينا على تقديم أهم مؤلفات رشيد بن مالك المطبوعة، والتي يؤسس من خلالها الناقد لمشروع جماعي بهدف تطوير أدوات البحث السيميائي السرديفي هذا الحقل المعرفي، وعلى رأسها المصطلح النقدي، كما سنعتمد عليها عند التطرق إلى

(1) ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 05.

محاولاته النظرية والتطبيقية للنظرية السيميائية السردية عند غريغاس، وكذا حركية وحضور وتفاعل المصطلح السيميائي السردى عبرها.

تمهيد:

اهتمت السيميائية منذ ظهورها بدراسة المنتوجات والممارسات الثقافية أيا كان نوعها، وسعت إلى إدخال شيئا من الترابط على دراسة الأنساق التواصلية بين ثقافات مختلفة.

وطبّق التحليل السيميائي "على مجموعة واسعة من الصيغ ووسائل الاتصال، بما في ذلك الإيماء والوضعية واللباس والكتابة والكلام... كما طبّق بنحو أوسع على الأعمال الأدبية والفنية والموسيقية... وعادة ما يُلجأ إلى السيميائيين لدراسة توليد المعاني، وفك التشفير عن مجمل وجوه التواصل الحضاري بين الأمم"⁽¹⁾.

ويعدّ رشيد بن مالك من السيميائيين الذين آلوا على أنفسهم ضرورة تبسيط بعض النظريات السيميائية الغربية وتطويعها، ليشملها الدرس النقدي العربي، كالنظرية الغريماشية في قراءة وتحليل النصوص السردية، ضمن إطار مشروع سيميائي، عربي جزائري حديث، وذلك ما شملته مدونة الناقد المتنوعة، والموزعة بين المجال النظري، أين بسّط للباحث العربي نظرية غريماس بمصطلحاتها، والممارسة التحليلية: التي قدمها له ليحتذي حذوها في مقارباته السيميائية للنصوص السردية العربية، ثم تلقى المصطلح السردى كمطلب من متطلبات الحركة النقدية عموما، والسيميائية على وجه التحديد.

(1) ينظر: دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر. هلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008، ص 370-371.

1- المشروع السيميائي السردى لرشيد بن مالك:

يندرج مشروع رشيد بن مالك السيميائي السردى ضمن علم الأدب، المتجسّد من منظور رومان جاكسون في (الأدبية) بوصفها قاعدة نميز من خلالها بين الأدبي وغير الأدبي، تلك الرؤية العلمية التي شكّلت مع بداية الستينيات، مرحلة حاسمة ومميّزة في التنظير النقدي، وتوجّهت بظهور كتاب علم الدلالة البنيوي ل: غريماش.

انبرى رشيد بن مالك إلى مقارنة الدرس السيميائي الغربى، كمنهجية جديدة لتحليل الخطاب السردى في الأدب العربى، وتعميم تقنيات البحث السيميائي في الممارسة النقدية الجزائرية، رغم الصعوبات التي أحاطت بمشروعه في تطبيق هذا المنهج نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات.

والهدف الذي لازم رشيد بن مالك تحقيقه من خلال هذا المشروع، هو " تأسيس منهج في قراءة النظريات الغربية"⁽¹⁾، التي لا زالت تقرأ في العالم العربى مفصولة عن هويتها وإرهاصات تكوينها، وسياقاتها الثقافية والإبستمولوجية، ضمن ما ألفنا التعامل معه في البحث البنيوي والأسلوبى والسيميائى العام، حيث كانت هذه النظريات تقدّم بعيدا عن الرؤى التحتية، التي من شأنها تأصيل قواعد البحث العلمى، وبناء المنهجية والمصطلحية المعتمدة، في التحليل السيميائى ذى التوجه الغريماشى.

سعى الناقد رشيد بن مالك في هذا المشروع إلى التعامل مع نظرية غريماش وتقريب مفاهيمها، بما يهيئ للقارئ ارضية صلبة تمكنه من اختراق حجب الضوابط السيميائية،

(1) ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبى وقضايا النص، مرجع سابق، ص 98.

وتكاثف نصوصها، وتراكم مصطلحاتها ، فغريماس نفسه أشار لأن ما قدمه في مجال السيميائيات من المشاريع والفرضيات، "مكاسب تريد فتح الطريق الذي سلكه أمام أبحاث جديدة" (1).

وبما أن إشكالية التنظير والمصطلح النقدي من الإشكالات التي تثير جدلا واسعا وبالأخص في ميدان التطبيق، بحكم " التحولات التي تحدث في أي نظرية، و تؤدي الى تعديل في المنهج والمصطلح" (2)، وكذلك قصور الترجمات الحديثة عن استقبال تلك النظريات الغير مؤسس لها في الثقافة العربية، فإن الناقد رشيد بن مالك، أبدى تمثلا واضحا لأسس النظرية السيميائية، ووعيا دقيقا بآلياتها الإجرائية، من خلال مشروعه النقدي، المزاج بين التلقي، النظري والتحليل ثم ترجمة المصطلح.

ويتأكد مسعى رشيد بن مالك، في مدونته المتنوعة بين تلقي النظرية الغريماسية واشتغاله على مصطلحاتها، من خلال ممارساته التطبيقية، وبين ترجمة المصطلح السيميائي السردى، والتي يمكن أن تمثل من خلالها لمشروعه النقدي وفق محطتين أساسيتين:

أ- تلقي النظرية السيميائية السردية بين التنظير والممارسة والاشتغال

على المصطلح النقدي.

ب- تلقي وترجمة المصطلح السيميائي السردى.

(1) ينظر: جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر. جمال حضري، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون ، 2007. ص 17.

(2) صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2002، ص13.

2- تلقي النظرية السيميائية السردية عند رشيد بن مالك:

2-1- المجال النظري:

اتسمت الجهود النقدية لـ: رشيد بن مالك في المجال النظري، بتجذرها في مقارنة المفاهيم النقدية، وفق منظور سيميائي، يجمع بين الجذور والمضام المعرفية النظرية، التي دأب الناقد على اعتمادها في مؤلفاته النقدية - وما فتئ يصرح بالاهتداء على ضوءها في عدة مواضع، بما يخدم الممارسة السردية العربية - وخصوصية النص الإبداعي العربي والبصمات الفنية للناقد الجزائري، وهو ما ترجم عبر أعماله في هذا المجال، والمتمثلة في:

- مقدمة في السيميائية السردية.

- البنية السردية في النظرية السيميائية.

- السيميائيات السردية.

يعد مؤلف رشيد بن مالك الموسوم بـ: مقدمة في السيميائية السردية، من البحوث العربية المؤسسة لقراءة النظريات السيميائية، فضلا عن دوره الكبير في وسم ميولات الناقد، وتنوعها بينا لتنظير والممارسة التحليلية، تقصّى في قسمه الأول (النظري)، "الأصول اللسانية والشكلانية التي انبنت عليها النظرية السيميائية الغريماسية، واستمدت منها مصطلحيتها العلمية، بالتركيز على بعض المفاهيم التي كان لها عميق الأثر في بناء الصعيد السيميائي السردية لهذه النظرية " (1).

(1) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 05.

استهل الناقد القسم النظري بقراءة في مقال للباحثة آن إينو، من مؤلفها الموسوم بـ: تاريخ السيميائية، مستعرضا آراءها حول التطورات التاريخية المصاحبة للممارسة السيميائية، كما أفاض من موقفها، الذي يعتبر أن البحث السيميائي المطور على يد أ.ج. غريماس ولا يزال في تحول مستمر " لا يسمح بتقديم حوصلة تاريخية حول النظرية السيميائية مؤسسة وجهة نظرها هذه على أن ما في المعنى II نفيًا لما في المعنى I " (1).

غير أن رشيد بن مالك لاحظ أن التأريخ للحركة السيميائية كمشروع بحث يعد أمرا ضروريا لتوجيه القارئ نحو أصولها مباشرة.

ومن خلال اطلاعه على بعض الإنجازات السيميائية المعاصرة لأعمال أ.ج. غريماس أنهى برد رأي آن إينو قائلا: " لا يعد كتاب في المعنى II (1983) نفيًا لما جاء في المعنى (1970) " (2)، وبين أن " القطيعة الجذرية التي أشار إليها أ.ج. غريماس لم تحدث بالتخلي الكلي عن المنظومة السيميائية، في أسسها وموضوع بحثها ومنهجها ومصطلحيتها، فهي بمثابة قفزة نوعية، لا تدرك إلا في مشروع علمي، يشكل الفضاء الوحيد الذي يحمل فيه مفهوم التطور معنى " (3)، مراعيًا في ذلك تحقيق الانسجام بين التوجهات المعاصرة للبحث السيميائي كونه مقصدا علميا وجب تحقيقه.

استجابة لذلك، خصّص رشيد بن مالك مجالا نظريا رحبا للحديث حول الأصول الشكلاية للنظرية السيميائية، مستهدفا بعض المصطلحات السيميائية الأساسية التي كان

(1) المصدر نفسه، ص 06.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 07.

(3) المصدر نفسه، ص 07.

لها الأثر البارز في بناء الصعيد السردى للنظرية السيميائية، وضبطها بمراعاة مفاهيمها وارهاسات نشأتها المتجذرة في الحقل اللساني، مستجيبا في ذلك لشروط نقلها. كما قام في موضع آخر بضبط التوجه الشكلي الروسي العام للممارسة النقدية محتذيا - كنموذج - مورفولوجيا الحكاية لـ فلاديمير بروب، ومتتبعا لنموذج هذا الأخير على أنه " الجهاز النظري الضروري لفهم وتنظيم الخطاطات السردية " (1).

2-1-1- المصطلحات العلمية للنظرية السيميائية:

تطرق رشيد بن مالك في حديثه عن الأصول اللسانية للنظرية السيميائية، لموقع المسألة الدلالية من البحوث اللسانية، وأقر بأن " الاهتمام بالمسألة الدلالية حديث العهد وقد تبلورت معالمها مع كتاب: علم الدلالة البنيوي *Sémantique structurale* : أليجير داس جوليان غريماس كأول بحث في السيميائية اللسانية، كما تحدث عن موقع الدلالة من المعنى، واهتمامات اللسانيين، التي لم تقترب من معالجة المعنى، بصرف النظر عن الدعم المنهجي الذي قدمته نظرياتهم اللسانية... " (2)، ليخلص للحديث عن المصطلحات العلمية الأساسية للنظرية السيميائية وهي:

2-1-1-1- مبدأ المحايثة:

تركّز السيميائية على مبدأ المحايثة، لدراسة التجليات الدلالية من الداخل بناء على الطرح الذي كرّسه دي سوسير في كتابه *دروس في اللسانيات العامة* القائل بأن هذا المبدأ اللساني لا تحتاج دراسة قواعده للبحث في أصوله، ثم ما تبناه هيلمسلف، ليؤكد على

(1) المصدر نفسه، ص 05.
(2) ينظر: المصدر نفسه ، ص 07-08.

ضرورة استبعاد الوقائع اللسانية من عملية الوصف، كما أكد رشيد بن مالك - هو الآخر - على هذا المبدأ قائلاً: " تسعى السيميائية إلى دراسة التجليات الدلالية من الداخل، مرتكزة في ذلك على مبدأ المحايثة، الذي تخضع فيه الدلالة لقوانين داخلية خاصة، مستقلة عن المعطيات الخارجية " ⁽¹⁾، وهو التحديد الذي اعتمده غريماس لصياغة مبدأ المحايثة في البحوث السيميائية.

2-1-1-2 مبدأ الاختلاف:

يرتكز وصف المعالم الداخلية لدلالة النص على مبدأ الاختلاف الذي أرسى قواعده العالم اللساني فرديناند دي سوسير ووظفه للدلالة على أن " المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها وإنما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى للنظام " ⁽²⁾، وإن هذا المبدأ المعتدّ بفرضية هيالمسلف في فحص ماهية المضمون تمثله غريماس " داخل تصور جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدلالية، استيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى، دون الاكتراث لطبيعتها في إطار بنية تدرك بحضور عنصرين (على الأقل) تربطهما علاقة بطريقة أو بأخرى " ⁽³⁾، وهو ما تبناه رشيد بن مالك وأشار إلى أسبقية ابن رشد في القول بمسألة الاختلاف في مؤلفه: تلخيص كتاب المقولات.

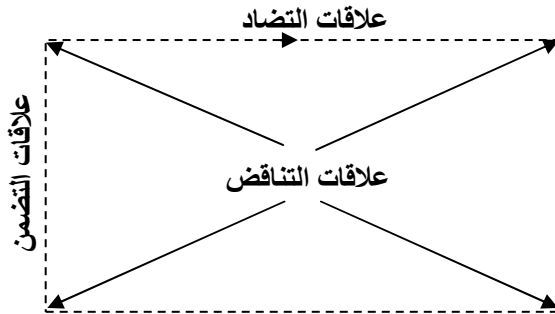
(1) المصدر نفسه، ص 09.

(2) المصدر نفسه، ص 10.

(3) المصدر نفسه، ص 10.

2-1-1-3- المربع السيميائي:

يقدم رشيد بن مالك، المربع السيميائي على أنه " النموذج الذي يعكس الدلالة المتموضعة في المستوى العميق " ⁽¹⁾، ويسعى إلى بنائها " من داخل النص، على مستويات محددة، تحكمها مجموعة من العلاقات والعمليات، التي تنشط على الصعيد العميق " ⁽²⁾، وتمثل العلاقات كآتي:



2-1-1-4- الملفوظ السردى:

اعتبر رشيد بن مالك " أن الانتقال من الصعيد العميق إلى الصعيد السطحي (المكون السردى والمكون الخطابى)، مرهون بفحص الملفوظ السردى من منطلقات لسانية، تقود إلى فهم قواعد الخلفية للسانية، وآلية عملها في النظرية اللسانية " ⁽³⁾.

وقد انطلق رشيد بن مالك في تحديده ل: الملفوظ الأولي (السردى) من محددات جوزيف كورتيس، المستمدة من اقتراحات لوسيانينير حول الجملة البسيطة، إضافة الى أن " الملفوظ الأولي في النظرية السيميائية، يقوم أساسا على العلاقة (= و) بين العوامل (= ع) "

(1) ، المصدر نفسه ص 13.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 16.
(3) المصدر نفسه ، ص 17.

(1). وبذلك فهو يعتبر أن " العوامل هي الكائنات والأشياء التي تسهم في الحدث بأية صفة كانت وحتى بوصفها ممثلاً ولو بشكل أكثر سلبية " (2).

2-1-1-5- الكفاءة والأداء:

اعتمد رشيد بن مالك، المنظور التشومسكي، لتحديد مصطلح الكفاءة" بأنها المعرفة الضمنية للإنسان بقواعد اللغة، التي تقوده إلى لفظ، وفهم عدد لا متناه من الجمل، وقاده ذلك إلى التمييز بين مصطلح الكفاءة، ومصطلح الأداء (الكلامي)، الذي يحدد بكونه الاستعمال الآني للغة، في مساق معين يعود بالمتكلم، وفق طبيعته إلى القواعد الرابضة ضمن كفاءته اللغوية، كلما استعملها " (3).

ويؤكد رشيد بن مالك اعتماد أ.ج. غريماش على الأطروحة السوسيرية التشومسكية، "وصهرها في مفهمة جديدة تولي أهمية للعناصر التي تدخل في تشكيل الكفاءة، وللبعدين المعرفي والتداولي للأداء " (4)، بينما تتجسد الكفاءة الغريماشية لمفهوم الكفاءة، في " معرفة الفعل... ولا تعد الكفاءة اللسانية شيئاً لذاته، بل تعد حالة خاصة لظاهرة أشمل تدخل في إطار إشكالية الفعل الإنساني، وتؤسس الفاعل بوصفه عاملاً " (5) بينما يعتبر الأداء اللساني " حالة خاصة، ضمن إشكالية عامة، تسخر لفهم النشاطات الإنسانية، التي تأخذ أشكالاً متنوعة في الخطابات، ومن ثم يميز غريماش بين

(1) المصدر نفسه، ص 18.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 17.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 18.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

نوعين من الأداءات: نوع يستهدف امتلاك قيم الجهة، ونوع آخر يتميز بامتلاك وإنتاج القيم الوصفية " (1).

وحتى يوضح رشيد بن مالك لقارئه الصياغة التي رافقت مصطلحي الكفاءة والأداء من المشروع التشومسكي إلى القراءة الغريماسية في بناء المفاهيم الخاصة بهذين المصطلحين، ووصفهما بـ " تنظيم متدرج الجهات " (2)، عمد إلى تحليل المصطلح وتوضيح الجهات المقصودة في المفهوم الغريماسي، وأقر الناقد بأن كل سلوك منطقي يفترض برنامجا سرديا، وكفاءة تقوم على جهات مضمرة، وجهات محينة وجهات محققة تنطوي على جملة مصطلحات:

إرادة الفعل - وجوب الفعل - معرفة الفعل - القدرة على الفعل

ويوضح رشيد بن مالك أن من أصعب الأطوار وأدقها هو الجهات المحققة، لما تنطوي عليه من قدرة على إبراز الخفايا المضمرة لدى كل فاعل، على مستوى نص سردي معطى، حيث يسقط الفاعل عناصر كفاءته على الأداء الأساسي المحول للحالات كما يتميز باختفاء المرسل، كطرف محفز، وظهور الأطراف المضادة للفاعل، (الأطراف المعيقة لتنفيذ البرنامج السردية)، وهو ما يطبع القصة بالطابع الجدالي، منشأ المواقع الاستراتيجية للعوامل ومواضيع القيمة.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

(2) المصدر نفسه، ص 20.

وتظهر تحليلات الأداء في النوع الأول في ملفوظ سردي وصلي، بينما يتجلى من خلال ملفوظ سردي فصلي، في النوع الثاني " محدد الموضوع في كلتا الحالتين في علاقته بالفعل الواحد " (1).

2-1-2- الأصول الشكلانية للنظرية السيميائية:

أقر رشيد بن مالك بالتعلق الحتمي الموجود بين الأصول العلمية للبحث السيميائي، والمستوى التنظيري في بحوث الشكلانيين الروس، على مدار الفترة الممتدة من 1915 إلى 1930، التي وسمتها الثورة على المناهج التقليدية، وانعطافهم إلى الدراسة الشكلية للأدب " بوصفه مجموعة شكلية، تحكمها قوانين خاصة، مع التركيز على العناصر النصية والعلاقات المتبادلة بينها، وعلى الوظيفة التي تؤديها في مجمل النص " (2) وفقنطرة جديدة، تعتبر هذا الأخير " معطى منفصلا عن موقع القارئ ومعزولا عن السياق التاريخي الذي هو جزء منه، فإنه مبنى كلية ومجموعة مادته منظمة " (3).

ويستأنف رشيد بن مالك، شارحا موقع التنظيم في بنية النظام الأدبي، من حيث أنه لا يحيل على المرجع " فالأدب بوصفه نظاما متجانس العناصر، لا يعكس التعبير المباشر لمشاعر الكاتب ولا يشكّل في جميع الحالات، إسقاطا لتجربته السيكلوجية " (4).

وأشاد الناقد بالباحث الشكلاني فلاديمير بروب، كونه الباحث الوحيد الذي تعمّق في دراسة الحكاية، بشكل مكنه من استخراج بنيتها، واعتبر كتابه الموسوم بـ: **مورفولوجية**

(1) المصدر نفسه، ص 23.

(2) المصدر نفسه، ص 29.

(3) المصدر نفسه، ص 29.

(4) المصدر نفسه، ص 29.

الحكاية " من الكتب الحاسمة في تطور الدراسات البنيوية والسيمائية " (1) فضلا عن كونه النموذج الشكلي الأكثر نضجا في البحث، وقد قادته الدراسة الاستقصائية إلى وضع إحدى وثلاثين وظيفة، تحكم الحكايات الروسية، لا تخضع في ترتيبها لنظام ثابت.

ويرى رشيد بن مالك، أن تحديد الوظيفة مقصورا على اعتبارين أساسيين حسب بروب، " أولاهما تحديد الوظيفة انطلاقا من الفعل، بصرف النظر عن الشخصية المنفذة له، وثانيهما لئن وجب فهم الفعل في السياق السردى، فإن دلالة أي وظيفة معطاة ينبغي أن تستمد من تطور الحبكة، على هذا الأساس تعرف الوظيفة من المنظور البروي ب: فعل الشخصية المحدد من حيث دلالاته في تطور الحبكة " (2)، ومنها يرى رشيد بن مالك، أن الحكاية تحدد بوصفها جزءا، من خلال علاقتها بالموضوع.

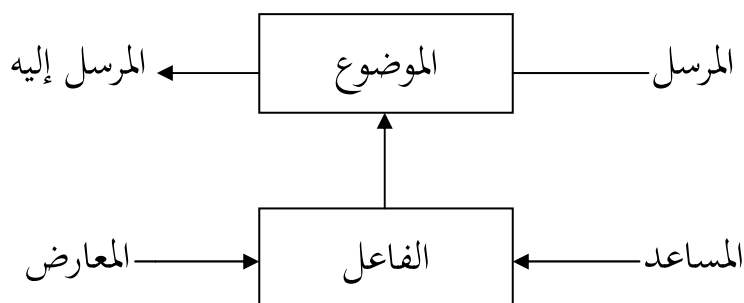
2-1-3- النموذج السيميائي البروي والتعديلات المنهجية:

إن القوة الإجرائية للنموذج البروي، مكنت من قابلية تطبيقه على النصوص السردية لما له من قدرة على إظهار مبدأ الاختلاف، ومنهجية ومرونة على طول النص السردى واستنادا إلى هذا النموذج، " تبرز الحكاية تمثيلا عامليا مشروطا بطبيعة العلاقات التي تقوم بين الشخصيات، والوظائف المسندة إليها في صلب القصة، وتبدو تحليلات هذا التمثيل - في تقصي جوانبها - واضحة في الرسم العاملي لـ أ. ج. غريماش " (1).

(1) المصدر نفسه، ص 29.

(2) المصدر نفسه، ص 29-30.

(1) المصدر نفسه، ص 30.

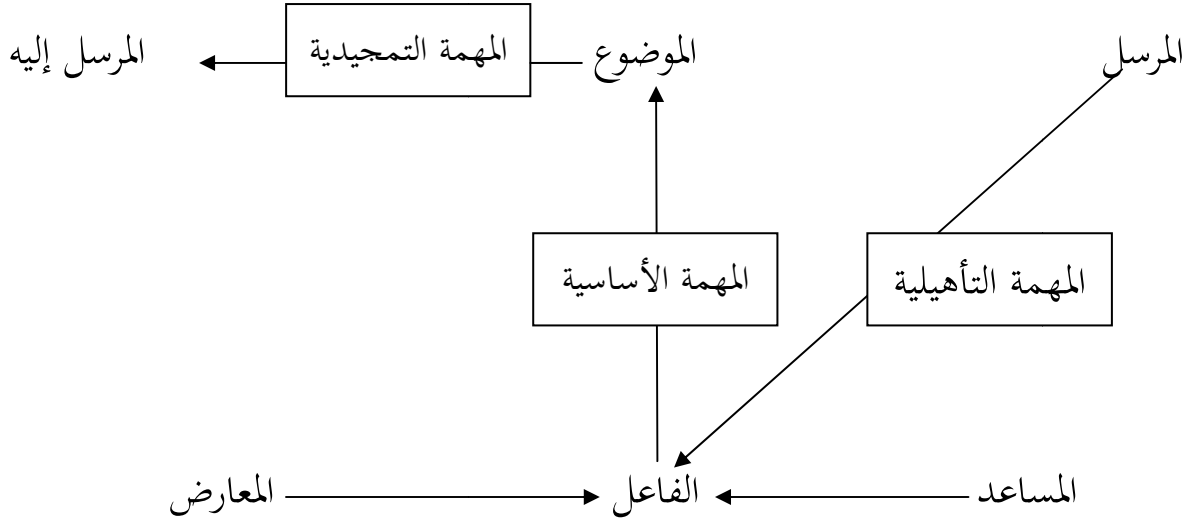


يرى رشيد بن مالك، أن الدراسة الاستقصائية التي قام بها بروب، وأشرف من خلالها، على تطوير السبل الإجرائية للتحليل السيميائي، قادتته من خلال عرض الوظائف إلى موضوع الرغبة، أثناء حديثه عن الافتقار، حيث يلج البطل مرحلة انتقالية، تمكنه من استرجاع الموضوع المفقود، ويذهب الناقد إلى أنه بالرغم من أهمية هذا المنظور المنهجي الكشف في التحليل السيميائي، إلا أنه يعد قاصرا، لأنه أهمل جملة الشروط المحققة لوجود الموضوع، وبرر ذلك بملاحظة غريماش ب " أنه يستحيل أن نفهم الموضوع بقطع النظر عن القيمة المستثمرة فيه، فعندما يريد الشخص شراء سيارة فهو لا يريد امتلاكها كموضوع، بل كوسيلة سريعة للتنقل، وتمتج هذه الرغبة في الشراء بالخطوة الاجتماعية أو الإحساس الحميمي بالقوة، يبدو واضحا من خلال هذا المثال أن الموضوع ليس في الواقع إلا ذريعة، فضاء تركيبيا، توظف فيه قيم يرغب العامل/الفاعل في تحقيقه " (1).

يوضح رشيد بن مالك في موضع آخر، بأن الدعم المنهجي الذي قدمه بروب للمقاربة السيميائية، يتجلى في كشفه عن ثلاث مهمات (تأهيلية- أساسية -تمجيدية) إذ شكّل نموذجاً، لا تكمن قيمته في عمق التحاليل التي تدعمه، ولا في دقة صياغته، بل في

(1) المصدر نفسه ، ص 30-31.

نجاعة فاعلية استفزازه، وقدرته على إثارة الفرضيات، عبر تجليات البنية العاملية للنص السردى، و تأخذ الشكل الآتي: (2)



وعبر هذا النموذج، يصوغ غريماس نتيجة مغايرة للمسلمة البرويية، القائلة ببناء الحكاية على التابع الكرونولوجي للمهمات، وينبني استنتاج غريماس على " أن التمثيل المنطقي للبناء السردى، يجري مجرى التابع المعكوس حتى لو تعاقبت المهمات الثلاث الواحدة تلو الأخرى، على طول الخط الزمني، فإنه لا توجد أي ضرورة منطقية تعلل التحاق المهمة التأهيلية بالمهمة الحاسمة، وهذه بالمهمة الممجة... على هذا الأساس يرى غريماس، أن القراءة المعكوسة كفيلة بتأسيس ترتيب منطقي من الافتراضات، تفترض المهمة التمجيديّة المهمة الحاسمة، التي تفرض بدورها المهمة التأهيلية، وحتى يتمكن البطل من الانتقال إلى الفعل، ينبغي أن يمتلك المؤهلات الضرورية لذلك (الكفاءة) " (1).

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 33-34.

(1) المصدر نفسه، ص 33-34.

واستنادا إلى التعديلات المنهجية، التي أشرف عليها كل من غريماس وكورتيس يخلص رشيد بن مالك إلى وجود بعدين أساسيين في النظرية السيميائية:

" بعد معرفي يتأسس عليه الإيعاز والتقويم، وبعد تداولي ندرکه من خلال عمل الفاعل " (2).

وفي الختام يشير الناقد إلى تعريف بروب للوظيفة بأنه " لا ينطبق على الافتقار الذي يحيل على الحالة، ولئن كانت الوظيفة تدل على الفعل، فإن كل فعل من منظور غريماس يمكن أن يمثل بمسند (أو وظيفة بمعنى العلاقة في بعدها المنطقي) تمثيلا يضم إليه العوامل، وعليه تأخذ الوظيفة البروبية شكل الملفوظ السردى الآتي:

م: س = و (ع1، ع2،)

وتأسيسا على هذا، يتحدد الملفوظ الأولي في السيميائية السردية بوصفه علاقة/وظيفة بين العوامل " (3).

2-1-4- مفهوم البنية السردية في النظرية السيميائية:

عرّف الناقد رشيد بن مالك في مؤلفه الموسوم ب: البنية السردية في النظرية السيميائية، (البنية السردية) وقدمها على أنها " تتابع للحالات والتحويلات التي تؤطر مختلف العلاقات القائمة بين العوامل " (1) داخل النص، ثم ضبط كل من مفهومي الحالة

(2) المصدر نفسه، ص 34.

(3) المصدر نفسه، ص 35.

(1) رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، مصدر سابق، ص 11.

والتحويل، استنادا الى العلاقة القائمة بين الفاعل وموضوع القيمة، اذ نجده يقول:
 "تعبّر الحالة في النظرية السيميائية عن الكينونة [وجدت زيدا مريضا] أو الملك [يملك زيد ثروة]، وتستعمل للدلالة أيضا عن العلاقة/الوظيفة [و/ف] التي تربط الفاعل بالموضوع [ف،م] " (2).

تمكّن رشيد بن مالك- ارتكازا على مفهوم الوظيفة/الصلة - من صياغة ملفوظ الحالة، و/صلة [ف، م]، وتعتبر صلة الفاعل بالموضوع في حالة تحقق الملفوظ الوصلي إيجابية، يملك زيدا قصرا: ف $\cap$ م وسلبية تعبّر عن فصلة في حالة تحقق الملفوظ الفصلي فقد زيد ماله: ف U م (3).

ويعمل ملفوظ الفعل، على العلاقة القائمة بين الفاعل وموضوع القيمة، ليستمد وجوده خلافا لملفوظ الحالة، إذا تعمل الوصلات والفصلات ضمن مسار سردي وفق التتابع والاختلاف الكاشف عن المكون الزمني للحكاية المتماهي في المحور: قبل/بعد (4).
 ويذهب رشيد بن مالك إلى أن التحويل بوصفه انتقالا من واقع حالة إلى أخرى يأخذ شكلين متمايزين هما:

- التحويل الوصلي: يعمل على انتقال الفاعل من حالة فصلة بموضوع القيمة إلى حالة وصلة به [ف U م] [ف $\cap$ م].

(2) المصدر نفسه، ص 12.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

- التحويل الفصلي: يحقق العكس بانتقال الفاعل من حالة وصلة بموضوع القيمة إلى

حالة فصلة به [ف ن م] [ف ل م].

ويرى رشيد بن مالك أنه يمكن صياغة أربعة نماذج من التحويلات المتحركة في علاقة الفاعل بالموضوع⁽¹⁾:

انعكاسي	{	= تحويل وصلي	{	تحويلات
[تملك]				
متعدي				
[منح]				
انعكاسي	{	= تحويل فصلي	{	
[تنازل]				
متعدي				
[سلب]				
		إضممار [فقدان]		

يرى الناقد أن التحويل يستلزم فاعلا منفذا، وموضوعا في شكل أدوار، تحكمها علاقة تضاييف، ويخلص إلى أن العلاقة فاعل/موضوع تكتسي أهمية بالغة، إذ تتوزع الأدوار في إطارها وتتولد الرغبات، إذ تملك كيان الفاعل، وتقوده إلى الصراع من أجلها وتملكها⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: المصدر نفسه ، ص 13.

⁽¹⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص 15.

يتفرّع العامل من منظور رشيد بن مالك إلى فاعلين تحكم بينهما فروقا جوهرية " ينضوي الفاعل الأول [أو فاعل الحالة] تحت علاقة الصلة [فصلة أو وصلة] التي تحكمه بموضوع القيمة، أما الفاعل الثاني، الذي يتجلى من خلال علاقة التحويل، فإنه يحيل على كيان دينامي، قادرا لا على امتلاك المؤهلات فحسب، بل على ممارسة الأفعال" (2).

توضح للناقد بعد هذا العرض، أن الفاعل وموضوع القيمة يعتبران عنصرين جوهريين، في تركيب البرنامج السردى، فالوجود الدلالي للفاعل مستمدا من " العلاقة التي يقيمها مع القيمة المستهدفة، والاقتراب المنهجي من موضوع القيمة يكتسي أهمية كبيرة لاعتبارين: يتوضح الأول في قراءتنا لعدد كبير من البحوث السيميائية الأوروبية التي تعامل مسألة موضوع القيمة على أساس أنها محسومة سلفا، والثاني يظهر في التداخل المصطلحي السيميائي العربى، الذي يقدم الموضوع والقيمة على أنهما شيئا واحدا " (3).

2-1-5- تحديد مفهوم موضوع القيمة في البحث اللساني والسيميائي:

ينتقل رشيد بن مالك في هذا الموضع الى تحديد المفهوم الخاص بالنظام السيميائي للقيمة، معتمدا في ذلك على آراء غريماس المبنوثة في مؤلفه الموسوم ب: **المعنى (1983)**،

(2) المصدر نفسه ، ص 15.

(3) المصدر نفسه، ص 16.

ومحاضرات دي سوسير الذي يعود له الفضل في ارساء مفهوم موضوع القيمة في البحث اللساني.

2-1-5-1- في البحث اللساني:

اعتمد الناقد في تحديد مفهوم القيمة اللسانية بمظهرها المفهومي والمادي، على ملاحظات سوسير، بأن كل القيم تبدو محكومة سلفا بهذا المبدأ الفارق، وتشكل دائما من:

- شيء متباين يمكن تبديله بشيء تحدد قيمته بعديا.
 - أشياء متشابهة، قابلة للمقارنة بتلك التي تكون قيمتها قيد الفحص.
- وقياسا على ذلك يمكن أن نبدل كلمة بشيء متباين الفكرة مثلا، كما نستطيع المقارنة بناء على شيء آخر من نفس طبيعتها، ولتكن كلمة أخرى، وما دامت الكلمة قابلة للتبديل بالمفهوم الأول أو الثاني، إذ تقبل هذه الدلالة أو تلك فإن قيمتها ليست محددة سلفا⁽¹⁾.

يرى الناقد أنّ القيمة، لا تتجلى في الكلمة بوصفها صوتا لذاته، بل على مستوى الفوارق الصوتية المميزة لها عن باقي الكلمات، ذلك أن اللغة لا تغطي الأفكار والأصوات السابقة عن النظام اللساني، بل تقتصر على مسح الفوارق المفهومية والصوتية المميزة له، كما أنّ تمحيص المفاهيم الجديدة المستثمرة في القيمة من منظور سوسيري نلاحظ أنها بنيت على التماثل بين المفاهيم الاقتصادية المسخرة أولا في سياق

(1) ينظر: المصدر نفسه ، ص 17-18.

التواصل اللساني، ضف إلى ذلك أن هذا التماثل اللساني قد يمتد إلى مفهوم التبادل المرتبط بالقيمة والمناظر للمحور الاستبدالي للغة، الذي يتباين مع المحور النظامي بإمكانية تعويض عنصر بآخر، وظيفة بأخرى، بما أنها تملك على وجه التحديد قيمة مستخرجة للاستعمال النظامي، مما يقربنا من خاصيات القيمة في الاقتصاد...

ومن هذا الحد، تنتظم اللغة داخل المجتمع بوصفها نظاما منتجا للمعنى بفضل التشاكل الدلالي في مدار التواصل اللساني⁽¹⁾

2-1-5-2 - في البحث السيميائي:

يذهب رشيد بن مالك في توضيح المفهوم السيميائي لموضوع القيمة إلى ما أشار إليه غريماس في كتابه المعنون بـ: **في المعنى** بأننا تعودنا المزج بين مفهومي (الموضوع والقيمة) بالاعتماد على مواضيع الافتقار أو الرغبة، ويظهر ذلك في رغبة الشخص الذي يريد امتلاك سيارة (في مجتمعنا اليوم) حيث تتماهى القيمة مع الموضوع المرغوب فالشخص الذي يقتني السيارة، يشتري في الأعم الأغلب شيئا من الخطوة الاجتماعية، أو الإحساس الحميمي بالقوة، فضلا عن كونها وسيلة تضمن النقل السريع، وبالتالي فإن الموضوع المستهدف، ليس في الواقع إلا ذريعة وجيزا تستثمر فيه قيم، ويؤدي إلى توسيط علاقة الفاعل ونفسه، ويتم النظر إليه - حسب الناقد - من حيث سماته الخلافية، المكون الوظيفي (الليكسيم) المتطور على أنه مجموعة إمكانات محتملة الحدوث في مسارات تركيبية (خطوة - قوة - هروب... إلخ)⁽¹⁾.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 18-19.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 19-20.

2-1-6- البرنامج السردى:

قام رشيد بن مالك بتحديد العلاقة الجوهرية بين الفاعل والموضوع، بناء على ملفوظات الفعل كتحويلات تحكم ملفوظ الحالة، وتشكل في الوقت نفسه البرامج السردية، كما يمارسها الفاعل المنفذ بإحداث تغيير يدل على انطلاقه من حالة إلى أخرى ترسى عليه قواعد برنامج سردي، يمتلك فيه الفاعل موضوع القيمة أو يفقده (2).

وبما أن البرنامج السردى يصلح للدلالة على سلسلة من الحالات والتحويلات المنتظمة على أسس تربط وتحول العلاقة بين الفاعل والموضوع، فإن نجاحه أو فشله يخضع للطابع الجدالي المميز لكل تحويل سردي، ترهنه الهيمنة والخضوع، وعليه فإن لكل برنامج مقابل يتمثل في برنامج ضديد، بالإضافة إلى أن البرنامج السردى البسيط، قد يتحول إلى برنامج سردي معقد عبر برنامج ملحق، تحولا مشروطا بالمرور الاضطراري ويتضح ذلك في تحري القرد عن العود في قصة الأرناب والفيل [برنامج ملحق] بهدف إصابة الموز [برنامج أساسي]، كما أن البرنامج الملحق قد ينجز " إما من طرف الفاعل نفسه، أو من طرف فاعل آخر ينوب عنه، يقترن في هذه الحالة نشاط الفاعل النائب بالبرنامج السردى الملحق " (1).

2-1-7- الرسم السردى:

يتوضح لدى رشيد بن مالك، أن البرامج السردية التي تستمد حركيتها من طاقات يملكها الفاعل، والمؤطرة أساسا في رسم سردي، يشتغل على تنظيم تعاقب الملفوظات في

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 20-22.

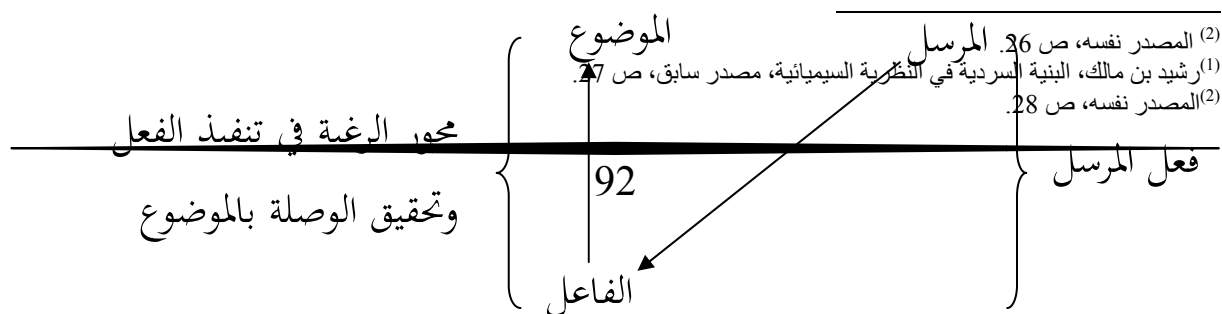
(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 25.

تلقى النظرية الغريماسية والاشتغال على المصطلح النقدي

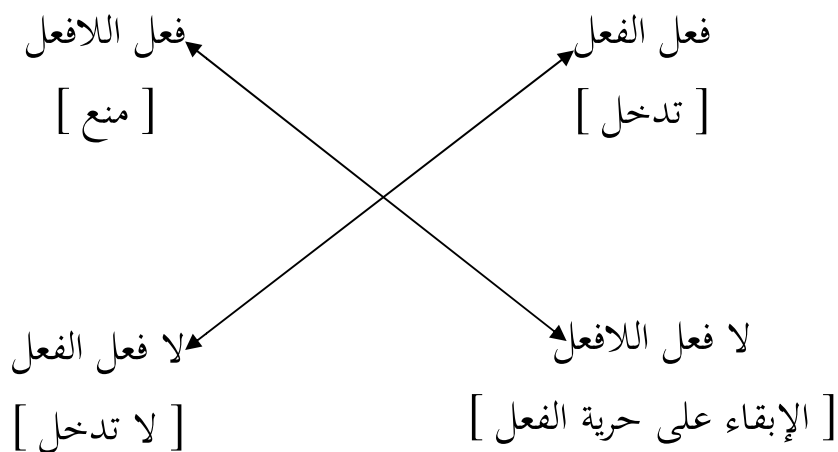
شكل أربعة أطوار، ترتبط وفق مبدأ التدرج والافتراضات المنطقية: التحريك، الكفاءة، الأداء التقويم، وتؤسس قاعدة تبنى عليها العلاقات، والأدوار الفاعلية المسندة لها، ضمن سياق تطوري عام، يتوضح في الجدول الآتي: (2)

التقويم	الأداء	الكفاءة	التحريك
كينونة الكينونة	فعل الكينونة	كينونة الفعل	فعل الفعل
علاقة مرسل / فاعل منفذ علاقة مرسل / فاعل حالة	علاقة فاعل منفذ / حالات [مواضيع قيمة]	علاقة فاعل منفذ / عملية [مواضيع جهة]	علاقة مرسل / فاعل منفذ
الفعل التقويمي	الفعل التحويلي	امتلاك الكفاءة	البعد الإقناعي

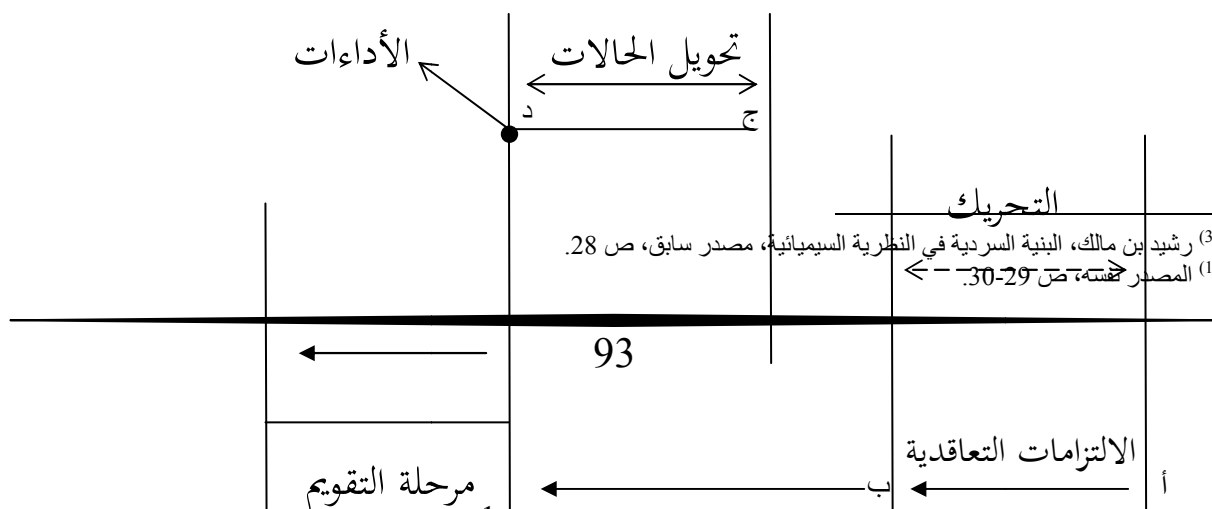
وشملت دراسة **رشيد بن مالك " التحريك "**، بوصفه طورا أوليا في الرسم السردى يدل سيميائيا على " فعل يمارسه الإنسان على إنسان، ممارسة تلزمه تنفيذ برنامج معطى (1) ويتوضح بفعل المرسل في الفاعل لحمله على تبني مشروع معطى، وتنفيذه وفق عناصر تحفيزية " تشكل الفعل الممارس على الفاعل والمولد لفعله، على مستوى محور الرغبة (فعل الفعل) (2).



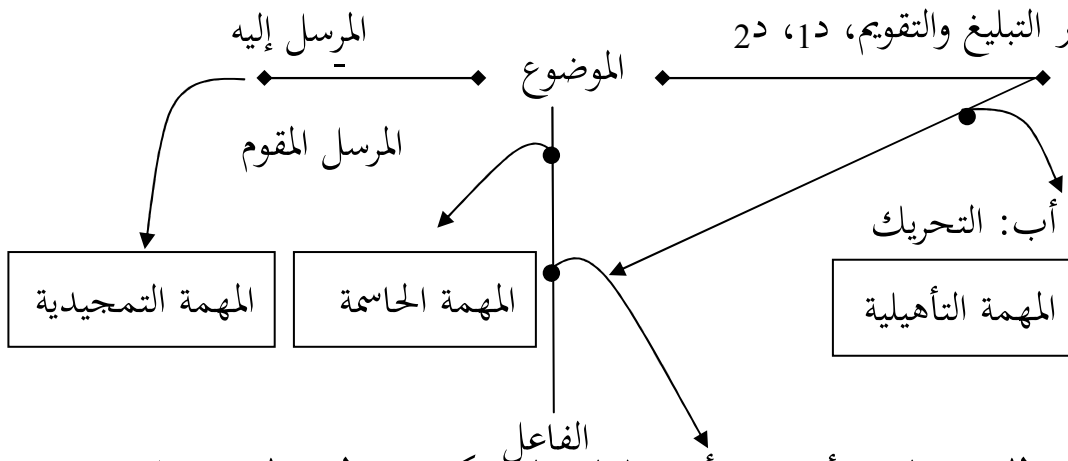
التحريك أشكالاً متنوعة، تولد إمكانيات أربع، تجسد على المربع السيميائي نحو⁽³⁾:



ويتناول رشيد بن مالك "التقويم" كمرحلة متوجة للرسم السردى، بتحقيق البرنامج السردى، وتقويم النتائج " وفقا لالتزامات الفاعل التعاقدية مع المرسل، أثناء مرحلة التحريك، وهو ما يتوضح في الرسم الآتي⁽¹⁾:



ولتوضيح الآليات التي تحكم البنية السردية، والوضع الحقيقي الذي يحتله المرسل/المقوم، يلجأ رشيد بن مالك إلى تطويق مواقع: أ، ب، ج، د، د1، د2 في الرسم العاملي كآلاتي⁽²⁾:



يترجم رشيد بن مالك في المحور تأويله للأهمية البالغة التي يكتسيها التحريك إذ على مستواه يؤسس الفاعل، وتدرك التزاماته التعاقدية وتثار جهات كفاءته، وتؤطر حدود برنامجه السردية، لتفعيل هذه الجهات في سبيل تحقيق اداءات تكون موضوع تأويل المرسل المقوم، ويقوم التأويل أساساً، على ضرورة إدراك نشاط المرسل على الصعيد المعرفي، في وضعيتين سرديتين متباينتين: "يتجلى في الأولى من خلال علاقة تعاقدية تربط المرسل/المحرك والفاعل، يختفي المرسل بمجرد إتمام العقد وبداية الفاعل في تحيين مشروعه. ويعاود المرسل الظهور في

(2) المصدر نفسه ، ص 30.

نخاية الحكاية، وفي وضعية ثانية، أثناء تقويم الأدعاءات المحققة، ظهوراً يعكس انتقاله من موقع المرسل/المحرك، إلى موقع المرسل/المقوم وفي هذا الوضعية بالذات يؤول المرسل/المقوم، انطلاقاً من نظام القيم، المنصهر في البنية السردية الحالات المحولة، ويبت في صدقها " (1). وبهذا التعامل مع المفاهيم والمصطلحات السيميائية السردية، يتجلى المنطق المنهجي لعملية التلقي عند رشيد بن مالك، وفي دراساته النقدية، حيث يسعى إلى ربطها بمضامها الأصلية، والاحتفاظ بلغة المفهوم كما وردت في الدراسة الأم، " لأن استهداف بناء أي نظرية قابلة للتطبيق متوقف على تطويرها باستقلالية على تطبيقاتها " (2).

2-2- الممارسة التحليلية والاشتغال على المصطلح النقدي:

إن الطريقة المنهجية التي يقترحها التحليل السيميائي للخطاب السردية، تتأسس على مجموعة من النماذج، تحكم البناء الشكلي للمسار السردية، ولانبثاق الدلالة بشكل عام، و" تمثل أكليشيهات مشعاعية للخطاب المدروس، وأطر هيكلية مفرغة يتم استنباطها من المدونة المدروسة، في شكل انساق تنتظم على أسسها مختلف التجسيديات ذات الطبيعة السردية" (1)، وفي هذا الإطار، خصّ الناقد رشيد بن مالك بالمقاربة السيميائية، مجموعة من النصوص السردية، تراوحت بين القصّة والرواية وتوزعت على فصول مؤلفاته ودراساته النقدية.

(1) ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، مصدر سابق، ص 31.
(2) ينظر مقدمة: عبد القادر فهم شيباني، السيميائيات العامة، أسسها ومفاهيمها، ط1، منشورات الاختلاف، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، (د.ب).
(1) عبد الحميد بو راو، التحليل السيميائي لخطاب السردية، دراسة لحكايات من ألف ليلة وكنيلة ودمنة، ط1، منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص 05.

ولقد اخترنا - في هذا المجال - عينة من مؤلفه: مقدمة في السيميائية السردية، وأخرى من دراساته المطبوعة بمجلة: علامات في النقد^(*)، وذلك للكشف عن مدى تمثل الناقد رشيد بن مالك النظرية السيميائية السردية بمصطلحاتها، متوسلا في ذلك المفاهيم الغريماسية، عبر نصين سرديين هما :

أ- قصّة العروس: لغسان كنفاني^(**).

ب- رواية الصحن: لسميحة خريس^(***).

1-2-2 قراءة سيميائية في قصّة العروس للروائي غسان كنفاني:

تقوم مقارنة رشيد بن مالك النقدية لقصّة العروس، كنطاق للقراءة سيميائية من متطلبات مشروع نقدي، يهدف من خلاله إلى معالجة الأنشاء السردية العربي المتمثلي في القصة القصيرة، وفق إجراءات التحليل السيميائي، ومدى فاعليتها، وتأسيسها كقاعدة علمية، تقوم على مساءلة النصوص وفهمها، من منظور تحليلي علمي، يستمد حضوره وفاعليته، من موضوع الدراسة، وزاوية النظر، والتحقق المرحلي من فرضيات البحث أثناء الدراسة، كما يستمد مشروعيته من القراءات النظرية والتطبيقية الراهنة، التي يعود لها فضل تثبيت قواعد البحث العلمي، ونبد الأحكام المعيارية، الموسومة بالكلاسيكية والجمود الفكري، " في الوقت الذي تشهد فيه الساحة النقدية العربية انتعاشا علميا في بعض المجالات المتخصصة، التي لم ترق بعد - لاعتبارات عديدة- إلى صياغة مصطلحية نقدية

(*) مجلة علامات في النقد، مجلة ثقافية، تصدر في المغرب، تأسست، 1994، بمدينة مكناس، تعنى بالسيميائيات والدراسات الأدبية والنقدية الحديثة والترجمة، يدير تحريرها، الناقد: سعيد بنكراد.

(**) غسان كنفاني، روائي فلسطيني، ولد عام 1936، بعكا، عمل بجريدة الحرية، وفي 1966 أسس جريدة الهدف الفلسطينية، وبقي رئيس تحريرها حتى استشهاده في 08 يوليو 1972.

(***) سميحة خريس، كاتبة روائية وصحفية اردنية لها مجموعة من الروايات منها: " رحلتي " 1980، " المد " 1990، " شجرة الفهود " 2002 " دفاتر الطوفان " 2003، ومجموعات قصصية.

موحدة في البحث، وسد الطلبات المتزايدة على مناهج تحليل النصوص، وتلبية الرغبات الحادة في معرفتها " (1).

وتتفاعل دراسة رشيد بن مالك، ضمن هذا الإطار المنهجي، ورغم إقرار الناقد أنها مجرد قراءة، إلا أنها " تحاول اكتناه التمهصلات الأساسية للنص، استنادا إلى الهيئة التلفظية، المؤسسة للفاعل، والقنوات التي يمرر عبرها مضامينه... مما يقود إلى فهم الرهانات السيميائية في القصة، وضبط دورتها الدلالية " (2)، وقسم الناقد نص كنفاني إلى مقطوعتين:

" تبدأ الأولى من « عزيزي رياض » إلى « وإنه محاط بشيء يشبه الغبار المضيء » " (3).

وتبدأ المقطوعة الثانية بـ " « معك حق ولكنني أكتب لك هذه الرسالة الثانية... » وتنتهي بـ « فلدي أخبار جديدة عن العروس » " (4).

2-1-1- تحليل المقطوعة الأولى:

يرى رشيد بن مالك أن المقطوعة الأولى ضُمّنت رسالة يوجهها الراوي، كهيئة مخاطبة نصيا تحتل مكانة الأنا المتكلم، إلى (رياض) وهو هيئة مشخّصة، تحتل منزلة الأنثى في النص، كما تتوزع صورة عزيزي بين بداية النص ونهايته، ما يترجم على الصعيد اليميني، علاقة تحكمها وصلة حميمية، تتطلب تنفيذ برنامج سردي مرسوم سلفا (1).

(1) رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 49.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 51.

(3) غسان كنفاني، قصة العروس، عالم ليس لنا، ط3، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1980 ص 151-152.

(4) المرجع نفسه، ص 152-163.

(1) ينظر: رشيد بن مالك، المصدر السابق، ص 51-52.

" ابحت معي حيث أنت عن رجل طويل جدا، صلب جدا، لا أعرف اسمه، ولكنه يلبس بدلة خاكية، ويلوح لأول وهلة كأنه مجنون " (2).

يرى رشيد بن مالك أن الراوي يؤسس في هذا الملفوظ فاعلا في مشروع سردي يؤدي وضعه ك:مرسل، إلى قبول العقد، ووجوب التحري عن رجل نكرة... غير أن هذا البحث يطرح إشكالية في غاية التعقيد، تجعل المرسل في حيرة، يدور في حلقة مفرغة ولا يملك القدرة على التمييز والمعرفة، والتي تقتصر على مستوى الظاهر والعلامات الدالة على مظهره الخارجي (طويل جدا، صلب جدا، يلبس بدلة خاكية عتيقة ويلوح لأول وهلة كأنه مجنون) ولكن هذه العلامات لا تفي بتمييزه عن الآخرين وهذا الطلب لا يصدر إلا عن فاقد لعقله (3).

" ماذا يمكن ان نفهم من هذا كله ؟ لا شيء طبعاً، فالمرء يصادف في اليوم الواحد إذا ما سار في الطريق، مائة رجل يحملون هذه الصفات فأى واحد منهم تراني أقصد ؟ " (4).

وينسف الراوي، مشروع وضعه كمرسل بدخوله في وصلة بالجنون " لقد اكتشف أنه محض جنون وأنا أكتب وأقول لك ... " (5).

وبانتقال الراوي من الحديث عن / الرجل / إلى الحديث عن / المحيط / يخلص رشيد بن مالك إلى فشل مشروع الراوي، في تبليغ معرفته لرياض، عند تأسيسه كفاعل في برنامج التحري عن الرجل، وتبقى علامات فشل المشروع معلقة... في انتظار علامات مميزة أخرى، كفيلة برفع الالتباس وتحقيق التواصل (1)، تتجلى في المقطع الآتي: " ولكن يخيل إلي

(2) غسان كنفاني، المرجع السابق، ص 151.

(3) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 51.

(4) غسان كنفاني، قصة العروس، مرجع سابق، ص 151.

(5) المرجع نفسه، ص 151.

(1) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، المصدر السابق، ص 52-53.

الآن أني حين شهدته لأول مرة كان محاطا بما يشبه الضوء، نعم كان محاطا بشيء يشبه الغبار المضيء " (2).

2-2-1-2 تحليل المقطوعة الثانية:

يفسر رشيد بن مالك انتقال الحديث في المقطوعة الثانية من العلامات المميزة للرجل، إلى مستوى يسرد فيه الراوي قصته الكاملة بالانتقال الذي يعكس رغبة كنفاني (الراوي) وإلحاحه على إقناع رياض بحقيقة ما يجري: " معك حق، ولكنني أكتب لك هذه الرسالة الثانية في يوم واحد لتعرف القصة بكاملها، ذلك أنني رأيت أنه صار من حقك، وقد طلبت منك مشاركتي في البحث عنه، أن تعرف ما أعرفه " (3).

يسجل رشيد بن مالك في هذا الملفوظ تدرجا في السرد، يعبر عن نقلة تحول بينه وبين السمات الملازمة للرجل " فهو يخرج القارئ من المنطق العلامي المؤسس لكيان الرجل بوصفه ماهية (من هو ؟)، إلى منطق القصة بوصفها فعلا (ماذا فعل ؟)، مجرى قادرا أن يكون -فعلا- نقطة استدلال وارتكاز، لذكر ما جرى " (4).

وعلى القناعة المتبادلة بين المرسل ورياض يعود رشيد بن مالك بالراوي إلى الماضي، لزمّن تلقّظه، ولأول اتصال حدث على صعيد الرؤية بينه وبين رجل، " يتقدم كفاعل حالة فيفصلة عن موضوع قيمة متماه في شيء، بدأ ينحصر ويتشكل تدريجيا في برنامج سردي، يرمي من خلاله الرجل، إلى الدخول في وصلة بالعروس " (1).

" لست أذكر بالضبط متى رأيته لأول مرة، وضع كفه الكبيرة على كتفي وسأل:

- هل رأيته ؟

(2) غسان كنفاني، قصة العروس، المرجع السابق، ص 151.

(3) المرجع نفسه، ص 152.

(4) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 53.

(1) المصدر نفسه، ص 54.

- رأيت ماذا ؟

- العروس ؟

وطبعاً تيقنت لحظة ذاك أنه مجنون، وأن ما انتابني أمام عينيهِ القاسيتين هو ما ينتاب أي إنسان يجد نفسه هدفاً لعيني رجل مخلوع عن العالم والمعقول، لذلك اخترت الهروب الأسهل فقلت له:

- كلا لم أر العروس " (2).

يذهب رشيد بن مالك إلى أن فشل الرجل في التواصل مع العامل الجماعي، ولّد لديه شعوراً بضرورة إحداث القطيعة، ولكنه كذلك أيقظ شعوراً بالذنب، أنتج وضعية لا توازن على الصعيد السردى، واضطراب لدى الراوى، تزامن مع اللحاق بالرجل، ورد الاعتبار إليه تعويضاً للافتقار (3).

"... واستدار إلا أنني سمعته يقول كأنما لنفسه: ... كلكم تقولون هذا منذ عشر سنوات... وعبثاً حاولت اللحاق به (...). لقد نقت الشارع صعوداً ونزولاً قابلت مئات من الرجال الذين يشبهونه تماماً، ولكنه هو نفسه قد اختفى... كلا لم أر العروس... عنه أبحث وعنه أيضاً أطلب منه مشاركتي البحث (...). قبل أن أسألك سألت غيرك، لم ألقأ إليك، إلا لأنني منذ رأيته، ألقأ إلى كل من أعرفه أستوقف كل من تربطني به أدنى علاقة، وأسأل عنه... إذا كان هذا الرجل قد دأب على سؤال الناس عن العروس منذ عشر سنوات كما قال، فإن الشيء المؤكد تماماً أن كثيراً من أولئك الناس الذين سألتهم ينتابهم الآن ما ينتابنيو كنت أسير ذات يوم في الطريق ودون أن أعرف ما الذي أنوي عمله (...). مضيت إلى الرجل وسألته:

(2) غسان كنفاني، قصة العروس، مرجع سابق، ص 152-153.
(3) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 56.

- هل رأيت العروس ؟ " (1).

أشرف رشيد بن مالك في هذه المقطوعة على تنصيب الراوي، وتحديد ك: فاعل في مشروع التحري، القائم على استراتيجية الاتصال بالمعارف القريبة والبعيدة، إلا أنه سرعان ما تنحو القصة منحى آخر بتعطيل هذا المشروع، مقررا مستوى جديدا يجسد تعديلا في موضوع رغبة الفاعل، بالإضافة إلى التحول الجذري الحاصل على مستوى كفاءة الراوي، " نقله من اللامعرفة إلى المعرفة المتشكلة من الأخبار الجديدة عن العروس... واستنادا إلى تلك الكفاءة، أراد الراوي أداء قصة الرجل والعروس من بدايتها إلى نهايتها، بهدف إقناع رياض بوجب التحري عن الرجل " (2).

يتناول رشيد بن مالك القصة من البداية: " كان من قرية (شعب) شابا، لم يكن قد ضيّع شيئا بعد، ولكنه لم يكن عند ذلك قد وجد أي شيء أيضا " (3). يرى الناقد أن صورة (شعب)، تحيل من منظور (سوسيوسياسي)، على جماعة كبيرة تتكلم لسانا واحدا، فضلا عن كونها تحمل سمة تميز هذه القرية، عن باقي القرى كما تخضع لنظام موحد، تكون فيه المواطنة حقا مشروعا، ويحتفظ بهذه الفرضية ريثما يجد لها ما يسوغ تأكيدها، أو نفيها أثناء التحليل، كما حدد الناقد موقع الشاب الذي ينتمي إلى قرية (شعب) بفاعل حالة، يتحدد على صعيد الملك " فهو وإن لم يكن قد ضيّع شيئا أو وجد أي شيء، يملك في جميع الحالات، وتنصهر طبيعة الملك غير المؤطرة نصيا في (شيء)، يجسد ملفوظ الحالة، ودخول فاعل الحالة (الرجل)، في وصلة بشيء نكرة " (1).

(1) غسان كنفاني، قصة العروس، المرجع السابق، ص 153-154.

(2) رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 57.

(3) غسان كنفاني، قصة العروس، مرجع سابق، ص 154-155.

(1) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، المصدر السابق، ص 57.

" لا بد أن قصته قد بدأت في يوم من أيام حزيران الأولى، عام 1948، كان القتال الدموي قد استمر دون انقطاع، طوال أكثر من ستة أشهر... فقد تركز القتال بصورة جادة في الجليل... " (2).

يستقرئ الناقد هذا الملفوظ، كتشيت تاريخي وفضائي للنص، يحيل على البدايات الأولى للصراع العربي الإسرائيلي، الذي تنعكس تحليلاته في وضع مضطرب (حرب) يدخل في ثنائية ضدية مع وضع مستقر سابق (سلم)، ويتجسد من خلال مرحلتين متميزتين: (3)

قبل (1948) عكس بعد

الشاب في وصلة بالملك (أرض فلسطين) عكس الشاب في فصلة عنه

↓ سلم عكس حرب ↓

فالملك النكرة الضائع، أخذ صورته وأصبح معرفة، وبذلك يتقدم القتال الدموي في النص، من وجهة نظر رشيد بن مالك، كفعل تحويلي، يتأسس فيه (الشاب) المندفعون للقتال كعامل جماعي، يهدف من خلال البرنامج إلى تحرير الأراضي الفلسطينية، ويجسد " صورة السيد، التي تعكس وحدتها المضمونية - حسب الناقد - كفاءته المتجلية في معرفته العسكرية، وقدرته على توقع وبرمجة العمليات الضرورية (الهجوم، النجدة، الدفاع)، لتحقيق برنامج سردي يعد فاعلا ديناميا فيه، يكون الهدف منه استرجاع موضوع القيمة (الأرض الفلسطينية) " (1)، رهان القتال الدموي في قصة العروس.

(2) غسان كنفاني، قصة العروس، المرجع السابق، ص 154-155.
(3) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 58.
(1) المصدر نفسه، ص 58.

" وكان هو، وأنا ما زلت أجهل اسمه، سيّد الذين يندفعون إلى القتال هجوماً كان أم نجدة أم دفاعاً، إلا أنه كان يشترط أن يعرف موعد العمل بساعتين على الأقل، كي يكون أمامه متسعاً من الوقت للتفتيش على من يقبل أن يعيره سلاحاً " (2).

يرى الناقد أنه لإنجاز هذه الغاية - استرجاع الأراضي الفلسطينية - يجب تهيئة مشروع آخر " يشكّل برنامجاً سردياً وسيطاً (ملحقاً) يهدف إلى الدخول في وصلة بالسلاح، فالنص يطرح إشكالا أمام هذا الوضع المضطرب، المتسم بجدّة المعرفة، ليس أمام الفاعل، إلا أن يؤدي دورين متناثرين، يعقدان مهمة فك الحصار: البحث عن السلاح متزامناً مع المواجهة الدموية " (3).

ويلاحظ رشيد بن مالك في بداية هذا المقطع، وجود هيئة غير محددة نصياً يجهلها الراوي، تهيمن على موقع المرسل، الذي يعمل على إقناع الفاعل بضرورة الحصول على السلاح.

" لم أعرف بعد من الذي زرع في رأسه في أحد تلك الأيام الأولى من حزيران أن عليه الحصول على السلاح، وكان هذا الرأي سليماً تماماً، فقد تركّز القتال بصورة جادة في الجليل، وألقى العدو ثقله هناك، وابتدأت أنهار المهاجرين تسيل في التلال نحو الشمال وبدأ كل شيء كأنه يقف على الحافة " (4).

ويحتوي هذا المشهد من منظور رشيد بن مالك، برنامجاً سردياً للعدو، يهيمنه على فضاء الجليل، واكتساح أهله وبرنامج نزوح وفرار للعامل الجماعي، نحو الشمال طلباً للحياة، ف: موضوع القيمة (الأرض) ضائع في كلتا الحالتين...

(2) غسان كنفاني، قصة العروس، مرجع سابق، ص 155.

(3) رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 58-59.

(4) غسان كنفاني، قصة العروس، المرجع السابق، ص 155.

وذهب الناقد إلى تأويل العجز، بافتقار العامل الجماعي للسلاح، والتواطؤ من القيادة العسكرية، ومعارضتها لإرادة العمل الجماعي، وهو المسكوت عنه في النص... " لا شك أنه كان أصلب من أن يتردد كثيرا، (...) لقد كان قد عقد عزمه بصورة ليس بالوسع زحزحتها، لقد سلّم سلاحه (...) لأحد رفاقه ومضى، يزحف تحت غيوم راعدة من النار، كان على يقين بأن بعض جنود العدو في خطوطهم الأمامية قد قتلوا، وأنه لو انتظر إلى نهاية المعركة لفقد فرصته، كان يعرف أنهم يسحبون جنودهم بالحبال بعد انتهاء القتال ... وقد استطاع أن يصل بالفعل إلى الحقائق المحروقة (...) وبأسنانه فكّ يد القتل على بندقيته، ومضى عائدا إلى رفاقه ... وسرى الخبر في كل القرى (...) ليس لأنها كانت الحادثة الأولى من نوعها، ولكن لأن البندقية التي جاء بها كانت بندقية نادرة ... وانحنى الواقفون ينظرون إلى البندقية الجديدة ... لقد استدعى في اليوم التالي إلى القيادة (...) كان الضابط قد سمع عن البندقية، ولما شهدها أمامه بين كفي الرجل، فتح عينه عن وسعهما:

- هذه مرتينة شيكية.

- يجب أن آخذ هذه المرتينة إلى القيادة.

ولكي يطمئن على بندقيته، أقسم له الضابط أن يعيدها له بأمشاط إضافية خلال يومين " (1).

يرى رشيد بن مالك، إن الطابع التعاقدي بين الضابط، الذي يمارس فعلها الإقناعي لإثارة الرجل، والطبيعة الإلزامية لحدوث أمل ورغبة هذا الأخير في الاتصال ببندقيته تصير

(1) غسان كنفاني، قصة العروس، مرجع سابق، ص 155-157.

واجبا يحدد علة وجود العقد الائتماني، ... غير أن الأمور تمت بنسف العلاقة التعاقدية، على نحو ما يظهر في المقطع السردى الآتي⁽¹⁾:

" من حلالياشتريتها أمس، أمام خمسة شهود من ضابط باعها لي... دفعت بها مائة جنيه، مهر ابنتي الوحيدة " (2).

يذهب رشيد بن مالك إلى الكشف عن اشتغال الأنا اللافظ موقع فاعل الحالة في الملفوظ السابق، ضمن رغبة تدرج في تحقيق برنامج سردي ملحق (الملك) متصل بالبرنامج الأساسي (الدفاع عن الأراضي الفلسطينية)، يتقاطع تحقيقه مع رغبة العجوز في الزواج من ابنته، ويصطدم البرنامجان لافتقار العجوز إلى الرغبة والقدرة ولكن اشتداد القتال الدموي يدخل العجوز (اللافظ) في وصلة بالملك، ومنها يتحقق برنامج التحري عن السلاح، ويحقق الضابط مقابلا لذلك برنامجه الخاص بتنمية ثروته وفق الشائبة الضدية الآتية: (وفاء عكس خيانة) (3).

وينتهي رشيد بن مالك، إلى أن " السيولة الحديثة في القصة، تتسرب عبر تكتل جماعي، (الفئة الفقيرة) أيقظ شعوره الوطني، (الرجل) والوضع الذي آل إليه الفلسطيني وقد بدأت هذه الفئة عبر الرجل، الذي ضحى بحياته من أجل الحصول على السلاح والعجوز، الذي ضحى بأعز ما يملك، مواجهة عنيفة ضد الاحتلال الإسرائيلي، غير أن الفعل الثوري، وإن بدى مفتقرا إلى الإمدادات العربية، لم يخضع لاستراتيجية حربية واضحة المعالم، لتعطيل المنظومة العسكرية من جهة، وظهور فئة من جهة ثانية، تسعى إلى تكريس الوضع، وشل الفعل الثوري من أساسه، وتثبيت قيم الخيانة دفاعا عن مصالحها " (1).

(1) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 62.

(2) غسان كنفاني، قصة العروس، المرجع السابق، ص 158.

(3) ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، المصدر السابق، ص 62-63.

(4) المصدر نفسه، ص 65.

كما أن اكتشاف الرجل لهذا الوضع، واختفائه ولّد عند الراوي شعورا بالنقص _أبان استعدادا لتعويضه، بتوجيه الدعوة إلى (رياض)، للتحري عن رجلينتابه إحساس بأنه يبحث عن بندقية، تتمازج مع العروس، فتتوحد قيم: (الموت والحياة)، في قيم المواطن الفلسطيني⁽²⁾.

وفي الأخير يمكننا القول: أن التحكم في العملية النقدية في مثل هذا العمل التحليلي، هو نتاج قدرة الناقد رشيد بن مالك على محاورة المصطلح السرديواستعماله كلغة بديلة عن المؤلف فيمرادة النص، متمثلا في ذلك مقولة رولان بارت الشهيرة: " إن النقد يشطر المعاني ويأتي بلغة ثانية يجعلها تحوم فوق لغة العمل الأولى، أي أنه ينسّق بين الإشارات المشكلة للمعاني، لتبوح بأكثر مما تحمله الدلالات الأولية للعمل الإبداعي"⁽³⁾.

2-2-2- قراءة سيميائية في رواية الصحن للكاتبه سميحة خريس:

يرتكز المقياس الجمالي والمنهجي للنقد الحديث، على الإنتاج المتميز والمختلف لذلك اهتمت السيميائية اهتماما واسعا بالعنوان في النصوص الأدبية، باعتباره علامة إجرائية ناجحة، في مقارنة النص، بغية استقرائه وتأويله، عبر الوظائف الأساسية، التي تحدث عنها رومان جاكبسون، (المرجعية، الإفهامية، التناصية)⁽⁴⁾، وهو ما يعمل رشيد بن مالك على تحقيقه، في مقارنته للنصوص السردية العربية، حيث يؤسس رؤية مخالفة للسائد، في تناول النصوص، من منظور باريصي، وهو ما يتجلى في مقارنته لرواية الصحن، للكاتبه سميحة خريس، من خلال توزيع العنوان على البنى السردية للرواية حيث قسم الناقد مقارنته لهذا

⁽²⁾ ينظر المصدر نفسه، ص 65-66.

⁽³⁾ ينظر: رولان بارت، نقد وحقيقة، ترجمة: منذر عياشي، ط، المركز الثقافي العربي، حلب، سوريا، 1994، ص 102.

⁽⁴⁾ ينظر: بلقاسم دفة، التحليل السيميائي للبنى السردية، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسمياء والنص الأدبي، مرجع سابق، ص 34.

النص على عنصرين، يشكّلان مسارين سرديين، لمجموعة من الأدوار، المحمّلة بجملة من المشاريع السردية، عبر قصتي إلهام وحنان.

2-2-1- التجليات الدلالية للصحن من خلال قصة: إلهام:

محور الناقد تحليله السيميائي لقصة الهام، على العنوان الذي يعد والرواية في علاقة تكاملية تآلفية، الأول يعلن والثاني يفسر، وهو ما لا يظهر على واجهة الكتاب كإعلان إشهاري محفز للقراءة فقط ⁽¹⁾، بل رأى الناقد أن العنوان (الصحن) يمارس ترحالا من المعجم إلى مضامين السياق النصي، "فهو يملك سلطة توجيه القارئ إلى عالم النص" ⁽²⁾، ويتأسس في الرواية، وعبر أحداثها، كباقي الشخصيات التي تتصارع من أجل تحقيق وجودها، لهذا نجد الناقد يسجل ظهور العنوان عبر كامل المحطات النصية على نحو ما يظهر في الملفوظ السردى الآتي:

"إنها تريد أن تأكل بصحبته فقط، لطالما رأت الحلم الذي ظنته مضحكا في الماضي، حين كان العالم يتراءى لها صحنًا كبيرًا واسعًا يفيض بالحليب، وتبدو وهي مجرد هرة صغيرة ناعمة، تلعق السائل الدافئ بمتعة غريبة" ⁽³⁾.

يرى رشيد بن مالك أن الصحن في هذا الملفوظ، ينتصب في لحظة توتر العلاقة بين إلهام ومنير، بفعل انشغاله عنها، وهي اللحظة التي تريد فيها إلهام تحقيق الوصلة الغرامية بمنير، مستعيدة في ذات الوقت تلك المتعة الغريبة، المرتبطة عبر الحلم بالقيمة الاستهلاكية للحليب، فالصحن من منظور الناقد هو الفضاء الوحيد الذي يمكن أن يخرجها من هذا التوتر، ويجسد لديها قيمة الألفة والحياة ⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: رشيد بن مالك، السيميائية بين النظرية والتطبيق، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 1994-1995، ص 162.

⁽²⁾ رشيد بن مالك (تحليل سيميائي لرواية الصحن للكاتبة سميحة خريس)، مجلة علامات في النقد، العدد 26، 2006، ص 51.

⁽³⁾ سميحة خريس، الصحن، ط1، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص 41-42.

⁽¹⁾ ينظر: رشيد بن مالك (تحليل سيميائي لرواية الصحن للكاتبة سميحة خريس)، المصدر السابق، ص 51-52.

ينتقل الناقد عبر ملفوظ سردي آخر، يفسر من خلاله مبررات النزوع إلى جملة من القيم تظهر في رغبة إلهام الانتقال من وسط الدار إلى عالم الصحن في الملفوظات الآتية: " ولكنها باتت تظن أن استغراقه بفنه يحولها إلى التحفة الوحيدة من لحم في محترفه... لربما كان بإمكانه أن يصير رجلا، بشرا فقط... أما هو فمصرف بأنامله إلى تمثاله، أظن أنه سينتبه؟ هكذا دون أن يلفت أحد انتباهه... يستبقها هنا على أريكته المريحة... نام حبيبها وهو يعانق هوى آخر... الملل الذي يعتريها وهي ترقبه متعبدا في صنعة التمثال... المرارة تنساب في حلقها... كان عليها أن تثبت له أنها كائن حي... كيف لها أن تلفت انتباهه إلى وجودها المفعم بالحياة... وهو كعادته يعانق تمثالا... ولكنها تدرك... أنها لن تتزوج معتوها مثله يعشق ذاته والحجارة " (2).

يعتمد رشيد بنمالك الملفوظات السابقة، لرصد توتر العلاقة بين منير وإلهام كمحصلة طبيعية لإقصائها من عالمه، عبر نفسه إمكانية التواصل بها مقابل فننها الذي يبقى معطى ثابتا (3)، وهي الملاحظات التي يضعها الناقد في حقل معجمي موحد يضم (يعانق تمثاله، عشقه للحجر، متعبدا في صنعة التماثيل...)، ويرى أن القيم الدلالية لتلك الوحدات المعجمية تكون عاكسة للعلاقة بين الفاعل (منير)، وموضوع رغبته (التعبد في صنعته)، بينما تتأسس إلهام ك: ملاحظ يؤول ما يحد أولا، ثم تتقدم ك (لافظ) ينظر ويسجل ويعرب عن رأيه وموقفه بالنسبة لمضمون المشهد الذي يحركه منير (4) ويبدو ذلك في العبارات (الملل الذي يعتريها، المرارة تنساب في حلقها، ولكنها اختنقت محترف التماثيل الخانق).

(2) اسميحة خريس، المرجع السابق، ص 42-56.

(3) ينظر: رشيد بن مالك (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 52.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 53.

ويرى الناقد أن إلهام تصل في هذه اللحظة السردية إلى درجة التناقض القصوى بعد إقصائها من عالمه، وخرقها للواجب الاجتماعي، الذي يقيدتها عن الدخول إلى محترفه، حيث أضحت فيه ديكورا أقل قيمة من تماثيل منير، وتبعاً لهذا الوضع المتردي الذي آلت إليه، يلتمس الناقد بوادر مشروع إحداث **فصلة**، يتجلى في الملفوظ (لست تمثاله الحي)، ويذهب **رشيد بن مالك** إلى أن عملية **النفي** هنا تكتسي أهمية بالغة، لأنه يوضح انقلاباً في الوضعية الاستراتيجية لإلهام، إزاء مشروع منير الهادف إلى تجريدتها من إنسانيتها، لأن امتلاكها القدرة على الرفض، يحررها ويدخلها تدريجياً في عالم تسترجع فيه حريتها المفقودة ⁽¹⁾، حيث يلتمس على الصعيد **التمييزي** وضع إلهام حداً لآلامها بتعبيرها عن شعورها بالتححر والفرح، وهي الأسباب التي وقف عليها الناقد، وتم عبرها تراجع إلهام عن إحداث **فصلة** بمنير في الملفوظ " ولكنها تريده بشراً حقيقياً يأكل ويشرب " ⁽²⁾.

في موضع آخر يذكر الناقد السياقات النصية التي تعمل على رسم الحدود الدلالية للعنوان، وتعددت إلى وجهتين يجسدهما (ثمار الدراق) الذي يحمل قيمة استهلاكية كفأكة مثيرة، ويأخذ الامتداد الطبيعي للحليب، الذي لم يظهر في النص من ناحية والصحن من ناحية أخرى، ليصبح (الصحن والدراق) يشكلان **موضوع تحري** واهتمام بالنسبة لإلهام ⁽³⁾.

" الأنسب أن تضع دراقاتها في الصحن، ليس أي صحن... والأطباق القديمة إرث أمها التي حملت في طرفها رسماً منمنماً لرومي و جوليت في وضع رومنسي... يمكنها أن تضع دراقاتها الناضجة في أي صحن من هذه الصحن... ولكن الصحن في الرف الأعلى من دكان البقال استوقفها، أشارت نحوه كالمنومة، وامتدت يد البقال تقرب الصحن

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص 54.

⁽²⁾ اسميحة خريس، مرجع سابق، ص 65.

⁽³⁾ ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، مصدر سابق، ص 54-55.

باتجاهها... كان الضوء ينبعث من الصحن بصورة غريبة... ولأن عينيها وشتا بانبهارها، ولأن البقال جارهم الأمين منذ الأزل، فإنه يجد لزاما عليه أن يصرح لها بأن الصحن ليس حقيقيا.

- ماذا تعني بليس حقيقيا ؟

- يبدو مثل الكريستال إلا أنه مجرد زجاج.

- نعم أريده هكذا ليس حقيقيا.

إنه صحن ينتمي إلى حلم ما، حلمها هي أن يأكلا كغزالين بريين في صحن النور الذي سرق شعاع الشمس كله وحده، دون الصحن الأخرى، الأغلى ثمنا والأرفع قدرا " (1).

يتجه رشيد بن مالك من خلال هذا المقطع السردى إلى أن الصحن يحتل موقعا متميزا، بفضل جلبه لنظر إلهام، التي أصبحت تستجيب بشكل آلي للسلطة التي يمارسها عليها، وهي سلطة إغرائية تشتغل على الصعيد المرئي، وتحتل فيها إلهام موقع الباعث / المحرك، لحمل منير على الانخراط في رؤيتها للحياة، عبر الانبهار الذي سيعيشه عند انبعاث الضوء من الصحن في اتجاه الدراق، وتعمل على تجلية صورة الإثارة والإغراء (2).

" لم ينتبه من شعاع الشمس الخارج من قلب الصحن، ولا إلى استدارة الدراقات التي لم تكتمل، ولا اشتهى قضمه، ولأنه بدا متعجبا، وربما مشمئزا، فإنها لم تدعه لتناول الدراق، تناولت بصمت واحدة، قضمته وهي تنظر باتجاهه بحقد، واستدار هو بسرعة لتمثاله، منحها ظهرا باردا " (1).

(1) المصدر نفسه ، ص 65-68.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 56-57.

(1) سميحة خريس، المرجع السابق، ص 69.

يكشف رشيد بن مالك أن الفعل المضاعف، الذي ظهرت تجلياته في تحريك إلهام لصورة الإثارة والإغراء، لم يكن كفيلا بإحداث تحولا، نظرا لافتقاد هذه الصور للقدرة على مستوى الاتصال البصري، ويأتي برنامج تأويل منير في الاتجاه المعاكس تماما لأميتها في الاجتماع به، وينخرط في مشروع رفض البديل الذي تقدمه له، وذلك ما يتجلى في الوحدات المعجمية التي تحيل على نفوره من الدراق والصحن، وهو الرفض الذي يعود إلى قيمة التوحيد التي تتنافر مع سلم القيم الحاكم لعالم المحترف والتمثيل (2).

" استجمعت فجأة كل أوجاعها، كانت تعرف أنها تعتمد نسيان كل الأفراح كانت بحاجة إلى طاقة الحقد المختبئة وراء عشق عاصف كالذي عاشته " (3).

يرى الناقد أن هذا الملفوظ يقع على المستوى المعارفي تحت سلطة معرفة إلهام في تسيير اللحظة الراهنة، على الرغم من الصدمة الأليمة التي تلقتها من منير، والذكريات التي يثيرها الصحن وافتقاده السلطة الإغرائية، فهي تحتفظ به في غرفة الملابس وتحرص عليه (4).

" وأرى بفرح وميض عينيه عندما أضع الصحن البراق بين يديه، ستعجبه لعبة الشمس التي خبأت نورها في أضلع الصحن، وسيقول كأنه صحن من الماس " (5).

يربط رشيد بن مالك الإيجاءات الدلالية الجديدة للصحن في هذا الملفوظ، من ناحية بالحالات الشعورية لإلهام، ومن ناحية ثانية بالتطورات الحديثة الناهضة على علاقتها بشخصيات الرواية، كما أن الصحن في اللحظات الحاسمة من حياتها بدا وكأنه يفتح آفاقا لعلاقتها بمنير، على وقع أمل في استرجاع حبها الضائع، الذي تبخر وظل الصحن شاهدا على ذلك الحدث المأسوي، ثم تأتي صورة النور المنبعث من الصحن لتعلن ميلاد أمل جديد

(2) ينظر: رشيد بن مالك (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 57.

(3) سميحة خريس، المرجع السابق، ص 76-77.

(4) ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 58.

(5) سميحة خريس، المرجع السابق، ص 76.

(1)، وبذلك يخلص رشيد بن مالك، لأن مضمون الرواية يتغير بتغير الوضعيات الحديثة لعنوانها، وأهم إيجاءاته الدلالية.

2-2-2-2- التجليات الدلالية للصحن من خلال قصة: هو وحنان:

يذهب رشيد بن مالك في قصة هو وحنان، إلى أن التجليات الدلالية للصحن تنزع نزوعاً مخالفاً لحضور العنوان ذاته في القصة السابقة، وذلك من خلال رغبة شخصية جماعية في تكريس نظام يعمل على تثبيت قيم سلبية تنصهر في الموت، على عكس توحيد قيم إيجابية لتحيل على الحياة في قصة إلهام (2).

يرى رشيد بن مالك أن الراوي في هذه القصة، لم يقدم لنا التبريرات التي حرّكت فعل عصابة الشيطنة لتدمير الطفلة حنان بطريقة بشعة، جعلت الصحن لا يحيل إلى الحياة بل إلى الموت، ويكشف لنا الناقد الوجه الثاني للصحن الذي ترتبط معانيه بطبيعة البرنامج الذي تنوي عصابة الشيطنة تنفيذه (3)، في الملفوظات الآتية:

"دق كأس الشاي الزجاجي ببراعة، فحوّله إلى مسحوق لامع، جرح، والعيون التي راقبته بفضول وشغف، تحولت إلى أكف تصفق، وضحك الجميع، وتسابقوا إلى خلط ذرات الزجاج المطحون بالمجدرة (في الصحن) كأهم مدفوعون بهوس ما، ثم تباعدوا ضاحكين... استشرى الضحك والهتاف في أشد المواقف متعة وإثارة... والكبير يقف مزهواً" (1).

يظهر رشيد بن مالك أن البرنامج السردي، يبدأ بإعداد موضوع قيمة، وهو الوجبة الغذائية للطفلة حنان، وهو ما يتوافق مع قيمة سد الحاجة أو تحقيق لمتعة ما، لو توقفت

(1) ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 59.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 60.

(3) المصدر نفسه، ص 60.

(1) سميحة خريس، المرجع السابق، ص 80.

المسألة المتعلقة بإعداد هذه الوجبة عند عناصر الأرز والعدس والبصل، ولم تتعداه لخلط هذه العناصر بمسحوق الزجاج والتراب وغيره، وهو الفعل الذي يرى الناقد أنه يخرج العناصر الأولى من إطارها الطبيعي (التغذية = الحياة) إلى إطار تسرب عبره (الموت) ⁽²⁾.

" حنان الحمل الوديع، شاركتهم التمتع بحالها، نزت شفتها دما، ولم تشعر واصلت التهام المجردة " ⁽³⁾.

يكشف رشيد بن مالك أن العصابة في هذه الرواية، عبأت طاقاتها للنجاح في المشروع، وتجلى ذلك في توزيع الأدوار على أعضائها، حيث ينفذ كلا منهم فعلا محددا في إطار برنامج ملحق، وتلتقي هذه الأفعال في الوجبة الأساسية التي تقدم على الصحن بوصفه فضاء للاستهلاك، ثم يضيف الناقد: إن اختيار الصحن كفضاء يحقق نوعا من الأداء مسخرا على المستوى الصوري، لإقناع الطفلة بأن كل شيء يقدم في صحن يجب أن يستهلك، ومن ثم التهمت الطفلة براءة هذه الوجبة من منطلقات تأويل إيجابي يتجلى في تشجيع الصبية على التهام الغذاء القذر ⁽⁴⁾.

وعبر هذه العبارة (والعيون التي تراقبه بفضول وشغف تحولت إلى أكف تصفق وضحك الجميع... ثم تباعدوا ضاحكين... استشرى الضحك والهتاف في أشد المواقف متعة وإثارة... ضحكوا فضحكت)، يرى الناقد أن عصابة الشيطنة تحرك الصحن لا لتسخيره كذريعة تستثمر من خلالها قيم الحياة، بل لإقصاء هذه القيمة، وتثبيت الموت ومع ذلك تتصرف الصبية ببراءة، وتتعامل مع الصحن وكأنه السبيل الذي يقود إلى الصفاء والمحبة الخالصة ⁽¹⁾.

⁽²⁾ ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 60-61.

⁽³⁾ سميحة خريس، المرجع السابق، ص 83.

⁽⁴⁾ ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 61.

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص 61.

يتوضح لدى الناقد وجود مقابلة أساسية في الملفوظ " خيوط الدم حول شفتي الفتاة تقولان عبر ضحكة صافية بمحبة خالصة، أحبكم يا من تلعبون معي " (2)، تنصهر في العلاقة: موت عكس حياة، وتعمل من جهة على تحلية الدم الذي يحيل على الجريمة والغدر والقتل والموت، ومن جهة ثانية على الضحكة الصافية التي تحيل على المحبة الخالصة واللعب، وتعكس في الوقت نفسه وحدات هذا المشهد القيم الدلالية المستثمرة في الصحن (3).

يقيّد رشيد بن مالك في هذا الموضوع السردى، مجموعة من المفردات المتزامنة مع المشهد السابق، الذي يتوزع على حقلين معجميين:

الحقل الأول:

" أكلت (...) ضحكوا، فضحكت، وبانت لقمتها...

واصلت التهام المجردة والضحك...

وضحكت دون أن تتوقف عن ابتلاع طعامها " (4)

يلاحظ رشيد بن مالك في هذا الحقل، انزياح الضحك عن معناه الأصلي المعبر عن السرور، ليلا مس السخرية من الطفل، وهي تعبّر عن فعل غير عادي، يقود في جميع الحالات إلى الموت.

الحقل الثاني:

" واصل الصغار الاستمتاع المريع...

استشرى الضحك والهتاف في أشد المواقف إثارة...

علا الضحك صراخ... ضحكوا حتى بكت عيونهم " (1)

(2) اسميحة خريس، المرجع السابق، ص 83.

(3) ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 62.

(4) اسميحة خريس، المرجع السابق، ص 82-83.

(1) اسميحة خريس، المرجع السابق، ص 42-83.

يرهن الناقد وجود الوحدات المعجمية المرسومة في هذا الحقل، ضمن علاقة انضوائية تتقاطع دلاليا مع المتعة والإثارة المجسدين في مقولة / الحياة / المتعلق وجودها بمقولة أخرى / الموت /، ويعدّها محصلة طبيعية، يدرك وجودها على المستوى السردى من خلال فعل عصابة الشيطنة المسخر لصناعة مشهد يتمتع ويؤلم في آن واحد (2).

يرى رشيد بن مالك في الملفوظ " كأنهم مدفوعون بهوس ما " (3)، والذي يوجهه الراوي للقارئ، إجابة عن تساؤل هذا الأخير عن مصدر فعل العصابة، وإن كان الهوس من أشكال الجنون والاختلاط والفساد، فإنه يعمل على تجلية نظامها الذي انهارت قيمه لذلك فهي تتلذذ بإحداث الألم لدى الطفلة، ويذهب رشيد بن مالك إلى أن الشعور باللذة يشذ عن التأويل الإيجابي لمسار مجداول على مراحل تظهره الوحدات السردية والتي تشكل برنامج استهلاك الفتاة للمجدرة (قرفصت حنان، أكلت، تغمس أصابعها في الصحن، تعود بها ممتلئة إلى فهما، بلعت ولم تشك)، فالالافظ يصف بدقة الأفعال التحويلية المنخرطة في برنامج التغذية الذي حركته العصابة بهدف التصفية الجسدية للفتاة وبالعامل على نقلها من الحياة إلى الموت (4)، كما أن حركات الانتقال عند الفتاة من القرفصة، إلى غمس الأصابع في الصحن، إلى تحظير اللقمة ووضعها في الفم وابتلاعها تحرك في الجهة المقابلة عند العصابة - وبانتظام - ضحك، صراخ، هتاف مشجع، انتشاء ثم يتكرر المشهد لتصل الطفلة إلى حالة تدهور، وبالمقابل تكون العصابة قد وصلت إلى حالة عالية من الانتشاء (1).

(2) ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 63.

(3) سميحة خريس، المرجع السابق، ص 79.

(4) ينظر: رشيد بن مالك، المصدر السابق، ص 63.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 63-64.

يوضح الناقد أن هذا النظام، يدخل في علاقة تضاد مع نظام آخر " حنان الحمل الوديع، البشر يغمر وجهها، والامتنان يصافحهم واحدا واحدا " (2)، حيث يرى أن التواصل الإيجابي لهذه الفتاة بالعصبة، مبني أساسا على عقد ائتماني يضمن (في الظاهر) قيمة الموضوعات المبدلة، ضمن بنية محكومة من جهة بالغذاء (المجدرة في الصحن)، ومن جهة بالجو المفعم الذي توفره لهم (3).

" فجأة ظهرت أمها، شهقت وضربت على صدرها، ضربة أحدثت ضجيجا أفاقهم وكسح ضحكاتهم... صارخة شاقمة كل الأوباش... لم يشاهدوا من قبل لبؤة شرسة كهذه " (4).

يرى رشيد بن مالك أن ظهور الأم في هذه اللحظة السردية، يضع حدا لبرنامج التغذية، الذي حركته العصبة، ويحدث شرخا في المتصل الانشراحي للمشهد، وذلك لإدراكها المضطرب بين ضحك يحيل على الانشراح، ودم يحيل على الموت، وهذا التناقض بين الظاهر والكينونة، أقنع الأم بخطورة المؤامرة المدبرة ضد ابنتها (5).

إن صور الضربة المحدث للضحيج، والعيول، الصراخ، الشتم والشراسة البادية على الملامح الفيزيولوجية للأم، تجسد من منظور رشيد بن مالك سبيلا للانتقام، لا تعويض بسيط للنقص الذي يوضع البرنامج السردى على مستوى تنقل مواضيع القيمة بل لمعاقبة العصبة أولا، ولرد الاعتبار لابنتها ثانيا (6)، وهو ما عمل في الأخير على تعطيل برنامج العصبة وإرغامها على الفرار في الملفوظ: " ولكنهم تفرعوا بحركة أسرع من حركتها " (1).

(2) اسميحة خريس، المرجع السابق، ص 83.

(3) ينظر: رشيد بن مالك، مصدر سابق، ص 64.

(4) اسميحة خريس، المرجع السابق، ص 83.

(5) ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 64.

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص 64.

(1) اسميحة خريس، المرجع السابق، ص 83.

وفي موضع آخر من الرواية، يتأسس الصحن، - من منظور الناقد، وخلافا للحيز الذي تستثمر فيه العصبية قيم الموت - وينزاح معناه ليتحول إلى شاهد على واقع جريمة وعنصر مؤنس تسند له حاستا السمع والبصر، وقادر على إصدار حكم إبستيمي على ما يلتقطه سمعه وبصره ⁽²⁾، " الصحن الملقى على التراب شاهدا على الجريمة " ⁽³⁾.

وذلك ما عناه رشيد بن مالك بقوله: " إن الصحن بوصفه شيئا جامدا في هذا الموقع يضفي عليه السلوك البشري، ويرقى إلى درجة الإنسان بهذه الخصائص، في اللحظة التي تنحدر فيها الأنثى إلى الدرجة الدنيا، التي تغتصب فيها إنسانيتها من عصبية تتشكل أساسا من الذكور " ⁽⁴⁾.

وفي موضع آخر نجد الناقد يجمع بين عبارتي **اللافظ**، الأولى " أشارت نحوه كالمنومة " ⁽⁵⁾، والثانية " انحنى نحوه كالمنوم " ⁽⁶⁾، على مستوى قصتي إلهام، وهو وحنان، ويرى أنه **(اللافظ)**، لم يخبر القارئ بمصدر السلطة التنويمية للصحن، وعمل الناقد على وصف الضوء المنبعث من الصحن في القصة الأولى، بأنه تيمة مركزية تتسرب عبره قيمة / الحياة / المجسدة في استهلاك الدراقات / الحلوة / المتعارضة مع المجردة / المرة / التي يقود استهلاكها إلى الموت، وعليه استنبط الناقد ثنائية ضدية، تعمل على إبراز القيم الأساسية المستثمرة في الصحن على النحو الآتي: ⁽⁷⁾

الصحن (أستاذ التاريخ)

الصحن (إلهام)

الحياة / عكس / الموت

المجردة

الضوء - الدراقات

⁽²⁾ ينظر / : رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، مصدر سابق، ص 65.

⁽³⁾ سميحة خريس، المرجع السابق، ص 83.

⁽⁴⁾ رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 65.

⁽⁵⁾ سميحة خريس، مرجع سابق، ص 69.

⁽⁶⁾ المصدر نفسه، ص 79.

⁽⁷⁾ ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 65.

يذهب رشيد بن مالك، إلى أن اختلاف علاقة أستاذ التاريخ (والد منير) بالصحن عن العلاقة السابقة، يتوضح في اعتبارين أساسيين هما: مشاركته (الهو) في المؤامرة، لأن الصحن بمناداة (الهو)، يكون قد أضفى عليه الالفاظ السمة الإنسانية، وبالتالي القدرة على الكلام والقدرة أيضا على تقويم مسار (الهو)، وجره إلى الفضاء الذي سيتلقى فيه العقوبة وبالمقابل فإن (الهو) "الذي يحكي قصة لا تخرج عن دائرة وصف لحظات استيهامية" ⁽¹⁾ يستجيب بخضوع تام لنداء الصحن ⁽²⁾.

"تقدم بهدوء، وانحنى نحوه... عدل من الانقلاب الجزئي للصحن... كان يستطيع أن يفاخر بكونه شاهدا على المؤامرة، بل شريكا أساسيا فيها، وبشجاعة منقطعة النظير شارك بصمته ضمن الموقف... متآمرا بالمشاركة، بكمشة تراب متسخة، متآمرا بالصمت" ⁽³⁾.

يرى رشيد بن مالك في هذه الملفوظات، ان الصحن رغب أن يعيش تجربة يتأسس فيها كمحرك للهو، في سبيل إدخاله في وصلة بالجدرة، يكون الهدف منها على المستوى المعرفي، حمله على الإقناع بخطورة الفعل التدميري، الذي اشترك في ممارسته مع العصابة على حنان، ولم يكن رغم تأمره، يرغب في المشاركة بالجريمة، تلك الرغبة التي تترجم لدى الناقد في فعل حاسم، يحرق الفتاة من براثن العصابة، أمام السطوة الجماعية التي أضعفت رغبته المتماهية في رغبة العصابة (وجوب القيام بالفعل) وتصفية الفتاة ⁽⁴⁾.

ينتقل رشيد بن مالك في مؤلفه: السيميائيات السردية -، بعد قراءة نظرية لجزء من الإنجازات السيميائية العربية الراهنة، وتوصيفه للمشاكل المنهجية المطروحة، بخصوص هذا

(1) سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص 154

(2) ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 65.

(3) سميحة خرس، مرجع سابق، ص 79-83.

(4) ينظر: رشيد بن مالك، (تحليل سيميائي لرواية الصحن)، المصدر السابق، ص 66.

التوجه السيميائي النقدي الجديد، إلى مقارنة مجموعة من النصوص السردية الجزائرية بالدرس والتحليل، ومن أعماله في هذا الإطار:

1- دراسة تحليلية لرواية نوار اللوز: واسيني الأعرج: استهلها رشيد بن مالك بقراءة في النظام السيميائي لفاتحة الرواية، كونها ملحقة زمنيا بالنص ومرتبطة به دلاليا. ويشغل الناقد حيزا آخر لدراسة العنوان « نوار اللوز » واستكناه دلالاته التي تثير تساؤلات لا يلقي لها إجابة، إلا بتتبع البنية السردية للنص، وتحليلاته الدلالية الداخلية. وينتقل الناقد إلى تصنيف وتأطير المكونات الشكلية والدلالية لشخص الرواية حسب مستويات التحليل: النحوي والسردى والأدبي، معتدا في ذلك بتعاريف غريماش وكورتيس للمصطلحات (كالشخصية المرجعية) وتعاريف جيرار جينيت بخصوص تقسيمات الشخصية حسب زمن السرد (كالشخصية الغائبة، والشخصية الحاضرة...). بالإضافة إلى تعرضه لفحص المكون الدلالي لاسم الشخصية كظاهرة " فريدة من نوعها في الرواية الجزائرية، من حيث هيمنته وغناه الدلالي، وتثبيته لدور الشخصية الموضوعاتي المؤثر في سلوكها وأفعالها " (1).

2- قراءة سيميائية في رواية عواصف جزيرة الطيور ل: جيلالي خلاص: اقتصر فيها الناقد على فحص المضامين الدلالية للرواية، " من خلال تحليل البرامج السردية الأساسية للقصة، والرهانات الموجودة بين الفاعلين والمنفذين ومواضيع القيمة المستهدفة... والتي تمس بشكل مباشر العلاقة بين السلطة والشعب، في حقبة تاريخية طويلة تبدأ بالغزو الفرنسي للجزائر، وتنتهي بأحداث أكتوبر الأليمة التي

(1) رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، مصدر سابق، 2006، ص 139.

هزت الجزائر المستقلة في 1988 " (1)، أوضح من خلالها الناقد التحليلات الدلالية للخطاب التاريخي، في النص الروائي الجزائري.

يعد رشيد بن مالك من النقاد الذين يدرسون السيميائية كأنظمة دالة، من خلال الظواهر الاجتماعية الملائمة للنص، ويحاول بقدر الإمكان " تجاوز المعضلة المصطلحية، بتبسيط الخطاب النقدي، رغبة منه في تحقيق الوصلة العلمية بالقارئ " (2).

وما يلاحظ أن رشيد بن مالك - من خلال ممارساته السيميائية - حاول تجاوز البنى اللغوية الداخلية، للأنظمة الخاصة، بما فيها المرجعيات الثقافية والسياسية المبني عليها الخطاب، الذي يتحدد " في المعجم المعقلن لنظرية اللغة بأنه سيرورة سيميائية (أي ممارسة لغوية وغير لغوية) وجماع من الوقائع السيميائية (العلاقات والأحداث والعمليات) التي تتموضع على المستوى المركبي للغة " (3)، حيث استبدل الناقد البنية الخطابية، بمقاربة منهجية إجرائية، تؤسس على محمولات مصطلحية، متموضعة في مستويين سطحي وعميق، يتمفصلان بدورهما إلى مكونات سردية، وشبكة علائقية، تتحكم في توزيع القيم وتشكل المعنى داخل النص، وذلك استجابة للمنجز الغريماسي القائل بأن " التعرف على المعنى وتحديد حجمه، لا ينفصل عن الميكانيزمات التي أنتجته " (4)، وهو ما يظهر جليا في مقاربات رشيد بن مالك النقدية، وبالأخص تلك المطبقة على النصوص السردية التي تحمل الطابع الجزائري، إذ أن ل: مصطلحات المكان دور أساسي في إبراز مكامن وعمق النص السردية في قصص وروايات، مثل: قصة عائشة ل: أحمد رضا حوحو ونوار اللوز لواسيني

(1) ينظر: رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، مصدر سابق، ص 155.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 08.

(3) محمد الداوي، سيميائيات السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 246.

(4) سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، مرجع سابق، ص 07.

الأعرج، وعواصف جزيرة الطيور ل: جيلالي خلاص ، وذلك لأنه " يساعد على تقوية الجانب الفوتوغرافي، ويكتسب أهمية أولى في شكل الرواية الأدبية الحديثة " ⁽¹⁾، فضلا عن علاقته بالشخصية على مستوى الإحساس، " فالارتباط بالمكان هو ارتباط بالذات، بالكيان، بل بالحياة كلها " ⁽²⁾

ويتعزز حضور المصطلح السيميائي السردى في الأعمال التحليلية ل: رشيد بن مالك، و يظهر في توظيفه، لتنويع زوايا النظر إلى النص، واستغلال القضايا النظرية السيميائية، وتسخيرها في الإصغاء إلى نبضات النص، والوقوف عند تجلياته الدلالية استجلاء للمعاني وتمكين القارئ منها ، وهو ما نلمسه في قراءته لأعمال من قبيل رواية ربح الجنوب ل: عبد الحميد بن هدوقة حيث استند الناقد رشيد بن مالك في القراءة السيميائية لفضاء الرواية إلى فرضية مؤداها أن "مصطلح الفضاء - يمكن فحصه من وجهة نظر هندسية (...) ومن وجهة نظر نفسية فيزيولوجية (...)"، أو من وجهة نظر اجتماعية ثقافية، كتنظيم ثقافي للطبيعة " ⁽³⁾. كما " يمكن أن نحلله بإحداث التعالق بين شكلي التعبير والمضمون، ونظرة الناقد للفضاء، لا تخرج عن كونها مركب الكلام، أي ما يدل عليه (المضمون)، وهو من غير طبيعة ما يدل به (التعبير)، ويرتكن في وجوده الدلالي إلى الفعل الممارس فيه والقيم المحققة في استعماله " ⁽⁴⁾.

وفي النهاية نشير الى أنّ تمثّل رشيد بن مالك للمفاهيم الغريماسية في محاوره المصطلح، لا يخرج عن كونه إجلاء لتطبيقاتها في الخطاب السردى، وإفراغا لما تحمله

⁽¹⁾ ينظر: سليمة الغيث، من المبدع إلى النص، دراسات في الأدب والنقد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص 164.
⁽²⁾ الزبير ذويبي خثير، سيميولوجيا النص السردى، مقاربة سيميائية لرواية: الفراشات والغيلان لعزالدين جلاوي، ط1، رابطة أهل القلم، سطيف الجزائر 2005، ص 61.

⁽³⁾ A.J.Greimas et autres, sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, P 132.

نقلا عن: محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، الشعر المعاصر، ج 3، ط3، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 114-115.

⁽⁴⁾ ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 97.

مصطلحاتها من معاني تسهم في هندسة النص من ناحية، والمحافظة على أصالته من ناحية أخرى كما سعى الناقد من خلالها إلى تمكين القارئ العربي من التحكم في الممارسة التحليلية، وتجاوز الأبعاد المنطقية والتطبيقات الرياضية للمصطلح السردي الغريماسي أثناء عملية التحليل.

تمهيد:

من المسلم به أن لكل حقل معرفي، جهاز مفاهيمي يترجم عبر نسق لغوي، إلى وحدات اصطلاحية، كفيلة بالكشف عن البنى الداخلية لذلك الحقل، ويتوسل المختصون على اختلاف توجهاتهم الفكرية بتلك الاصطلاحات على ضبط هذا الجهاز المفاهيمي بينما " يمارس المصطلح المترجم ترحالا وظيفيا تحرفيه القواعد المعجمية"⁽¹⁾، بما يحقق مبدأ المثاقفة مع الآخر.

ولعل الكثير من المفاهيم الغربية جاءت جاهزة قبل أن ينشأ لها مناخا فكريا على الساحة النقدية العربية، وقبل أن ترقى جملة الأعمال الأدبية التي تنطبق عليها، وهو ما دفع بموضوع ترجمة المصطلح النقدي للظهور في النقد العربي المعاصر.

ومما لا غبار عليه أن الانتشار المذهل الذي تميّزت به السرديات أحدث تحولا كبيرا من حيث عدد المنشغلين العرب بترجمة الدراسات السردية، وآية ذلك مبادرة جميع النقاد - بحكم التأثير - إلى برعمة وتطوير المصطلح السردى في الحقل النقدي العربي المعاصر في مناخ تعمّه الفوضى والاضطراب والرؤية الشخصية المرافقة لعمليات الترجمة والتعريب للمصطلح السيميائي السردى.

ويعد الباحث الجزائري، الدكتور **رشيد بن مالك** أحد المنتمين إلى المدرسة السيميائية الفرنسية، ممن كان لهم سبق في إثراء الدرس السيميائي العربي، بتأصيل وترجمة عدد كبير من المصطلحات السيميائية السردية نقلا عن الفرنسية.

(1) د. سعيدة كحيل (الترجمة والمصطلح) مجلة الآداب العالمية، عدد 144، السنة 35، 2010، ص 29.

كما ساعدته معاصرة المد البنيوي، بما حمله من المفاهيم المنجزة لدى أقطاب السيميولوجيا الأوروبية، على تقصي التيارات المتفاعلة في البيئة النقدية العربية، عبر مشروع سيميائي، يندرج ضمن دراسة جمعت بين: التلقي السيميائي النظري والترجمة للمصطلح السردى.

1- واقع المصطلح السيميائي السردى في الدراسات العربية النقدية:

من المتعارف عليه في الساحة النقدية العربية عموماً، هو تعدد الآليات القرائية للظواهر الأدبية، بفعل الثقافة، والانفتاح المعرفي والمنهجي على النقد الغربي. وتعد المناهج النقدية الحديثة، بمثابة الآليات السائدة والمنهجية في محاور النصوص الأدبية، ولعل أهمها المنهج السيميائي الذي - يعتبر على تأخره في النقد العربي - ذا فاعلية متعددة، يمكن لها أن تتجاوز نطاقاته التطبيقية، وتتسع فوق إمكانياته الإجرائية لتشمل: الصورة، الإشارات، الأزياء، الموسيقى، النحت والرسم بكل أشكاله... لقد سعت السيميائية إلى إدراك الدلائل السردية للنصوص، فأصبحنا " نقرأ الآن عن علم علامات المسرح وعلم علامات السينما، وعلم علامات الأزياء أو الموضة وعلم علامات الإنترنت، وما شابه ذلك من المجالات " (1).

ولعل من أهم المسائل المطروحة في النقد السيميائي بصفة عامة وسيميائ السرد بصفة أدق: مسألة المصطلح، الذي يجدر بنا الوقوف على واقعه في النقد العربي نظراً للوظيفة الإجرائية الخطيرة التي يحتلها المصطلح السردى في تأويل وقراءة وإنتاج النصوص.

(1) دانيال تشاندلر، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، تر. شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، القاهرة، 2002، ص 14.

لقد أظهر النقد، على المستوى التنظيري والإجرائي فوضى التداخل والتطبيق للمصطلح السردى، دون إحكام نظريته وعلمه، فالسرد يشمل أنواع القص كلها من الحكاية وأشكالها المتوارثة، كالطرفة والنادرة والمسامرة والليلة... إلى القصة والأقصوصة والرواية المطولة وغيرها.

والملاحظ أن آلية الترجمة والتعريب، دفعت زخما من النقاد والباحثين إلى الاستسلام، ورهن المصطلح بالقطيعة الإبستمولوجية مع تاريخه ولغته العربية، ومما زاد في تلك القطيعة، استنكار هؤلاء لآلية الاستعمال العربي للمصطلح، " فكل باحث يترجم وفق هواه، ويقدم ترجماته دون أن يعرضها على الباحثين في حقل الاختصاص، ولا يلقي لها القارئ العربي ما يقابلها في ثقافته " (1).

تخافت البحث النقدي العربي، إلى إشاعة جهود واتجاهات دراسة المصطلح السردى الغربى في كتاباته، حيث اشتغل النقاد المغاربة على تسويد الصفحات التي عرضت للمنجز الغربى في هذا الميدان، وذلك في محاولة لفهم حداثة النقد الجديد عبر دراسات كل من: " حسن الواد، محمد الصالح بن عمر، الرشيد المغربى، محمد طرشونة على العشى، راضية كبير وعبد السلام ومحمد رشيد ثابت " (2)، وتأرجحت مسألة نقل المصطلح إلى العربية، بين الخلط الذي ظهر في هذه المحاولات، وترادف المصطلحات المستعملة "، ولعل هذه المشاكل من تشتت المادة والإبهام في المصطلح تعود إلى حداثة مقولة النقد اللساني العربى بإزاء النقد

(1) محاوره مع الناقد رشيد بن مالك، جريدة الراى الأردنية، الجمعة 11 يونيو 2004، عدد 8911 ص 09.

(2) ينظر: توفيق الزيدى، أثر اللسانيات فى النقد العربى الحديث، ط1، الدار العربى للكتاب، تونس، 1984، ص 154-155.

الغربي " (3)، فكثيرا ما يقف المترجم حائرا أمام المقابل المنشود المعبر عن المصطلح الأجنبي والموازي له، مما يضطره إلى استخدام مرادف لا تتوفر فيه الدقة الوفية لروح المصطلح الأصلي، أو نقله كما هو في لغته الأصلية، مع بعض التعديل الصوتي، الذي يمليه اللسان العربي، وهذا ما يؤدي إلى غموض المصطلح المترجم، فضلا عن الاختلاط الناجم عن تعدد مرادفات المصطلح الواحد، والذي ينتج عنه تحريف في استعمال المصطلحات، التي لا تزال غير ثابتة المعنى، ومثار جدل متواصل على مستوى الدراسات السردية الأوروبية الحديثة، بالإضافة إلى غياب التطبيقات، التي تعد المحك الحقيقي لتداول المصطلح السيميائي المستعار من الغرب، لتحليل النصوص السردية العربية، على غرار النصوص الروائية الحاملة للموروث الحضاري، وهذا ما ذهب إليه الناقد السوري علي نجيب إبراهيم في قوله: " ضمير السرد ووجهات النظر السردية وصوت الراوي (التبئير) والمقامات السردية... وبعد حين من توالي الترجمات، اضطر إلى تغيير المصطلحات، تبعا للتغير الحاصل في مصدرها، ونغيها على هوى ما نعتقد أنه الأجدى، من دون أي تنسيق وتكون النتيجة فضوى مصطلحات، تورث أزمات النقد الروائي، فمصطلح القص Recit ينقلب إلى الحكى والمحكى، والبنية السردية La structure narratif إلى البنية الحكائية وبالتالي تنقلب السرديات إلى الحكائيات " (1).

وللتمثل على ذلك، فقد أثار مصطلح **Narrativité** مشاكل جمة في ترجمته

ب السردية، القصصية والحكاية، فتداخل مع لفظة العلم من

(3) المرجع نفسه، ص 155.
(1) علي نجيب إبراهيم (دور الترابط النظري في توحيد مصطلحات النقد الروائي العربي)، نقلا عن عدة مؤلفين، قضايا المصطلح، اللغة العربية في مواكبة العلوم الحديثة، جامعة تشرين، اللاذقية، 1988، ص 60.

جهة **Narratologie** سرديات أو حكايات، وعلم السرد، ومع الصفة **Narratif**⁽¹⁾، بالإضافة إلى عدم تقييد المترجمين والنقاد بالاشتقاقات وحيدة الجذر في اللغة العربية، مما يشكل خلطاً في وظيفة المصطلح، كما هو الحال بين الجذرين العربيين: راوٍ، **Narrateur** و مروٍ له، **Narrataire**، ومصطلح السرد الذي يؤخذ مرة من الجذر روى، وتارة أخرى من الجذر سرد، وطوراً آخر من الجذر قصّ، فأصبح المصطلح سَرْد " يثير لبساً (معرفياً) كذلك لأنه يشير إلى ال: سارد أو ال: راوي أو (القاصّ) وليس إلى العملية السردية ذاتها " (2).

ويذهب قصي الحسين في معرض حديثه عن تفكيك النص وتفكيك المصطلح النقدي، إلى أن التمييز بين الوصف النظامي والإشاري للغة لا يكفي للخوض في تعريب المصطلح، لأن المصطلح السردى مرهون بعناصر التمثيل الثقافي، التي تؤثر عميقاً في الدلالة والتداولية، والاعتماد على التعريب وحده لا يكفي، بل يضعف المصطلح ووظيفته، يقول: " فالمعنى في اللغة بوصفها كلا عن بنفيسست هو نظام نسقي، أما المعنى في الكلام أو التعبير الخاص فسياقي، وبمصطلحات التمييز الأولى في الدراسات السيميائية فإن المعنى في اللغة بوصفها نظاماً إشارياً هو دلالي، أما المعنى في الجملة المفردة فيتغير بتغير المعنى النحوي (التركيبى) أي: أن أشكال المعنى الأخرى في الكلام أو الخطاب تتربأ بزي التداولية (Pragmatique) أي: العلاقة بين المتكلمين وسياق خطابهم " (3).

(1) سعيد يقطين، قال الراوي - البنيات الحكائية في السيرة الشعبية- المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 1977، ص 14-15.

(2) فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والمصطلح في الخطاب النقدي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 178.

(3) قصي الحسين، (تفكيك النص وتفكيك المصطلح النقدي)، قضايا المصطلح، اللغة العربية في مواكبة العلوم الحديثة، المرجع السابق، ص 365.

ودعمَ توفيق الزيدى في كتابه جدلية المصطلح والنظرية النقدية هذا الرأي كون المصطلح السردى ناجما أيضا عن شكل البنى الدلالية والتداولية في الخطاب الأدبي، مما ينوع من أشكال الخطاب النقدي السردى بمصطلحاته المخصصة، والتي بموجبها يكون المصطلح أداة فكرية، نقف من خلالها على رؤية العرب الجمالية في الخطاب النقدي كما يربط العلاقة بين إدراك المتصورات النقدية النظرية، والتفكير العلمي بالمصطلحات في قوله: " إن النظرية النقدية لا يمكن إدراكها علميا إلا بواسطة درس المصطلح " ⁽¹⁾، وهو ما يعزز العلاقة بين النظام الدلالي للغة العربية، برؤى منهجية يتقاطع فيها توثيق الجهاز المصطلحي والبناء على مستوى النص السردى.

بالإضافة إلى أن البحث في المصطلح السردى النقدي العربى " ظل رهين أشخاص معينين، تتفاوت ثقافتهم الواحدة عن الأخرى، فنجد مثلا أن اصطلاحات نقدة المغرب العربى تمتح من بئر الثقافة الفرنسية، وتميل نحوها كل الميل ، بينما نجد الحال مختلفا عند نقدة المشرق العربى، الذين ينهلون من جب الإنجليزية، وما بين الفرنسية والإنجليزية بون شاسع " ⁽²⁾.

ويعزو الناقد عبد الله إبراهيم إشكالية ترجمة المصطلح النقدي إلى:

- 1- حضور الرؤية وغياب المنهج.
- 2- غياب الرؤية وحضور المنهج ⁽³⁾.

⁽¹⁾ توفيق الزيدى، جدلية المصطلح والنظرية النقدية، قرطاج 2000، تونس، 1998، ص 38.
⁽²⁾ ينظر: إبراهيم حسين عبد الهادي الفيومي، (إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي)، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 22، منشورات جامعة دمشق، لبنان، يونيو 1990، ص 59-60.
⁽³⁾ عبد الله إبراهيم، المتخيل السردى، مقاربة نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافى العربى، ط1، 1990، ص 07-15.

فقد تكون رؤية الناقد المترجم ثاقبة للظاهرة الأدبية، لكنه يفتقر إلى منهج ضابط لعرض مزاياها بدقة، وقد يكون العكس، إذ يستحيل المصطلح السردى - حسب هذه الرؤية - إلى حد قاطع، يفعل بالنصوص الأدبية ما يشاء، دون المزاوجة بين رؤية الناقد وذائقة المترجم، وتمكّنه من المصطلح.

كما أن بعض المصطلحات السردية لا تمت إلى العربية بصلة، وأغلبها مترجم إذ اتسمت بالغموض والسطحية فضلا عن الاضطراب الناجم عن:

1- تعدد تعريب المصطلح، والمصطلح واحد لا ينصرف إلى التعدد على سبيل المثال: مصطلح *Narratologie*، يعرّب بالسرديات، والسردية وعلم السرد والسردولوجية⁽¹⁾، وغيرها، وهذا الاضطراب ناتج عن الترجمة المباشرة المخلة بالمصطلح عند تعريبه.

2- تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، مثل تعددية مفهوم "السرد" الذي يحيل مرة على أنه تتابع للأحداث في القصة، وطورا كونه أحداث مسرودة من السارد.

3- تعدد المفاهيم لمصطلح "السرد" أيضا نحو: مقابلته بالقص، الروي الحكى الصيغة... إلخ⁽²⁾.

إن المصطلح السردى، على الرغم من عدم استقرار مفاهيمه، وتوحيد ترجمته، ظل مهيمنا في الخطاب النقدي العربي، منذ سبعينيات القرن الماضي.

(1) ينظر: علي جواد الطاهر، كلمات، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1997، ص 138-139.

(2) عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظلّه نموذجاً)، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1992، ص 91.

ويذهب محمد عزام في كتابه **مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي**^(*) إلى أن المصطلح السردى، أصبح يسرى مسرى العرف في النقد العربى، من حيث وفرته وتطوره، وذلك لصلته بالثقافة وشمولية الأشكال الأدبية الثرية خاصة.

ولعل أهم ما يمكننا استخلاصه مما سبق، هو أن المصطلح النقدي عموماً اتسم بالاعناية، وغلبة الأبعاد الدوقية واللغوية، في التعامل على المستوى النظري والتطبيقات بالإضافة الى اختلاف ثقافة الناقل " فبعضهم ثقافته اجنبية، يقرأ الأدب ونقده باللغة الأجنبية، وبعضهم ثقافته عربية، يقرأ الأدب الأجنبي ونقده باللغة العربية، وبعضهم ثقافته مضطربة، ينتقل بعشوائية بين كافة الدراسات "⁽¹⁾ كما أن ولوج المصطلح الأوسع إلى المجال السيميائي، جاء متأخراً في مطلع سبعينيات القرن المنصرم، ومنذ ذلك الوقت والجهود تتنامى لاحتوائه نظرياً وتطبيقياً كأحد أسس التحليل السردى للنصوص، ولخلق قنوات تواصل حضاري معتدّة بالبحث والتقصي في المصطلح السردى.

ومن أهم الجهود في مجال التحليل والتأسيس للمصطلح السردى في النقد العربى السيميائي نذكر:

- 1- جبر عبد النور، **المعلم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- 2- مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.

(*) محمد عزام، **مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربى**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995.

(1) ينظر: منتهى الحراشة، (من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، مج 6، عدد 2، جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، جامعة اليرموك، أربد، الأردن 2009، ص 25.

- 3- علي القاسمي، المصطلحية: مقدمة في علم المصطلح، بغداد، 1985.
 - 4- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة والمعاصرة، دار الكتاب اللبناني، سوشبرس، بيروت، الدار البيضاء، 1985.
 - 5- فاضل ثامر، اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1994.
 - 6- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1995.
 - 7- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي-إنجليزي-فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
 - 8- دانيال تشاندلر، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ترجمة: شاعر عبد الحميد، القاهرة، 2002.
 - 9- جيرالد برنس، المصطلح السردى: معجم مصطلحات، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
 - 10- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
- ضمت هذه الأعمال مجموعة كبيرة من المصطلحات، اشترك في ترجمتها جمع من الباحثين والمترجمين العرب، الذين أدركوا ضرورة الإفادة بما أنجز في مجال السرديات والكشف

عن البنيات الخطائية المكونة للمحكى، واستكناه الدلالات الوظيفية للمصطلح السيميائي السردى.

وغاية ما نخلص إليه، هو أن هذه الأعمال المصنّفة في مجال ترجمة المصطلح السردى جديرة بالريادة في مجالها، إذ اختار أصحابها أن يطوّوا موطئا أدركوا منذ البداية تشعب مسالكه وتعدد مساره، وهم بذلك يسعون عن تبصّر إلى بلورة رؤية نقدية جديدة، بدأت تتشكل آنئذ في تراثنا العربى المعاصر⁽¹⁾.

2- المصطلح السيميائي السردى فى المدونة النقدية الجزائرية.

على الرغم مما تنفرد به الساحة النقدية الجزائرية من خصوصيات تميزها عن مثيلاتها العربية، بالنظر إلى تباين الظروف، واللبس الذى يحيط بالتجربة النقدية الجزائرية فى قراءة النظريات الغربية ومقاربتها، فإن الباحث الجزائرى، وإن تأخر على مواكبة ذلك المنجز الغربى فى أوانه - على غرار النقاد التونسيين والمغاربة - إلا أنه أبدى منذ ثمانينات القرن العشرين رغبة وقدرة على تعاطي هذا النوع من المعرفة، وإجرائها على المنجز العربى، بشقيه الشعري منه والسردى.

ونحن نجوّد النظر فى المدونة النقدية الجزائرية، المنضوية تحت مظلة هذا الضرب فى التعامل، ألفينا أن هناك عددا من الأسماء التى لعبت دورا فعالا فى الممارسة النقدية السيميائية، وأسهمت فى توطين المصطلح النقدى السردى ضمن الدراسات العربية على غرار: مولاي على بو خاتم، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين، حسن خمري

⁽¹⁾ ينظر: سليمة لوكام، تلقى السرديات فى النقد المغاربي، ط1، دار سحر للنشر، تونس، 2009، ص224.

#+ المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك

رشيد بن مالك، ممن تجمعهم رابطة السيميائيين الجزائريين، وغيرهم ممن كان في مصنفاتهم للمصطلح السردى غلبة وسلطان ك: عبد المالك مرتاض الذي يعد وعبد الحميد بورايو ورشيد بن مالك، من أكثر الأسماء تداولاً في مسألة الريادة، والاشتغال على المصطلح النقدي.

كما وقفنا لهم على مجموعة معتبرة من الأعمال، لا يسع المقام لبسط محتوياتها إلا أننا آثرنا أن:

- نبحت عند عبد المالك مرتاض، في كتابه في نظرية الرواية، حضور المصطلح بما طرحته السرديات، بوصفها نظاماً للمحكي، يستمد دلالاته من سياقاته الحضارية، ويتحدد معرفياً ضمن مناخاته الفكرية.
- نبحت في تلقي المصطلح السردى، عند عبد الحميد بورايو، من خلال دراساته القصص الشعبي، ثم المسار السردى وتنظيم المحتوى.
- ندرج مدونة الناقد رشيد بن مالك، التي جمعت بين التلقي والترجمة للمصطلح النقدي السردى موضوع هذا البحث، وذلك من خلال منجزاته:
- البنية السردية في النظرية السيميائية.
- ترجمته لكتاب: السيميائية أصولها وقواعدها.
- ترجمته لكتاب: السيميائية: مدرسة باريس.
- قاموسه: مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.

2-1- المصطلح السيميائي السردي عند عبد المالك مرتاض:

إن المطلع على مسيرة النقد الجزائري في العصر الحديث، يسلم بأن الدكتور، عبد المالك مرتاض، اشتغل أكثر من غيره على المصطلح النقدي واشتقاقاته، وكانت له فيه غلبة وآراء، منها ما انتهى إليه حين " فرّق بين التناص الذي يقابل عند العرب مفهوم السرقة، وما دخل تحته من مصطلحات، وما بين التناصيّة، وتعني عنده النظرية، وتبادل التأثير بدون قصد غالباً، وبقصد غير قائم على السرقة الأدبية الموصوفة أحياناً، وتجاوز طائفة من النصوص، وتظايرها لأنشاء نص جديد على أنقاضها " (1).

وإذا ما تصفّحنا مدونة الناقد عبد المالك مرتاض، اتضحت لنا هيمنة المصطلح السردى، وحضوره القوي بين الترجمة والتعديد، خاصة في مؤلفاته النظرية مثل كتابه الموسوم بـ: **في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد**

يأتي كتاب مرتاض **في نظرية الرواية**، نهاية التسعينيات، بعد الرسوخ النظري والتطبيقي للسرديات في النقد المغاربي، حيث وزّع مرتاض عمله على تسع مقالات: تحدثت الأولى عن نشأة الرواية، وعرض في الثانية لأسس البناء السردى في الرواية الجديدة، وكانت مصطلحات الشخصية وماهيتها وبنائها وإشكالياتها هي مدار المقالة الثالثة، فيما اعتمد في بقية المقالات - خاصة الرابعة والخامسة - على البحث في المصطلح السردى، وما يحيل عليه في اللغة العربية، ضمن محاولة تأصيلية عابرة.

(1) حسين على جمعة، المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، (د.ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 145.

وإذا ما ألقينا نظرة على المصطلحات التي يوظفها عبد المالك مرتاض، وجدناه ينحو إلى تجاهل المصطلحات شائعة الاستعمال بين النقاد، ويعمد إلى نحت مصطلحات مغايرة لما ألف الدارسون التعامل معه، فقد اقترح مصطلح " سردانية، للإحالة على Narratologie، ومصطلح سرديات، للإحالة على Récit، وهو ما يدعو إلى تنافر جهود الباحثين والمترجمين العرب في سعيهم إلى توحيد المصطلح النقدي " (1).

كما عرض ملاحظاته للمصطلحات والمفاهيم، أثناء بسطه لشبكة العلاقات السردية، حول العلاقة التي تنعقد بين: (السرد والمسروود، والمسروود له، والسردانية والسرديات) والتي تمثل - حسب - شبكة من المفاهيم والمصطلحات المتداخلة والمتمايزة، المتقاربة والمتباعدة في الوقت ذاته، وأقام حجته بترجمة نص قصير من المعجم المعقلن لنظرية الكلام، أوردته الباحثة الجزائرية سليمة لوكام كما يلي:

النص:

Syntaxique ou à chaque unité correspond un type, nous trouvons ainsi en présence d'une hiérarchie stricto sensu, sont des constituants des programmes narratifs. Les rôles actants syntaxiques actanciel défini. Les actants fonctionnels relèvent du alors que les, actanciels sont calculables à l'intérieur des parcours narratifs schéma narratif d'ensemble⁽²⁾.

(1) ينظر: سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 193.

(2) المرجع نفسه، ص 194

الترجمة:

" أمام تراتبية، تراكيبية حيث كل وحدة تقابل صنفا عاملاتيا محددًا، فالعاملات التراكيبية بالمعنى الدقيق، هي مشكلات البرامج السردية، والأدوار العاملاتية هي القابلة للحساب داخل المسار السردى، على حين أن الفاعلات الوظيفية تتمخض للرسم السردية في المجموع " (1).

وتعلق سليمة لوكام على هذه الترجمة بالقول: " وبالرجوع إلى الصفحة التي أشار إليها في الهامش وجدنا أن المؤلفين لم يقصدا بهذا النص التنظير للرواية، كما يرى، وإنما تحديد المسار السردى Le parcours narratif " (2).

ثم تردف لوكام أن مرتاضا انبرى للتعليق على ما ورد في النص السابق موجهًا نقده لغريماس فقط، ومركزا على الدلالة اللغوية لكلمة تراتبية، محيلا على أصلها الإغريقي، ثم أوغل في التفاصيل، إيغالا ينصرف عن الخوض في المفاهيم وانعطف إلى طرح الأسئلة (3)، مثل: هل الترجمة العربية تجعل العامل مقابلا للمصطلح Actant ترجمة سليمة حقا؟ وهل الرسم السردية، Le schéma narratif تعني شيئا حقا في نظرية السرد؟، ثم ما البرامج السردية، Des programmes narratifs التي لعلها أن تتجسد في سلسلة من المفاهيم المعقدة التي يحيل بعضها على بعض، ويتوالج بعضها مع بعض، الى درجة التيه والحيرة؟ إن البرنامج السردى نظام أولي للبنية المركبة السردية للسطح وهو

(1) ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998 ص 211.

(2) سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 194

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 195.

مشكل من مقول الفعل، وهو الذي يدبر امور مقول الحال⁽¹⁾ وترى لوكام أن مرتاضا لم يستقر على المصطلح المقابل لـ **Récit** فيوظفه مترجما إلى **سرديات**، ثم يوظفه في بعض شروحاته الأخرى بمفهوم العمل السردى، وهذا لا يجعلنا على يقين، أن ما يقصده من مصطلح **السرديات**، هو ما يقابل علم السرد **Narratologie** خاصة وأنه مقابلا لمصطلح **محكيات**، وكان قد استعمله في أكثر من موضع في كتابه بهذا المعنى، ولكننا نرى أنه من المنهجي الإشارة إلى أن مثل هذا المصطلح، يقتضي تدبرا في مبحث الأجناس الأدبية، وتدرعا بالمفاهيم السردية، وطرق مقاربتها⁽²⁾.

ولكننا نسجل أنّ مرتاضا يعترض في موضع آخر على آراء رواد السرديات مثل بارت وغريماس وجينيت، في مقالة (مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكي)، كما يستحدث بعض المصطلحات مثل: **الأحدثة**، لترجمة **L'historie** والمهدأة، لترجمة **La fable** والمشجأة، لترجمة مصطلح **La tragédie**، والتي يجمع المترجمون على ترجمتها تباعا إلى **القصة، الحكاية الخرافية، المأساة**.

أما فيما يرتبط بقضية التمييز بين المؤلف والسارد، يذهب مرتاض إلى تحديد دور كل منهما ووظيفته، كون المؤلف هو الذي يسوق الحكاية، ويلقّ أحداثها ويرسم ملامح شخصياتها وينسج لغتها، والسارد عنده هو أحد الأشكال التي اخترعها الرواة منذ القدم،

(1) ينظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 212.

(2) ينظر: سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 197-198.

وشخصية مزعومة، تتولى العمل الذي ننسجه باللغة، والسارد لدى مرتاض " شيء وهمي عبثي" ⁽¹⁾ يستبد بما ليس من حقه الاستبداد به.

كما يصف مرتاض آراء تودوروف " بالبلاء المبين، في تعريبه لمصطلح: **Le lecteur implicite**: القارئ الضمني، التي تحيل على موت المؤلف كما تحيل عليه في آن واحد، وهو ما عدّه مرتاض مغالطة، وبالمقابل لم يجد حرجا في استعمال مصطلح المؤلف مرادفا لـ السارد في اصطناع جينيت تقنية المؤلف/السارد بدعوى أن رأي جينيت لا يقوم على إقصاء المؤلف الذي يتولى شؤون نصه " ⁽²⁾

وأهم ما نخلص إليه، هو أن تعامل عبد المالك مرتاض مع المصطلح السردى في هذه الدراسة، والمبني أغلبه على التساؤل المحيّر، لا يرقى لمستوى التحوّل المتعادل مع الآخر، بالإضافة إلى أنه لا ينبني على أي تعليل منطقي يجعله ينكر العلاقات المتناغمة بين المؤلف والسارد والقارئ (المتلقي) في شبكة السرد، كما أن آراءه لم تعضد بأي دليل يؤسس لفعل تأصيلي للمصطلح، يخالف المواضع الاصطلاحية المتفق عليها.

2-2- المصطلح السيميائي السردى عند عبد الحميد بورايو:

يعد عبد الحميد بورايو من الرواد المؤسسين للحركة السيميائية المعاصرة في الجزائر، كما " تندرج أعماله في سياق الدراسات الحداثيّة التي يمتّ شطر السرديات في مقاربتها

⁽¹⁾ عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 224.

⁽²⁾ ينظر: سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 202.

#+ المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك

لنصوص السردية التراثية الشعبية⁽³⁾، وذلك بغية تطوير علوم السرد انطلاقاً مما تقدمه تلك النصوص من مفاهيم وتحليلات.

للباحث مؤلفات عدّة^(*) في هذا المجال، ك: **القصص الشعبي في منطقة بسكرة- دراسة ميدانية** - وظّف فيها طرائقه المستمدة من المنهجية المورفولوجية البروبية للتغلغل داخل النصوص السردية، ويعد **الدكتور رشيد بن مالك** هذا البحث (الدراسة) انطلاقاً "يعكس البدايات الأولى للتوجه السيميائي في الجزائر والعالم العربي" ⁽¹⁾.

قسّم بورايو دراسته إلى ثلاثة فصول، تصدى من خلالها لشرح بعض المفاهيم: شرحه لمصطلح **النص** في قوله: " نعني بشرح النص إدماج الدالة في بنية أكبر منها تلقي الضوء على كيفية تولد هذه البنية الدالة، ويُعنى هذا الشرح بالواقع الخارجي متجاوزاً بذلك النص الخاضع للتحليل، عن طريق أبنية متشابهة، توجد في وعي جمهور القصص " ⁽²⁾.

كما خصّص الباحث، قسماً للمقاربات حول الرواية الجزائرية (باللغة العربية) بحث فيه القضايا التي تحملها بعض المصطلحات ك: **الروح الملحمية** في مقارنة رواية **التفكيك** ل: **رشيد بوجدرّة**، ومصطلحات **المكان والزمان** في قصص **الجازية والدرأويش** ومصطلح **حيّز النص** في تحليل رواية **نوار اللوز** ل: **واسيني الأعرج** ومصطلح **انبثاق المعنى** في مقارنة لرواية **رائحة الكلب** ل: **جيلالي خلاص**.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 326.

^(*) أهم مؤلفات عبد الحميد بورايو المشار إليها هي:

- الحكايات الخرافية للمغرب العربي، دراسة تحليلية، في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، دار الطليعة، بيروت، 1972.
- عيون الجازية، مجموعة قصصية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
- القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- التحليل السيميائي للخطاب السردى، دراسة لحكايات من ألف ليلة وكنيلة ودمنة، منشورات مخابر أشكال التعبير الشعبي بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

⁽¹⁾ رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، مصدر سابق، ص 55.

⁽²⁾ عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 197.

ويعتق البنيوية الغولدمانية في موضع آخر، حيث نجده يوظف العديد من المصطلحات، التي تحفل بالحياة الاجتماعية، والمؤثرات الخارجية مثل مصطلحات: **الوعي رؤية العالم - الفهم**، والتي نلمس من خلالها تأثره بالطرح التكويني للمفاهيم السردية.

وميز بورايو بين مصطلحي: **الجزء النصي (الفضاء النصي)** ^(*) الذي اشتهر به بوتور Michel Butor، ويمس شكلية الرواية من حيث الترتيب وتقسيمات الفصول والعناوين، و **الجزء المكاني** الذي يشمل الأماكن العينية المحسوسة أو المتخيلة، وهذا كطرح مهم ومغري للدراسة، وربما يعود سببه إلى تطور الخطاب النقدي الحديث، وما حمله من أساليب وإجراءات مستحدثة في هذا المجال.

أما دراسته التي وسمها بـ **المسار السردى وتنظيم المحتوى**، وهي دراسة أملت عليه مقاربتها الأخذ بالأدوات المنهجية السيميائية، إذ يقول: " نستمد أغلب أدواتنا المنهجية من نصوص تنتمي في أغلبها لنفس المدرسة السيميائية، والتي يمكن أن نطلق عليها المدرسة الغريماصية، التي كان لها اليد الطولى في تطوير السرديات أو علم السرد " ⁽¹⁾، مما يجعل هذه الدراسة تنضوي تحت مظلة السرديات.

تقع هذه الدراسة في ستة فصول، بعدد الحكايات التي اختارها بورايو من **ألف ليلة وليلة**، وصدرها بمدخل تعرض فيه بعد عرض المنهج إلى تحليل (الملفوظ السردى) ثم عمم القول في **مصطلح الملفوظ السردى**، ليدل على القصة وعلى المحكي، فعنده أن " لكل

^(*) الفضاء النصي عند Michel Butor هو: ما تعلق بفضاء النص مثل تقسيم الرواية إلى فصول، وانتشار الكتابة على الصفحات وهو فضاء عادي متناسق مع الفضاء الروائي.

⁽¹⁾ عبد الحميد بورايو، المسار السردى وتنظيم المحتوى، دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة وليلة، رسالة دكتوراه دولة، قدمت بقسم اللغة العربية بجامعة الجزائر، 1995، ص 01.

قصة معنمن حيث أنها أولا منتجة لقضية تتطور، وتؤدى من خلال وحدات توزيعية، نسميها وظائف، وثانيا كونها تمثل استثمارا لعدد من الدلالات المنتمية لنسق مرجعي، وتتجسد من خلال الحوافز " (1).

من خلال هذا التحليل، نلاحظ أن بورايو وسّع من مفهوم مصطلح وظيفة عند بروب، ليشمل أحد مشكّلات المسار السردى للقصة، وهو **السيرورة التنظيمية**، التي تتجدد، وتفعلّ البنيات العميقة للقصة، مع أنه قصر تحليله على **مصطلحي الوظيفة والحافز**، و**مصطلح المقطع**، الذي شرحه، بالتآلف الوظيفي، المتعدد و الممنطق.

وفي موضع آخر عيّن بورايو المراحل التي تنظم الأزمنة الثلاث في السرد: ما قبل أثناء - ما بعد، وجعلها خمسة مصطلحات للمفاهيم الآتية:

1- الوظيفة الافتتاحية. - 2- اضطراب. - 3- تحول. - 4- حل. - 5- وظيفة نهائية، وهي استعارة من نموذج (كلود كازالي بيرارد) الذي طبّقه على قصص الديكاميرون التي تقتبس من ألف ليلة وليلة طريقتها في السرد (2).

وهذا التبادل في الاشتغال على المصطلح السردى، هو ما جعل الباحث يدرج في عمله ست قصص من **ألف ليلة وليلة**، ليتخذها عيّنات يقف من خلالها على الكيفية التي تشكل بها المصطلح، كأداة إجرائية ذات جدوى في فهم النص السردى، ومن ثم تحديد فهم التراث القصصي العربي لسان حال الثقافة الشعبية العربية.

(1) المرجع نفسه، ص 15.
(2) ينظر: سليمة لوكام، مرجع سابق، ص 330.

3- المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك:

إن قضية التعامل مع المصطلح السردى، لا تزال تشكل ضبابية ومعضلة كبيرة في مجال تطبيقات المدونة النقدية العربية، "إمّا أمام عدم اقتناع كل باحث بما يقدمه غيره من الدارسين، واجتهاداتهم في المجال المصطلحي، وإمّا عدم اطلاعه على ما قدمه غيره" (1)، أو "برغبة فردية، تخضع لميول شخصية بدل أن تكون نتيجة لفعل معرفي جماعي" (2)، فتاه الباحث العربى، وكذا الهيئات والمجامع، أمام تراكمات اصطلاحية يعوزها الضبط المعرفى والتاريخى والإيديولوجى.

وهذا التوافر العشوائى للمصطلحات النقدية، أوجد مفهوما واحدا لعدد كبير منها، مما أدى إلى ضبابية في فهم المصطلح السردى، ومن ثم في فهم علم السرد، الذى لا يمكن بأي حال من الأحوال "عزل رصيده الاصطلاحي عما تراكم من رصيد اصطلاحى في مجال النقد الأدبى" (3)، كما تعددت دلالات المصطلح، إلى جانب الموقع التاريخى الذى يحتله في فضائه الدلالي المنتمى إليه، وهذا حال المصطلح السردى، وهو ينتقل إلى الحقل الاصطلاحي العربى، حيث تعطي تلك التحولات إمكانية التغير الدلالي، "فكلما تطورت المصطلحات، اتخذت دلالات جديدة، بناء على المقتضيات التى عرفتها في نطاق عملية التحول" (4).

(1) ينظر: سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، مرجع سابق، ص 32.

(2) عزوز أحمد، مجلة المصطلح، مجلة علمية أكاديمية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 03، جانفي 2005، ص 33.

(3) سعيد يقطين، المصطلح السردى، قضايا واقتراحات، (28/09/2011/11h) www.saidyaktine.com.patrimoi.htm

(4) المرجع نفسه، الرابط نفسه.

وللعمل على تجاوز تلك التحولات، يجب الحرص على نقل المصطلح بطريقة مهنية وواعية، لأن طريقة نقل المصطلح إلى الكيان اللغوي العربي واستعماله، هي في نفس الوقت، نقل لمحمول فكري وإبستمولوجي ووظيفي، إن لم نقل نقلا لإيديولوجيات وللعمل في هذا الاتجاه، كرّس الباحث رشيد بن مالك جهودا معتبرة في سبيل اجلاء غموض المصطلح السردى ومحاورته، متوسلا بخبرته النظرية وخلفياته الفكرية وزاده المعرفي، في عملية تلقي وترجمة المصطلح النقدي.

3-1- تلقي المصطلح السيميائي السردى في أعمال رشيد بن مالك:

إن ما كان للترجمة من وشيجة حميمة في مجال التنظير السردى، وأثر جلي في نقل المصطلح وتقديمه أو تعريبه، يأخذ بأفكارنا لأن يشمل هذا الجزء، بعض النشاط الترجمي ل: رشيد بن مالك، والذي أنجز ضمن منظومة تلقي، وعطاء نقدي جزيل، مدفوعا برغبة في التأصيل والتأسيس، ولا شك أن الطرائق التي اعتمدها المترجم، متباينة منذ البداية، من حيث التركيز المزدوج على المصطلح والمفهوم، وربما ذلك استجابة لمقتضيات أفضت بها النصوص ذاتها، ونضحت بها بياناتها المتعددة، وكذا السياقات التي أسهمت في إنتاجها وتشكيلها.

والترزم الباحث بتحقيق الأجزاء الكبرى لدراسته وتعالقها وتآلفها في إطار منهجي ونسيج عام، لا يشعر القارئ إزاءه بهوة الانتقال من الغربي التنظيري، إلى المستحدث على مستوى المصطلح في الاستعمال النقدي العربي، وسار رشيد بن مالك، بالترجمة والاشتغال

على المصطلح النقدي، وفق خطة حدائية وخصوصية عربية، جمعت بين تطور النظريات الوافدة من الغرب، وعدم مطابقتها في نفس الوقت.⁽¹⁾

3-1-1- ترجمة المصطلح السيميائي السردى في أعمال رشيد بن مالك:

ركز رشيد بن مالك محاولته في مؤلفه: البنية السردية في النظرية السيميائية على التدقيق في المفاهيم النظرية، والاشتغال على المصطلح السردى، وقد عزز الباحث مسعاه بتقديم نماذج وظيفية، تعكس جرأته على محاورة المصطلح، وهو الجانب الذي يعد غائبا عن الدراسات العربية المعاصرة، إلا أنه أوقع بـ: رشيد بن مالك في فخ التناقضات، إذ نجده ينتقل من معنى لآخر في تعريبه للمصطلح الواحد، فضلا عن اعتماده عدم التدرج في نقل المفهوم الموحد، دون مراعاة للتمييز الثقافي والفني الواسم للغة العربية، وهو ما ينفي الليونة المعرفية عن المعنى، ويسمه بالجمود، فضلا على النقل الآلي للمصطلح واستبدال التراجم، نحو إقراره بالتراجع عن ترجمة بعض المصطلحات في قوله: " تراجعنا في هذه الدراسة عن ترجمة الاستعمال بوصفه مقابلا لـ: **Manipulation**، وذلك أننا أدركنا من خلال معاينتنا للوضع المصطلحي في الدراسات اللسانية والسيميائية العربية الراهنة، أن مصطلح الاستعمال، يوضع في الأغلب كمقابل لـ: **Usage**، وتبيننا بعديا مصطلح الإيعاز للدكتور عبد الحميد بورايو، وقد تبين لنا أنه يحيل فقط على جانب مفهومي واحد في المصطلح [الأمر] ولا يغطي مساراته الدلالية الفرعية، ولحل هذا الإشكال ملنا إلى استعمال مصطلح التحريك للدكتور بن كراد سعيد في كتابه الموسوم بـ: مدخل إلى

⁽¹⁾ ينظر: رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، مصدر سابق، ص 07.

السيميائيات السردية، وهي الترجمة نفسها التي وضعها أستاذنا الدكتور دانيال ريغ في قاموس السبيل... وإذا دققنا النظر في هذه الترجمة نلاحظ أن التحريك يحقق الفاعلية من جانب واحد، (المحرك)، ولا يشمل اللحظة التي قد يتم فيها التواصل، المبني على الخطاب البرهاني... لهذه الاعتبارات النظرية، نتحفظ في استعمال التحريك، ونقترح على السادة الأساتذة المتخصصين مصطلح التفعيل المشتق من فعل، الذي يغطي المسارات الدلالية لفعل الفعل " (1).

وهذه الطريقة في الإبانة عن المصطلح في لغته الأصلية، وما يقابله في اللغة العربية تزيد من الاضطراب الذي قد يحصل للقارئ، خاصة إذا تعلق الأمر بالانتقال من ترجمة إلى أخرى أثناء التحليل، وكان بإمكان المترجم أن يحتذي التراجع التي ذكرها منذ البداية ليختار المصطلح الأوسع والأنسب للمعنى المقصود، حتى لا يقحم القارئ المبتدئ في هالة من الفوضى للمصطلحية، تنحو به مسارا يبعده عما جاء به المؤسسون الأوائل، للصرح السيميائي السردى.

ويتوضح هذا الاستعمال المضطرب لدى المترجم، أثناء تشريحه النظري للمصطلح عبر وضعيتين سرديتين مثبتتين في السرد بعامة، والسرد العربي خاصة، إذ يظهر نشاط المرسل على صعيد معارفي " في الوظيفة الأولى من خلال العلاقة التعاقدية التي تحكم المرسل والفاعل، ويختفي المرسل بمجرد إتمام العقد، وبداية الفاعل في تحيين مشروعه إذ يظهر المرسل من جديد في نهاية الحكاية في وضعية ثانية أثناء تقويم الاداءات المحققة

(1) المصدر نفسه، ص 27.

ظهورا يعكس انتقاله من موقع المرسل/المحرك إلى موقع المرسل/المقوم، وفي هذه الوضعية بالذات يؤول المرسل/المقوم انطلاقا من نظام القيم المنصهر في البنية السردية والحالات المحولة، ويبت في صدقها " (2).

وقد كانت لدى المترجم فرصة لتجنب هذا اللبس، كلما تجاوز الحدة والغربة المرافقتين للمصطلح اثناء نقل المفهوم، وتعامل مع المصطلح وفق ما تقتضيه فنيات النقل التدريجي لما لها من أثر، في معاشية المصطلح وتقبله، ثم استبعد الارتجال في الترجمة والتعريب، مما يسهل على القارئ العربي إيجاد المراد العلمي المنشود من المصطلح، وتداوله داخل المنظومات العلائقية المختلفة.

أما في ترجمته لكتاب: السيميائية أصولها وقواعدها، والتي حَقَّقها الغموض منذ البداية، حول إمكان اشتراك عز الدين المناصرة فيها، بشكل غير واضح، وعمومية تناولها للسيميائية، واقتصارها على دراسات قليلة التداول، مقارنة مع تجليات غريماس في الدرس العربي⁽¹⁾، وعلى الرغم من ذلك، فقد ضمنها رشيد بن مالك، فسحة لمجموعة من الدراسات المحورية، المؤسسة للصرح السيميائي الغربي، وهي:

- السيميائية الأدبية ل: ميشال آريفيه: وتعرض فيها لمصطلح السيميائية الموصوفة

ب الأدبية وأسمائها وعلاقاتها بالنشاطات المرتبطة بها، ومفاهيم ك: التقرير

Dérotation، والإيحاء Connotation⁽²⁾ المستمدة من

هيلمسلف، والتي احتلت مكانة هامة في أعمال السيميائية الأدبية، ثم تحدث

(2) المصدر نفسه، ص 31.

(1) ينظر: سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، مرجع سابق، ص 239.

(2) ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر. رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص 74.

عن مصطلحات السيميائية الأدبية عند جاكسون والشكلانيون الروس على غرار الأدبية، " فموضوع الأدب كما أشار إلك جاكسون منذ عام 1921 ليس الأدب بكامله ولكن أدبيته، **Literaturnost** يعني ما يجعل منه مؤلفا أدبيا " (1).

كما وقف المترجم على بعض مناحي الصعوبة المصطلحية، مثل المقابلة التي أقامها بنفينست بين " الدلالي **Le sémantique** المترجم ب: الصيغة الخصوصية للدلالة التي أنتجها الخطاب، و **Le sémiotique** الذي يشير إلى الصيغة الدلائلية الخاصة بالدليل اللساني، والتي تؤسسه كوحدة " (2)، وأسس المترجم على ذلك كيفية بناء موضوع السيميائية الأدبية، من كون النص يفتقد سلفا إلى التشفير اللساني، وعلى السيميائي أن يحلل نظام المعنى اللساني للمجموعة الدلالية التي يشكلها النص.

كما نقل رشيد بن مالك عن ميشال آريفيه ترجمته لبعض المصطلحات التي تحدد مفاصل الجهاز النظري للسيميائية التحليلية وهي:

التدليل Signifiante الذي يشير إلى الهيئة في حكم البنية الفونيمية (لاكان) أين يتم فصل ويحلل الدال في الخطاب، حيث نقل عن جوليا كريستيفا تحليلها لتعاريف بنفينست الذي يفهم من **التدليل** هذا العمل الخاص بالتميز، التنضيد والمواجهة الذي يمارس

(1) المصدر نفسه، ص 76.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 85.

في اللغة، ويودع في خط الفاعل المتكلم... حيث تحتاز السيميائية التحليلية الدال، لتصل إلى هذه المنطقة التدليل، والتي تتشكل فيها النواة الدلالية داخل اللغة⁽³⁾.

بالإضافة إلى عرض المترجم لمفاهيم متعلقة بـ: النص لدى ميشال آريفيه وكريستيفا، مثل اصطلاح النص، الموصوف بالعملية اللسانية التجاوزية التي تتشكل في اللغة وتكون غير قابلة للاختزال، ويحدد إلى المقولات المعروفة الخاصة بكلام التبليغ موضوع اللسانيات، كما تعرض المترجم في فرع الدراسة المعنون بـ: السيميائية نظرية لتحليل الخطاب لدراسة، تنسب إلى جان كلود جيرو ولوي بانيه حصرا فيها مصطلحات المستوى الخطابي كالصور والمسارات الصورية، والقيم الموضوعاتية ومصطلحات المستوى السردى مثل الرسم السردى، التحريك، الكفاءة، الأداء التقييم، التصديق والمربع السيميائي... إلخ، بالإضافة إلى عرضه لمصطلح التلفظ في التحليل السيميائي، كونه نشاط لفاعل يتكلم ويكتب ويلفظ خطابا.

أما القسم الثالث، والذي ترجم فيه رشيد بن مالك، بالتعاون مع الناقد عبد

الحميد بورايو، لدراسة مقتطفة من كتاب: **Analyse sémiotique du**

discours de l'énoncé à l'énonciation، لجوزيف كورتيس - أحد

أساطين السيميائية السردية المعاصرين - بعنوان: التشاكل والترابط، بين التعبير

والمضمون، الموكب الجنازى، عرض فيها أهم مصطلحات التفكير اللساني والسيميائي

الغربي، بالاشتغال على المصطلح، ومضامين النص المترجم، إلا أن ذلك التحليل، وسمه

(3) المصدر نفسه، ص 93.

الغموض بسبب افتقاره لمعجمية قارة، يتداولها المترجم، لتذليل رقبة المصطلح، وحمله على تفريغ شحناته الدلالية، لولا إيغاله في الترجمة المباشرة، والتلقائية لمحمولات المصطلح.

أما في ترجمة لكتاب جان كلود كوكي الموسوم بـ: السيميائية: مدرسة باريس **Sémiotique l'école de paris**⁽¹⁾، فقد مدّ رشيد بن مالك القارئ (الباحث) بجملة من المصطلحات، التي تمكنه من الإلمام بهذا التيار المعرفي في أصوله وتشد أزره في تأسيس معرفة جديدة، تقيم شرعيتها على إدراك عميق وواع للسياقات التي أنتجت فيها، والمبادئ التي شيدت عليها، وهذا النوع من الدراسات يعوز الساحة النقدية العربية، والتي وإن "وجدت فإن القارئ العربي يلقي مشقة كبيرة في فهمها وتمثلها واستساغتها وفك رموزها ومصطلحاتها.... عند مقارنته الفهم والتطبيق ... وكثيرا ما ترد النصوص المترجمة بلغة عربية مفككة، يغلب عليها الغموض والتضارب في الأفكار والخلط بين المفاهيم، واستعمال مصطلحات مضطربة، لا يولي أصحابها عواقبا لوضعها "⁽¹⁾.

ويردف رشيد بن مالك أن الصعوبات التي واجهته في نقل المصطلح، ناتجة أساسا عن غموض المصطلحية في البحوث السيميائية العربية، الترجمات منها والدراسات وغياب مصطلحية موحدة في البحث⁽²⁾، إذ استعان بـ: قاموس السبيل لـ: دانيال ريغ ودراسات بعض الرواد المؤسسين للحركة السيميائية في الجزائر مثل: عبد الحميد بورايو، إضافة إلى

(1) Jen Claude coquet: Sémiotique l'école de paris, hachette université, Paris, 1982.

(1) ينظر: جان كلود كوكي، السيميائية مدرسة باريس، تر. رشيد بن مالك، مصدر سابق، ص 05-06.

وينظر: سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 240.

(2) ينظر: جان كلود كوكي، المصدر السابق، ص 10.

جهود بعض السيميائيين العرب مثل: الناقد العربي السعيد بنكراد، لما لهذه الأخيرة من مرونة في نقل المفاهيم، والمصطلحات السيميائية الغريماسية.

غير أنه اكتفى بإدراج المصطلحات العربية المقابلة للاتينية، دون الإحالة على الأصل المترجم إلا في القليل النادر، وقد أسهمت طريقة الترجمة التي توخاها رشيد بن مالك لتقديم المؤلف: جان كلود كوكي، في وضوح الرؤية ويسر الفهم على النصرغم أن المترجم نقل إشارات جان كلود كوكي المؤلف الأصلي، بإيجاز بليغ⁽¹⁾.

إن ما يثير الانتباه في هذا الصدد، هو أن المترجم لم يتحرر أكثر الموضوعية في ترجمة بعض المصطلحات الفرنسية إلى العربية مثل الكلمة الفرنسية **Simulacre** التي ترجمها إلى انطباع، وهي تبعد عن المعنى الظاهر الذي تدل عليه هذه الكلمة.

بالإضافة إلى ترجمته العربية لمصطلح **Schéma narratif**: الرسم الموجه بدلا من المخطط السردى، وكذا مصطلح المربع السيميائي **Le carré narratif** والمسار التوليدي **Le parcours génératif** والفاعل **L'actant** وغيرها من مصطلحات الجهاز السيميائي التي اتكأ عليها غريماس، وكان من الأجدر أن يقابل المترجم المصطلح بالترجمة الأصل، أمانة للترجمة، وبعدا عن الخلط. وبمواصلة القراءة في هذا العمل المنقول وقعنا على عنوان صاغه المترجم كالاتي:

- النحو: البنية الأولية والمربع السيميائي.

⁽¹⁾ ينظر: سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 241.

- المسار التوليدي: الملفوظ الأولي، عدد العوامل، العلاقات الأولية،

الجهات التلفظ، الفاعل، التاريخ، الصدق⁽²⁾

ولعل ما يسكن هذه المصطلحات جميعا من إشارات وتوضيحات وتعريفات موصولا بالمنجزات التي قامت عليها نظرية غريماس، فقد جمعنا ثلاث ملحوظات للمؤلف حول تشكيل المربع السيميائي واستعماله، ومنها ما قام المترجم بنقلها على النحو التالي: " تسند إقامة المربع منذ ظهور الدلالة البنيوية إلى تحليل عمليين أساسيين هما: **الإثبات والنفي**، يعتبرهما القاموس متكليات **Méta-universaux** في سعينا إلى وصف تسلسل هذه العمليات المفصلة للمعنى الموجود هنا سلفا في شكل رسوم، أشار أ.ج. غريماس في الدلالة البنيوية إلى أن الموضوع كان ينبغي أن يوجد أولا لينفى أو يؤكد بعد ذلك " ⁽¹⁾، ورغم هذا التوضيح من الناقد، إلا أن هذه الفقرة تكتنفها الضبابية عندما يريد الباحث استيعاب المفهوم.

جعل المترجم رشيد بن مالك مصطلح **الدلالة البنيوية**، مقابلا للمصطلح الأجنبي

Dénégation، فقد جعل النفي بدل الإنكار **Sémantique structurale**

والإثبات مقابلا لـ **Affirmation** ليصل أخيرا إلى إدراجهما حسب ما ورد في

قاموس غريماس وكورتيس من المتكليات، هنا يضع المترجم المصطلح الأصلي لهذه

الكلمة **Méta-universaux**، وكان من الخلق به أن يعتمد هذه الترجمة مع جل

المصطلحات التي تصدى لترجمتها.

⁽²⁾ جان كلود كوكي، المصدر السابق، ص 15.

⁽¹⁾ جان كلود كوكي، المصدر السابق، ص 97-99.

وينظر: سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 242.

بالإضافة إلى ذلك، فقد ترك المترجم إزالة اللبس المفهومي والمصطلحي، عن مصطلح: **Les universaux** الذي ترجمه بـ: كليات لأنه يثير العديد من الإشكالات، كما ورد في المعجم المعقلن الذي يقول فيه صاحبه: " تقدم مشكلة الكليات **Les universaux** نفسها على أنها مشكلة كلامية، ويعني ذلك الإبانة عن الأسئلة التالية: كيف ؟ وبواسطة أي مواد ؟ وما هي الترتيبات واليقينيات **Les certitudes** التي يبنى المتكلام **Le métalangage** عليها ؟ فإن مصطلح متكليات سيولد بلا ريب مشكلات عويصة بالنظر إلى ما يمكن أن يحيل عليه المصطلح ومحموله على حد سواء " ⁽¹⁾.

وما نلمسه في هذا الموضوع، هو مصداقية رشيد بن مالك، ومهنيته التي اختصرها في تعامله الحرفي مع المصطلحات، أثناء النقل، والترجمة والشرح، وإظهار المرونة في التعامل مع المفاهيم، ومثل ذلك يتبدى في تفريقه بين العلاقات، **Les relations** والعمليات، **Les opérations** والتحويلات، **Les transformations** وكذا بين المستوى السطحي، **Le niveau de surface** والمستوى العميق **Le niveau profond** وبين ملفوظات الفعل، **Enonce de faire** وملفوظات الحالة، **Enonce d'état**.

إن هذا العمل المترجم لجان كلود كوكي، والطريقة التي توخاها رشيد بن مالك في الترجمة والتي يميزها الأثر البارز في وضوح الرؤية، وسلاسة الفهم وتحديد المقصد الناجم عن

⁽¹⁾ سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 243- 244.

تمثله لهذا التيار في أصوله ومقاصده المنهجية، مما يعطي عمله قدرا كبيرا من الأهمية لما يحتويه من معطيات معرفية، تسهم فيفتح ابواب الثقافة للباحث، وتنوير القارئ العربي وتمكن له تذليل الصعوبات عن طريق اهتمامها بالجوانب المعرفية والنظرية وكذا انشغالها المتواصل بالإشكالات المنهجية على حد سواء.

أما ثبت المصطلحات، الذي ذيل به رشيد بن مالك ترجمته، فإنه فضلا عن كونه غير كافٍ، لافتقاره إلى عنصر الدقة في المتن، فإنه يحتاج إلى العملية والمرونة في إرشاد القارئ إلى المقابل الترجمي للمصطلح، وهذا ما يؤدي إلى نشر الغموض واللبس في أغلب الأحيان.

كما نقل رشيد بن مالك أحد مؤلفات آن إينو، الموسوم ب: تاريخ السيميائية⁽¹⁾ للغة العربية، وهي ترجمة للمؤلف الأصلي المعنون ب: Histoire de la sémiotique⁽²⁾، حيث لم يخرج فيه عن آلية الترجمة المألوفة لديه، والمميزة بالنقل الحرفي للمصطلح، والغموض في جميع أجزائها، رغم أهميته في التأصيل للنظرية السيميائية وأعلامها، وربما ترجع الترجمة الحرفية التي تحرّاها رشيد بن مالك، إلى غزارة وتداخل المصطلحات الغريمانية، والدقة الشديدة التي تتميز بها تلك المصطلحات من الناحية الإجرائية.

من البين أن المترجم رشيد بن مالك يدرك تماما ركوبه مركبا صعبا، فاستجمع لذلك عدة منهجية، تحرى في اعتمادها الدقة والأصالة، وهو ما يتجسد في توخيه عن قصد أو عن غير قصد مد القارئ العربي بجملة من التوجيهات القرائية والمصطلحات التي تمكنه من

⁽¹⁾ آن، إينو، تاريخ السيميائية، تر، رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة وعبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر ودار الآفاق، 2004.

و ينظر: Anne Hénalt, histoire de la sémiotique, presse, universitaires de France, Paris, 1992, 1ère edition. ⁽²⁾

الإلمام بهذا التيار المعرفي⁽³⁾ ووفق في اختيار النصوص المترجمة التي تجلو الرؤية عن قواعد البحث في المصطلح السردى.

وفي الأخير ينبغي أن نشير إلى أن ترجمة المصطلح، " عملية بالغة التعقيد متعددة الجوانب شائكة المسالك " ⁽¹⁾، مما حال دون البحث وتمحيص جميع الأعمال المترجمة ل: رشيد بن مالك ومنجزاته في هذا الميدان، التي أثرها بمؤلف يجمع ثلاثة أعمال هي: تاريخ السيميائية لأن إينو، السيميائية أصولها وقواعدها لميشال ريفاتير وآخرين والسيميائية مدرسة بارس لجان كلود كوكي، وسمه ب: السيميائية: الأصول القواعد والتاريخ لأن إينو وآخرين، ويمثل هذا الكتاب محطة معرفية أخرى، تسهم في تخصيب عقل القارئ العربى، وتمكنه من الخوض في الدرس السيميائي الغربى، بما تضعه بين يديه من جهاز اصطلاحى، يساعده على اقتحام أغوار النصوص السردية المختلفة.

4- استقبال المصطلح السيميائي السردى بين رشيد بن مالك والنقاد المغاربة.

يأتى هذا العنصر⁽²⁾ لإبراز مدى تفاعل النقاد، والمترجمين العرب مع المصطلحات السردية الوافدة، ومستوى تحكم الناقد والمترجم الجزائرى رشيد بن مالك، في استقراء المصطلح وترجمته بما يثري النظرية السردية العربية، ويحافظ على أصالة المعجم ويؤسس للمفهوم من خلال ممارساته النظرية والتحليلية. وركزت هذه المقارنة على مجموعة من النقاد المغاربة، كونهم اقرب الى بؤرة التلقي بحكم امتلاكهم للثقافة الفرنسية، وتمكنهم من

(3) ينظر سليمة لوكام، المرجع السابق، ص 241.

(1) المرجع نفسه، ص 244.

(2) ينظر: ميلود عبيد منقور، (اشكالية المصطلح النقدى) مجلة التراث العربى، عدد 104، منشورات اتحاد لكتاب العرب، دمشق، لبنان، 2006 ص 53-54.

#+ المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك

مرجعيات السيميائية السردية في نسختها الأصل، بالإضافة الى تشابه اعمال التلقي لديهم، مع المسار الذي يتحرك فيه رشيد بن مالك، فضلا عن اشتراكهم في التقعيد للمصطلح السيميائي، وتباحثهم الدائم بفضل المجامع والمؤتمرات التي تعقد في فترات منتظمة.

المعجم المعقلن لنظرية الكلام	بن مالك رشيد	بورايو عبد الحميد	بن كراد سعيد	لحميداني حميد	العجمي محمد الناصر
Séquence	مقطوعة	متتالية	مقطع	متوالية	مقطع
Actant	عامل	فاعل	فاعل	عامل	عامل
Sujet de faire	ذات الفعل	ذات الفاعل	ذات الفعل	ذات الإنجاز	ذات الفاعل
Destinateur	مرسل	مرسل	مرسل	باعث	مؤتي
Thématique	موضوعاتي - تيمي	غرضي	تيمي	؟	تيمي
Isotopie	نظرية إيزوطوبيا	قطب دلالي	تناظر	تناظر	قطب دلالي
Manipulation	استعمال - تحريك إيعاز - تفعيل	تحريك - دفع تفعيل إيعاز	تحريك	الترغيب (في - عن)	تحريك
Modalité	جهة - كيفية	صيغة	؟	؟	المكيفات

إن أهم ما ينجلي أماننا، من خلال استقراء التعدد المصطلحي عند بعض المترجمين العرب، من الجزائر، المغرب الأقصى وتونس، أن المترجم والناقد الجزائري رشيد بن مالك، بذل جهودا معتبرة في مجال نقل وتعريب المصطلح السيميائي السردى، حيث نجده

حريصا على توليد مصطلحات جديدة، تتناسب ودلالاتها السياقية المختلفة التي توظف فيها، وحاذقا من خلال فهم طبيعة المصطلح، وكيفية تشكله وإيجاءاته المتعددة وإيجاد الصياغة المناسبة له، وهو ما يبرر انتقائه الواعي والذكي لبعض المصطلحات، منها: تعريبه لمصطلح **Isotopie** بـ **إيزوتوبيا** قبل أن يستقر رأيه على المقابل: **نظيرة**، لما له من خاصية احتواء ترجمات مشتركة في حقل لغوي ومفهومي متقارب للمصطلح **Isotopie** في نطاق السيميائ السردية، ومنها ترجمة سعيد بن كراد وحميد لحميداني له بـ: **التناظر** وعبد الحميد بورايو ومحمد الناصر العجمي بـ: **القطب الدلالي**.

وما نسجله لـ: رشيد بن مالك، بحثه الدائم والمتجدد في السيميائ السردية من التنظير الى المعجم، وهو ما يتجلى في تواصلها الدائم مع أعمال المترجمين و السيميائيين الجزائريين والعرب، وتقويم ترجماته بناء على المستجدات المعجمية، على نحو ترجمة مصطلح: **Manipulation** بـ استعمال، ثم تبنى مصطلح: **إيعاز للناقد** عبد الحميد بورايو، وبعدها مصطلح: **تحريك**، للناقد سعيد بن كراد، ووقع اخيرا على المقابل العربي **تفعيل**، فضلا عن تبادل الناقد المعارف العلمية في ميدانه مع نقاد جزائريين وعرب واجانب، من أمثال: عبد القادر بوزيدة، السعيد بن كراد، عز الدين المناصرة آن إينو، برنار بوتي، جان كلود كوكي... وغيرهم.

5- بين الناقد والقاموس والمصطلح:

أشار رشيد بن مالك في مقدمة قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص بأن عمله موجه لفئة من الباحثين ممن لهم دراية مسبقة بعلم السيميائ، ولا يمكن للباحث أن يتواصل مع هذا الحقل المعرفي، إلا بالتمكن من مصطلحاته، وهو ما يجلي توجهات

المترجم المعجمية وتخصّصه في حقل السيمياء بصفة عامة، وفي آليات الترجمة والاشتغال على المصطلح السيميائي بصفة أدق⁽¹⁾.

ومن خلال اعتماد المترجم على ثلاث لغات -فرنسية - إنجليزية - عربية بنى المصطلحية على الترجمة من لغة أجنبية إلى ما يقابلها في اللغة العربية، وذلك بهدف توسيع الدراسة لتشمل قدرا من المصطلحات المختصة في التحليل السردى، وفق منهجية مبسطة، تتيح للقارئ التمكن من فهم واستيعاب مختلف المناحي المعرفية المعاصرة وتعويضه عن المقدمة التي لا تكتسي قدرا كبيرا من الأهمية، كونها لا تحمل مهادا نظريا من شأنه أن يساعد القارئ على الغوص في القاموس، ومواصلة فك الشفرات التي تحيل عليها دلائل المصطلحات، وهو ما يظهر أسلوب المترجم الثاقب، وروح الناقد الجزائري في استقبال وتقديم المفاهيم العلمية.

إن المترجم يبحث في المفاهيم المتعددة للمصطلح الواحد في لغته الأصلية، ويحيل القارئ إلى الاطلاع على مصطلحات أخرى، تستدعيها عملية الإيضاح عند نهاية الترجمة والشرح، استزادة لتبسيط المنظومة الاصطلاحية، وتوضيحها للقارئ العربي، وتلك من الميكانيزمات العلمية، التي تبناها رشيد بن مالك، والقت بظّلها على أعماله النقدية المتميزة، وأهمها ما تميّز به القاموس من خلال: " التجزؤ، الواضح في عدم التزام المترجم بإيراد جل المصطلحات المساعدة على اقتحام أغوار الخطاب السيميائي.

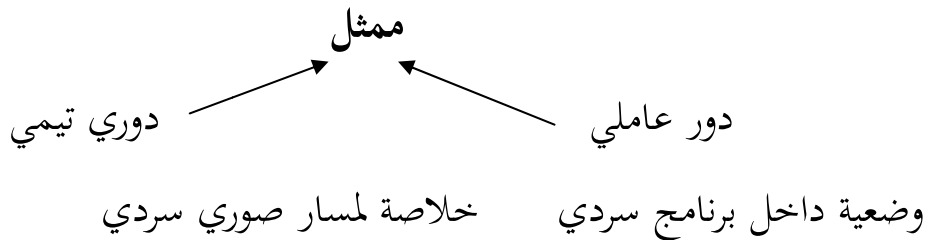
⁽¹⁾ ينظر: الفصل الأول من البحث، ص ص 49-55.

والدائرية: في كون المادة المصطلحية للقاموس يحيل بعضها على بعض مما يفضي إلى اتساقها في نسق فكري يوحد بين النظرية والتطبيق" ⁽¹⁾ .

6- ترجمة المصطلح السردى في قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص:

ممثّل
Acteur

ترجم رشيد بن مالك المصطلح الفرنسي **Acteur** ⁽¹⁾ إلى ممثّل، على أساس أن غريماس أوجد المصطلح، لتعيين الدور الغرضي والدور العاملى مجتمعان، ويرى المترجم أن الممثل هو الصورة الناقلة لدور عاملى داخل البرنامج السردى، ولدور تيمى يحدد انتماءه لمسار صوري حسب الخطة الآتية: ⁽²⁾

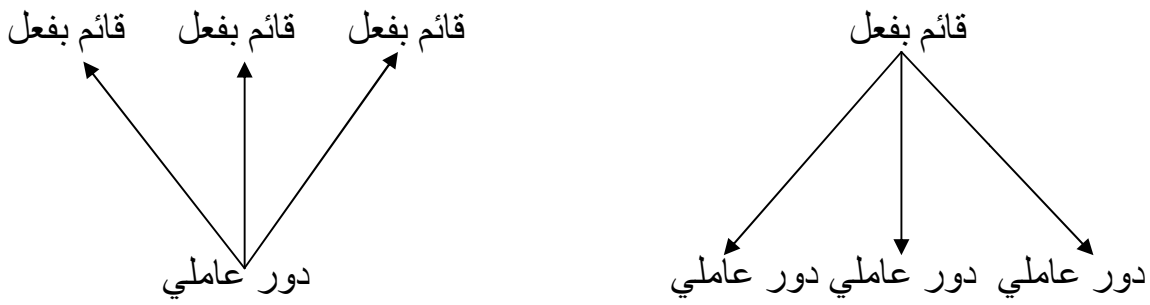


⁽¹⁾ ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، مرجع سابق، ص 114.

⁽¹⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 16.

⁽²⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص 17.

وهو ما ذهب إليه محمد الناصر العجيمي في كون مصطلح **Acteur** " موطن لقاء وتقاطع البنى السردية، والبنى التصويرية " ⁽³⁾، غير أنه يفضل ترجمته بـ **القائم بالفعل** كون المصطلح " محمّل في الآن ذاته بما لا يقل عن دور غرضي ودور عاملي وهذا وذاك يحددان منه كفاءته وحدود فعله وكيانه " ⁽⁴⁾، كما أن **القائم بالفعل** الواحد يجسد أدواراً عاملية كثيرة، ويمكن أن يقوم بدور عاملي واحد، أكثر من **قائم بالفعل**، حسب الرسمان الآتيان:



ويتقاطع جيرالد برنس مع ترجمة رشيد بن مالك لمصطلح **Acteur** بـ **الممثل** من حيث أن " الممثل ليس من الضروري أن يظهر في هيئة بشرية، فمن الممكن مثلاً أن يتخذ شكل بساط أو منضدة أو مؤسسة، وفضلاً عن ذلك فإن الممثل يمكن أن يكون فرداً (جون أو ماري) أو جماعياً كجمهور قطار الأنفاق، أو على شكل هيئة بشرية أو حيوانية أو بدون هيئة كالقدر " ⁽¹⁾.

⁽³⁾ محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى - نظرية غريماس، مرجع سابق، ص 83.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 83.

⁽¹⁾ جيرالد برنس، المصطلح السردى - معجم مصطلحات - تر. عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 20.

#+ المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك

وعليه يمكن القول، أن رشيد بن مالك، استطاع جمع المفاهيم النقدية الثاوية خلف المصطلح وترجمه الى ممثل، مما يجلي قدرته على تقصي المعنى، وتحديد اثناء اسقاط عملية الترجمة على المصطلح.

Actant

عامل

يعود مصطلح Actant⁽²⁾ الى اللاتينية، وترجمه رشيد بن مالك ل: عامل بغرض التمييز بينه، وبين مصطلح فاعل، الذي جرت على استعماله بعض الأعمال النقدية العربية، ويحل ال: عامل "في السيميائية الأدبية محل الشخصية لشموليته، فهو لا يغطي الكائنات الإنسانية فحسب، بل يغطي أيضا الحيوانات والأشياء والمفاهيم"⁽¹⁾. كما أننا نميز داخل الخطاب، بين عوامل التبليغ (التلفظ) ك: الراوي، المروي له المخاطب، المخاطب، وعوامل السرد ك: الفاعل/الموضوع، المرسل/ المرسل إليه. ويرى الناقد الجزائري السعيد بوطاجين أن: "مصطلح عامل، قد يستخدم بغرض لا يرتبط ارتباطا وثيقا بالفعل... ومن ثم فإن ربط العامل ب: الفعل يعد إخلالا بمعناه"⁽²⁾ وهو الرأي الذي يتدعم أكثر في تبني الباحث محمد مفتاح مصطلح العامل بدل الفاعل وتقديمه على أنه: "كل كيان مؤهل لأن يمارس على كيانات أخرى حكمه مغيرا خصائصها ومواقعها"⁽³⁾.

(2) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 15.

(1) المصدر نفسه، ص 15.

(2) ينظر: السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، ط، دار الاختلاف، الجزائر، دار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2008، ص 05.

(3) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث، الأسلوبية والأسلوب، ج [، (د. ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 175.

#+ المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك

ونقرأ في موضع آخر أن المصطلح أدخل إلى السرد بواسطة غريماس الذي استخدمه ليشير إلى وحدة تركيبية، وتوصل إلى أن ما أسماه بـ: النموذج العاملي الذي تألف في البداية من ستة عوامل: الذات، الهدف، الباعث أو (المرسل)، المعين (المانح)، الخصم، البطل الزائف⁽⁴⁾.

وذلك ما يظهر جديّة المترجم رشيد بن مالك، في تمثّل حدود المعنى من وراء المصطلح السردى - رغم وجود آليات تقوم على عدد من الطاقات المنتظمة في أنشطة تحكم التحولات المتنوعة في أنماط السرد - وتقريب مفهوم المصطلح، الذي يكتسب معناه بواسطة السندات، التي تتساق على امتداد الخطاب السردى.

Adjuvant	مساعد
----------	-------

ترجم رشيد بن مالك مصطلح **Adjuvant**⁽¹⁾، المتجذر في الأصل اللاتيني إلى **مساعد**، لأنه يناسب القدرة المفردة، ويكون بمثابة الممثل، الذي يقدم العون إلى الفاعل، رغبة منه في تحقيق برنامجه السردى.

ويرى محمد الناصر العجيمي "أنّ وظيفة المساعد تتحدد في تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العلمى والحصول على الطليّة"⁽²⁾. كما يترجمه بـ **الظهير**، فضلاً عن

⁽⁴⁾ ينظر: جيرالد برانس، مرجع سابق، ص 17.

⁽¹⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 18.

⁽²⁾ ينظر: محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردى: نظرية غريماس، مرجع سابق، ص 46.

ترجمته انطلاقاً من حقل المساندة، ومنها ما جاء في كتاب الترجمة والمصطلح، للناقد السعيد بوطاجين، الذي اعتبر مصطلح **Adjuvant** يدل على مساند. وبهذا فإن مصطلح **Adjuvant** لا يخرج عن الإطار العام الذي انبنت عليه ترجمة رشيد بن مالك المؤسسة على الطرح الغريماسي، في توزيع عوالم القيم، على مجموعة ثنائيات منها: (مساعد/ معارض).

كفاءة **Compétence**

اختار رشيد بن مالك مصطلح **كفاءة** مقابلاً للمصطلح الفرنسي **Compétence**⁽¹⁾ ويشرحه بالقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة كالكفاءة اللغوية، والمعرفة للقواعد السيكلوجية والثقافية والاجتماعية الموجهة للكلام في إطار اجتماعي، ككفاءة تواصلية، ويكتمل النوعان لدى الفاعل المتكلم. أما سمير سعيد حجازي، فترجم مصطلح **Compétence**، إلى **قدرة** " ويشير إلى المعرفة الحدسية التي تسمح لكل فرد بأن يحكم ما إذا كانت جملة ما ممكنة أو غير ممكنة في لغته الأصلية " (2).

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 39.
(2) سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر - عربي- إنجليزي- فرنسي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001 ص 36.

غير أن رشيد بن مالك رأى بشمولية مصطلح الكفاءة، لما تبدعه الذات المتكلمة التي تملك طرق نحوية توليدية، تسمح لها بالابتكار، وهو ما ذهب إليه نعوم تشومسكي في تعريفه للكفاءة على أنها "تمثل جميع القواعد التي تسمح لفاعل التكلم داخل أي لسان بأنشاء وفهم كل و/أو لاشيء غير جمل هذا اللسان"⁽³⁾.

وعليه عادر رشيد بن مالك، بالمصطلح إلى جذوره في الفكر اللغوي الغربي مميزا إياه ومحاولا تأصيل مفهومه، ومن ثمة إرساله في الخطاب النقدي والبحث السيميائي العربي.

فصلة Disjonction

استعمل رشيد بن مالك مصطلح فصلة للمقابل ذي الأصل اللاتيني **Disjonction**⁽¹⁾، وتدل الفصلة في السيمياء السردية على عنصر من عناصر مقولة الصلة المتموضعة على المستوى النظامي بين الفاعل والموضوع.

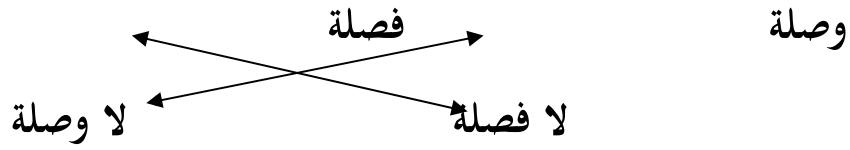
ويرى محمد الناصر العجيمي أن المصطلح الأقرب هو الانفصال، في قوله: " ففي حال الانفصال يظلّ حضور الصلة قائما بالقوة، ويظلّ الأول ينزع إلى الثاني ساعيا إلى الاتصال به وضّمّه إليه "⁽²⁾

ويعلل رشيد بن مالك ترجمته بأن الفصلة تناقض الوصلة، والعكس على المستوى الاستبدالي، ويختلف ذلك على المستوى النظامي للمربع السيميائي كما يلي:

⁽³⁾ماري نوال، غاري بريور، المصطلحات المفتاحية في اللسانيات، تر. عبد القادر فهدم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر 2007، ص 29.

⁽¹⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 61.

⁽²⁾ ينظر: محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى - نظرية غريماس- مرجع سابق، ص 42



كما تعبّر **الفصلة** عن صلة الفاعل بالموضوع بشكل سلبي، في حالة تحقق الملفوظ الفصلي لصياغة ملفوظ الحالة ⁽³⁾، على عكس **الوصلة**، المعبرة عن الصلة نفسها بشكل إيجابي، وبذلك خصص **رشيد بن مالك** معنى الانفصال في حالة السلبية فقط، وأطلق المقابل **فصلة**، مما يدل على تمكنه من المصطلح.

إزوطوبيا Isotopie

عرّب **رشيد بن مالك** مصطلح **Isotopie** ⁽¹⁾ بالمقابل **إزوطوبيا** قبل أن يستقر رأيه على مصطلح **نظيرة**، كما ترجمه غيره بـ: **التشاكل**، **التناظر**، **القطب الدلالي**. وأصل وضع مصطلح **Isotopie** يعود إلى جذرين يونانيين أحدهما هو (**Isos**) ومعناه (يساوي)، والآخر (**Topos**) ومعناه (المكان) وتعني المكان المتساوي. ثم أطلق المصطلح - توسعا - على الحال في المكان من باب التماس علاقة المجاورة. والـ: **إزوطوبيا** تضمن " التحام الرسالة أو الخطاب، وهي بمثابة المستوى المشترك الذي يرد ممكنا في اتساق المضامين... بثبات بعض الأدلة على مستوى الجملة وإزوطوبيا تؤدي إلى التحام مجموعة من السيميومات التي تشكل الجملة " ⁽²⁾.

⁽³⁾ ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، مصدر سابق، ص 12.
⁽¹⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 93.

ويتناسق هذا مع ما نجده في التراث البلاغي العربي من " إشارات طفيفة لبعض البلاغيين الذين حاموا حول هذه المسألة، دون أن يلامسوا جوهرها وظلوا ينظرون إليها على أساس أنها ظاهرة أسلوبية كلية، ولكن من حيث هي جزئيات مشتتة تحت مصطلحات مختلفة أهمها الطباق، المقابلة، اللف، النشر، الجمع " (3).

ربما أن هذا النوع من الإشارات هو ما جعل رشيد بن مالك ينحو هذا النحو من التعريب للحفاظ على أصالة المفهوم للمصطلح **Isotopie** المراد به ما استوى من المقومات ظاهرة المعنى والباطنية المتجسدة في التعبير وصياغة الكلام، وأن يجعل الإزوطوبيا نوعان: دلالي وسيميولوجي.

مفارقة Anachronie

استعمل رشيد بن مالك لمصطلح **Anachronie** (1) مقابلا عربيا هو مفارقة ويستعمل المصطلح للدلالة على أشكال التنافر بين الترتيب في القصة والترتيب الزمني في الحكاية، وهو ما نجده في التراث اللغوي العربي لمفهوم المصطلح، يقول ابن منظور: " فارق الشيء، مفارقة وفراقا: باينه، والاسم الفرقة، وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضا " (2)، وبهذا فإن رشيد بن مالك يؤصل للمصطلح في الخطاب النقدي العربي.

عقد Contrat

(2) المصدر نفسه، ص 93.
(3) ينظر: جاب الله أحمد، (مداخلة)، التشاكل والتباين في لامية العرب، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسينماء والنص الأدبي 15-16 أفريل 2002، مرجع سابق، ص 95.

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 19.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، 2004، ص 169.

استعمل رشيد بن مالك المصطلح العربي عقد لترجمة مصطلح **Contrat**⁽³⁾ كوصف للبنىات التعاقدية لتحليل الخطاب، والتي تشكل بالنسبة للسيميائية مصدرها الأساسي، ف " العقد في النموذج الغريماسي هو الاتفاقية بين الذات والمرسل " ⁽⁴⁾ ويحكم المجموعة القصصية منذ البداية، وما الحكاية إلا تنفيذا لما أبرم بين الطرفين المتعاقدين (المرسل والمرسل إليه)، واختار رشيد بن مالك المصطلح من باب التأصيل له في الخطاب العربي، جاء في لسان العرب " العقد: الخيط ينظم فيه الخرز، وجمعه عقود وقد اعتقد الدر والخرز وغيره إذا اتخذ منه عقدا " ⁽¹⁾، وفي تحليل الخطاب يرى رشيد بن مالك " أن هذا التنظيم النظامي القائم على تفصل العقد يمكن أن يبرر الوحدات التعاقدية لإبطال واستئناف وتنفيذ العقد " .

وصلة Conjonction

ترجم رشيد بن مالك مصطلح **Conjonction**⁽²⁾ اللاتيني المنشأ إلى وصلة، وتطابق ال:وصلة في السيميائية السردية عنصرا من عنصري مقولة الصلة كوظيفة تتقدم على المستوى النظامي (العلاقات بين الفاعل والموضوع) .

⁽³⁾ رشيد بن مالك، المصدر السابق، ص 46.

⁽⁴⁾ جبرالد برنس، المرجع السابق، ص 54.

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج10، دار صادر، 2004، ص 221.

⁽²⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 40.

ونزل من القرآن الكريم:

﴿وَلَمَّا جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ﴾ وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران ابن سيده: الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة وصلة " (4)

كما جاء في لسان العرب " وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران ابن سيده: الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة وصلة " (4) إن ترجمة رشيد بن مالك، تبرز مدى اطلاعه على المخزون اللغوي العربي، من ناحية، ومطابقته مع المفهوم السردى للمصطلح من ناحية ثانية، وهو ما توضحه أدقته النقدية، من خلال تمييزه للتشابه الدلالي بين مصطلح اتصال: Communication ومصطلح وصلة: Conjonctio .

سلب Dépossession

وقع اختيار رشيد بن مالك على مصطلح سلب لترجمة مصطلح Dépossession⁽¹⁾ ويمثل وظيفة فاعل الحالة، الذي يسلب منه فاعل الفعل موضوع القيمة.

وجاء في لسان العرب " سلب: سلبه الشيء يسلبه سلبا... والسلب ما يسلب في التهذيب ما يسلب به " (2)

(3) سورة القصص، الآية 51.
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ط3، مرجع سابق، ص 224.
(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 55.
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، مرجع سابق، ص 224.

#+ المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك

وبالعودة لـ: رشيد بن مالك، يعد السلب شكلا من الأشكال الممكنة للفقدان ويتم في أي لحظة من المسار السردى، وبالتالي تنبني العلاقة على المعادلة بين السلب والفقدان كمفهوم موحد على مستوى المصطلح.

Don

هبة

ترجم رشيد بن مالك مصطلح **Don**⁽³⁾ بـ: الهبة التي تناسب على المستوى السردى الوصلة المتعدية، والفصلة الانعكاسية، ويتزامن في الـ: هبة التنازل والمنح. جاء في لسان العرب " أن الهبة هي العطية الخالية من الأعواض والأغراض... وتواهب الناس فيما بينهم " ⁽¹⁾، أي منح بعضهم وتنازل للآخر، ومنها ترجمة رشيد بن مالك للمصطلح بهذا الشكل، فالهبة على المستوى السردى تمثل منح وتنازل مترامين.

Enchâssement

تضمين

ترجم رشيد بن مالك مصطلح **Enchâssement**⁽²⁾ لـ تضمين، على أساس أن السيميائية السردية استعملت المصطلح للدلالة على إدراج قصة في قصة أخرى ومن التراث " يأخذ مثاله من قصص ألف ليلة وليلة، حيث يتضمن محكي شهرزاد كل القصص بمعنى أن التضمين يكون حينما تحتوى قصة داخل أخرى " ⁽³⁾.

⁽³⁾ رشيد بن مالك، المصدر السابق، ص 62.

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج 15، مرجع سابق، ص 288.

⁽²⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 65.

⁽³⁾ سليمة لوكام، مرجع سابق، ص 86.

جاء في لسان العرب " يقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا... وناقصة ضامن ومضمن: حامل... والضامنة: ما تضمنته القرى والأمصار من النخل " (4).

وجاء في أساس البلاغة " ضمن الوعاء الشيء وتضمنه، وضمته إياه، وهو في ضمنه: يقال: ضمن القبر الميت، وضمن كتابه وكلامه معنى حسنا، وهذا في ضمن كتابه وفي مضمونه مضامينه " (5).

بناء على ما سبق، ينجلي أمامنا تمييز رشيد بن مالك، الواضح في تحري المصدرين التراثي واللغوي العربيين، وأهميتهما في اشتغاله على تحديد مفهوم سيميائي سردي ومثالي للمصطلحات.

ملفوظ Enoncé

ترجم رشيد بن مالك المصطلح الفرنسي الأصول: **Enoncé**⁽¹⁾ بالمقابل العربي ملفوظ، وعنى به، انتظام الخطاب داخل النظام السردى، وفقا للملفوظات السردية المتنوعة، بين ملفوظات الفعل وملفوظات الحالة، وهذا المفهوم لا يخرج عن الأصول اللغوية للمصطلح في الاستعمال العربى، وقد نزل من القرآن الكريم قوله تعالى:

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ط3، 2004، ص 64.
(5) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، مرجع سابق، ص 587.
(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 65.



كما جاء في لسان العرب " قال ابن بري: واسم ذلك الملفوظ، لفاظة ولفاظ ولفيظ ولفظ ابن سيده: لفظ الشيء وبالشئ يلفظ لفظا، فهو ملفوظ ولفيظ: رمى والدنيا لافظة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة أي ترمي بهم، والأرض تلفظ الميت إذ لم تقبله ورمت به والبحر يلفظ الشيء: يرمي به إلى الساحل " (3).

ويورد عابد خزندار في ترجمته لـ: جيرالد برنس، مصطلحات: النطق والمنطوق شارحا بها عملية التلفظ، على أنها الآثار في الخطاب للفعل وابعاده السياقية، التي تولد هذا الخطاب، ويعتبر الكلمات المشيرة داخل القصة كعلامات لـ: المنطوق (الملفوظ) (1) و بالمقارنة بين تلك المفاهيم، تبرز حنكة رشيد بن مالك، في اختيار الترجمة التي تعود بالمصطلح الى المدونة النقدية العربية.

Fréquence

تواتر

استعمل رشيد بن مالك لترجمة مصطلح: **Fréquence** الفرنسي، المقابل: تواتر عائدا بالكلمة إلى أصلها العربي، ومما جاء في لسان العرب " التواتر، التابع، وقيل: هو

(2) سورة ق، الآية 18.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج13، ص 216.

(1) ينظر: جيرالد برنس، المصطلح السردى- معجم مصطلحات- تر. عابد خزندار، مرجع سابق، ص 74.

#+ المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك

تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات، وقال اللحياني: تواترت الإبل والقطا وكل شيء إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجئ مصطقة وقال حميد بن ثور: قرينه سبع، إن تواترن مرة

ضربنا وصفت أرؤوس وخبوب.

وليست الموازنة كالمنداركة والمتابعة، وقال مرة: المتواتر الشيء يكون هنيهة ثم يجيء الآخر... والموازنة، المتابعة، وأصل هذا كله الوتر، وهو الفرد وهو أني جعلت كل واحد بعد صاحبه فردا فردا " (2).

وهو ما يستسقى من المصطلح في الحقل السيميائي السردى، إذ يعني التواتر القصصي، علاقات التواتر أو التكرار أو التتابع بين الحكاية والقصة.

تبئير Focalisation

قابل رشيد بن مالك مصطلح: **Focalisation**⁽¹⁾ بالمصطلح العربي تبئير ويتناول المفهوم، الذي وضعه جيرار جينيت لمعالجة صيغ الحكاية، مميزا بين ثلاثة أنواع من التبئير:

- تبئير داخلي.
- تبئير خارجي.
- تبئير في درجة الصفر.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، مرجع سابق، ص 147.
(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 75

ونجد في المدونة اللغوية العربية، أثرا لهذا المصطلح كما جاء في لسان العرب انه: " يقال لإرّة النار بؤرة وجمعه بؤر " (2).

ويسميه سمير سعيد حجازي ب: بؤرة السرد لأنه " يشير إلى جوهر الأعمال الأدبية، في تشكيل وتوجيه وتصوير الأحداث والشخصيات، وإبراز الدلالات الأساسية في البنية الروائية، أو القصصية أو الملحمية " (3).

ويرى جيرالد برنس أن " التبئير هو المنظور الذي تعرض من خلاله الوقائع والمواقف المسرودة، الوضع التصويري أو الإدراكي الذي يتم وفقا له التعبير عنه " (4)

ومما سبق أن رشيد بن مالك وضع المصطلح موضعه في كونه يشير إلى ما تبنته الرواية المعاصرة حين أقامت علاقة متغيرة مع السارد والشخصيات.

مخبر Informateur

قابل رشيد بن مالك مصطلح: **Informateur** (1) ب: مُخبر، وهو بذلك يؤصل بمقابل عربي للمصطلح المأخوذ من جذر غير عربي.

يقول ابن منظور: " وخبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، وقوله تعالى: فاسأل به خبيرا، أي خبيرا يخبر... ورجل خابر وخبير: عالم بالخير، والخبير المخبر... والخبير العالم " (2).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، مرجع سابق، ص 08.

(3) سمير سعيد حجازي، مصطلحات النقد الأدبي، ص 58.

(4) جيرالد برنس، مرجع سابق، ص 87.

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 91

(2) ابن منظور، المرجع السابق، ج5، ص 10.

يوظف المصطلح في الحكايات ويمثل الفاعل المدرك والممتلك للمعرفة والموجود داخل الخطاب في وضعية وسيط للملفوظ له، وبه وقع اختيار رشيد بن مالك على مصطلح مخبر لتجذره في المفهوم السردى المقصود من ورائه.

تأويل **Interprétation**

ترجم رشيد بن مالك مصطلح: **Interprétation**⁽³⁾ المشتق من أصول لاتينية، باعتماد مقابل عربي هو تأويل.

وجاء عند ابن منظور: "وأوّل الكلام وتأوّل: برّه وقدره وأوّل وتأوّل: فسّره، وقوله عز وجل: ولم يأتهم تأويله، أي لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه " (1).

كما ورد في أساس البلاغة " أوّل القرآن وتأوّل، وهذا متأوّل حسن: لطيف التأويل جدا، قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه [من الرجز]:

نحن ضربناكم على تنزيله

فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله " (2)

(3) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 92.

(1) ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ج 1، ط 3، 2004، ص 193.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ج 1، ص 39.

من هذا المنطلق استعمل رشيد بن مالك مصطلح التأويل في السيميائية لمعنيين مختلفين مرتبطين بالمسلمات القاعدية التي ترجع إليها النظرية السيميائية⁽³⁾.

تفعيل - تحريك - إيعاز - استعمال Manipulation

تدرّج رشيد بن مالك في ترجمة مصطلح Manipulation⁽⁴⁾، منذ ترجمته في البداية بمصطلح استعمال ثم بالمصطلحات إيعاز وتحريك ليستقر رأيه في الأخير على مصطلح تفعيل وذلك في قوله: " تراجعنا في هذه الدراسة عن ترجمة مصطلح الاستعمال بوصفه مقابلاً لـ Manipulation ذلك أننا أدركنا من خلال معاينتنا للوضع المصطلحي في الدراسات اللسانية والسيميائية العربية الراهنة أنه يوضع كمقابل لمصطلح Usage وتبنينا بعدياً مصطلح الإيعاز... وقد تبين أنه يحيل على جانب مفهومي واحد في المصطلح [الأمر] ولا يغطي مساراته الدلالية الفرعية وحل هذا الإشكال ملنا إلى استعمال مصطلح التحريك للدكتور بن كراد في كتابه الموسوم بـ مدخل إلى السيميائيات السردية، وهي الترجمة التي وضعها أستاذنا الدكتور دانيال ريغ في قاموس السبيل (لاروس باريس 1983) ولكن إذا دققنا النظر في هذه الترجمة نلاحظ أن التحريك يحقق الفاعلية من جانب واحد (المحرك) ولا يشمل اللحظة التي يتم فيها التواصل المبني على الخطاب البرهاني... لهذه الاعتبارات النظرية نحتفظ في استعمال التحريك، ونقترح مصطلح " التفعيل " المشتق من (فعل) الذي يغطي المسارات الدلالية لفعل الفعل " (1).

⁽³⁾ ينظر: رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 92.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 102.

⁽¹⁾ ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، مصدر سابق، ص 27.

وهذا التدرج في النقل يبرز سعي رشيد بن مالك إلى تقصي الأصول اللغوية المتوازية مع المصطلح في المخزون اللغوي العربي.

موضوع Objet

ينحدر مصطلح: **Objet**⁽²⁾ من أصل لاتيني، قابله رشيد بن مالك بمصطلح **موضوع**، عائداً به إلى ديوان اللغة العربية، ومنها قول الزمخشري: " وتكلمت بموضوع الكلام، ومخفوضه... قال ذو الرمة [من الطويل]:

يقطع موضوع الحديث ابتسامها تقطع ماء المزن في نطف الخمر " (1)

وتتوافق ترجمة رشيد بن مالك مع ما وضعه جيرالد برنس بأن المصطلح: **Objet** يعني في حقله السيميائي " مجموعة دلالية مجسّمة ومكبّرة، أو إطار متدرج من عناصر غير مستمرة، تعتبر بأنها تصور، وتعبّر عن الوحدات التجريدية الأكثر شمولية " (2).

تنازل Renonciation

يترجم رشيد بن مالك مصطلح **Renonciation**⁽³⁾ بالمقابل العربي تنازل ويميز التنازل وضعية ملفوظ الحالة.

(2) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 124.

(1) الزمخشري، المرجع السابق، ج 2، ص 341.

(2) جيرالد برنس، المرجع السابق، ص 232.

(3) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 154.

ويذهب العجيمي إلى أنه " أحد أنواع التحويل المفضي إلى الانفصال إذا كان الفعل انعكاسيا " (4).

وجاء عند ابن منظور " نزلت عن الأمر إذا تركته كأنك كنت مستعليا عليه مستوليا " (5).

ويتناسب ذلك مع ما ذهب إليه رشيد بن مالك كون التنازل يناسب الفصل المنعكسة لموضوع القيمة، الذي يتم في نقطة ما من المسار السردى، وهو أحد أشكال فقدان.

سيميائية Sémiotique

ترجم رشيد بن مالك مصطلح **Sémiotique**⁽¹⁾، المأخوذ عن الإغريقية بمصطلح سيميائية، لانسجامه اللفظي والصوتي مع المصطلح الأجنبي من جهة، ولعلاقته الدلالية بما ورد في تراثنا، حيث اختار له رشيد بن مالك ما يعادله في اللغة العربية، من الفاظ السّمة، والوسام، والوسم، ومنها ما ورد في لسان العرب " مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة في قوله تعالى: لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة، وقال الجوهري: مسومة عليها أمثال الخواتيم " (2).

(4) محمد الناصر العجيمي، مرجع سابق، ص 51.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج3، مرجع سابق، ص 14.

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 102.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج12، مرجع سابق، ص 311-312.

وبذلك فترجمة رشيد بن مالك تحيل على المعنى نفسه لنظرية العلامات أو الإشارةية... وغيرها مما يحمله مصطلح السيميائية من حالات متجذرة في نشأته، ولا يختلف النقاد حول اطلاقه على علم السيميولوجيا الذي تنبأ به دي سوسير.

مقطوعة Séquence

ترجم رشيد بن مالك مصطلح: **Séquence**⁽³⁾ إلى **مقطوعة**، ووضع المصطلح في السيميائية السردية " للدلالة على الخاصية التي تصدر عن التقطيع " ⁽⁴⁾.

الا أن صلاح فضل يذهب الى ترجمة **Séquence** ب: **متوالية**، اثناء حديثه عن تحديد الخواص البنيوية لعلم النص، من منظور العالم الروسي لوتمان في قوله: " إن النص لا يمثل مجرد متوالية **Séquence**، من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين " ⁽¹⁾. وتبعه في ذلك نقاد مثل: السعيد بن كراد وحميد لحميداني.

وتجتمع التعريفات حول معنى الانتظام، و الترابط اللفظي، لذلك عاد رشيد بن مالك بترجمته الى التراث العربي، كما جاء في أساس البلاغة " ... وبمقطوعة وقطعة وما عليها من الحلي إلا مقطع: شيء يسير من شذر ونحوه " ⁽²⁾.

سيم Sème

⁽³⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 189.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 189.

⁽¹⁾ صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، مجلة عالم المعرفة، عدد 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 216.

⁽²⁾ الزمخشري، المرجع السابق، ج 2، ص 88.

عزّب رشيد بن مالك مصطلح: **Sème**⁽³⁾ المستعمل لديه للدلالة على " الوحدة المعنوية الصغرى التي لا يمكن أن تتحقق إلا خارج إطار وحدة أشمل منها السيميم الذي يستعمل لتحليل المدلول " ⁽⁴⁾، حيث نقله إلى سيم، معتمدا النقل الحرفي الصوتي، وذلك لاضطراب المصطلح، وتداخله مع مصطلحات متقاربة معه دلاليا في الحقل السيميولوجي، ومفهوم بن مالك لمصطلح سيم، يكتمل عند جيرالد برنس في المثال الآتي: " فمعنى كلمة " المهر " تعتبر نتاج لسمات مثل خيلي (من الفصيصة الخيلية) " ⁽⁵⁾. وهو ما عناه المترجم بالوحدة المعنوية.

من هنا نلمس وعي رشيد بن مالك، في سعيه إلى توضيح المصطلح، توضيحا منهجيا مقصودا، ومساهمته في بلورة كيان مصطلحي ثابت للخطاب السيميائي السردى العربى، بما يحقق معرفة يقينية بالخلفية الإبستمولوجية والتاريخية لتلك المصطلحات ومحمولاتها لغرض بناء مثاقفة فكرية مع الآخر.

وأخيرا يمكن لنا القول، أنّ الناقد المترجم رشيد بن مالك، ساهم بفاعلية في انتاج وصياغة المصطلح السيميائي السردى، في الحقل النقدي العربى، وتفطن لما يلقي في حلبة الاستعمال، من الفاظ واصطلاحات، لا تمتّ بصلة للثقافة العربية، فعمل جاهدا على تقريبها للقارئ العربى، وتمكينه منها، وترويضها لاستعماله، وخاصة من الناحية التطبيقية وهو ما تمثله من خلال مدونته في المصطلح، التي جمعت بين التلقي والترجمة، للمصطلح

⁽³⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 167.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 167.

⁽⁵⁾ جيرالد برنس، المرجع السابق، ص 21.

السيميائي السردى، وتجسدت في قاموسه، مختصرا في ذلك مسافات كبيرة على درب تحقيق النهضة النقدية العربية الرائدة.

7- المرجعيات العلمية والخلفيات المعرفية لرشيد بن مالك:

سعى رشيد بن مالك من خلال جملة مؤلفاته وممارساته النقدية المنجزة وفق المنهج السيميائي، إلى ترسيخ المصطلح السيميائي السردى في البحث النقدي العربي مستهدفا بذلك تذليل الصعاب أمام الباحث " من أجل تجاوز مصاعب الترجمة وتخطي فوضى الاستعمالات المصطلحية الجاري بها العمل " ⁽¹⁾، وذلك أن دراسة المصطلحات " من أوجب الواجبات وأسبقها وأكدها على كل باحث، في أي فن من فنون التراث لا يقدم ولا ينبغي أن يقدم عليها تاريخ ولا مقارنة ولا علم ولا موازنة، لأنها الخطوة الأولى للفهم السليم الذي ينبنى عليه التقويم السليم والتاريخ السليم " ⁽²⁾.

إن ما ينجلي أمام الدارس لمسيرة الناقد رشيد بن مالك، والمطلع على مشروعه العلمي، (تنظيرا وتحليلا وترجمة)، هو تأثيره الفعال بالمد البنيوي، وما انعكس عنه من تحويلات فكرية، اجتماعية وثقافية، ساهمت في بلورة أفكاره وصياغة ملامح مشروعه النقدي، وتأثره العميق بالفكر الغربي الحديث ومراجعته، فإنتاجه النقدي يغرف من منابعه، ويقلّد نظرياته، ويتبنّى أطروحات أعلامه في نطاق البحث اللساني والأدبي المعاصر، الذي ازدهر وتوسع نفوذه في الحقبة الأخيرة من القرن المنصرم، وهو يجسد اقترابا من الثقافات الإنسانية ومن عالمية البحث العلمي " ⁽¹⁾.

إن أهم ما يمكن التطرق إليه في ممارسات رشيد بن مالك على مستوى التلقي والتحليل، هو أن تلك المحاولات تتمحور كلها حول أفكار مدرسة باريس الكلاسيكية وتدين لجوليان

⁽¹⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليلي السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 07.
⁽²⁾ الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1990، ص 13.
⁽¹⁾ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 08.

غريماس، ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته التطبيقية التي تعدد بمرجعيات الدراسة الباريسية وأعلامها وعلى رأسهم غريماس وكورتيس وميشال آدام، وغيرهم من منظري جماعة انتروفارن⁽²⁾.

ولكي يتمكن رشيد بن مالك من تكسير حاجز الرهبة من هذا القادم من الغرب وتخطيم طابوهات السيميائية، أخذ في ترجمة أحد منجزات جان كلود جيرو ولوي بانيه المتمثل في كتاب: التحليل السيميائي للنصوص متأثراً بأفكارهما السيميائية، مما ساعد على تمكنه من النصوص الأصل ل: مدرسة باريس السيميائية وتلقيها مباشرة على أعلامها فضلاً عن علاقته ب: غريماس أب السيميائية السردية الحديثة.

ضمّن الناقد رشيد بن مالك أحد أولى مؤلفاته المعروف ب: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، أهم المصطلحات المستعملة في التحليل السردى للنصوص، في وقت لا زال فيه الخلاف مستعراً بين مختلف التيارات المتبنية للنظرية السيميائية، وجاء القاموس في سبيل وضع قاعدة سيميائية جزائية، لها خصوصياتها التي تميزها عن غيرها، واعتمد رشيد بن مالك في إخراج قاموسه على عدة خلفيات معرفية يتصدرها:

1- dictionnaire raisonné de la théorie du langage أو (المعجم المعقلن

لنظرية الكلام): الذي جاء ثمرة لعمل ألجوداس جوليان غريماس وجوزيف كورتيس، استند عليه رشيد بن مالك في تصنيف المصطلحات السردية وترجمتها وشرحها في متن قاموسه، الذي قصر مادته المعجمية على مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص وإحالاتها الدلالية وهو ما جعل

⁽²⁾ ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مصدر سابق، ص 108-109.
و ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، مصدر سابق، ص 40.

من قاموس رشيد بن مالك يتصف بالتخصص واستيعاب احتياجات وخصوصيات النصوص السردية العربية وواقعها في المجال السيميائي.

2- المعاجم اللسانية: التي تشكل نقطة ارتكاز مهمة لفهم الإنجازات

السيميائية الغربية، واعتمدها رشيد بن مالك " لتجاوز التعقيدات اللغوية والمفهومية المتخللة في المعجم " ⁽¹⁾، ومن امثلة ذلك في القاموس:

- توسل رشيد بن مالك في ترجمة وشرح مصطلح: سيميائية

Sémiotique: المعجم المعقلن، في قوله: تستخدم كلمة

Sémiotique للدلالة على معاني مختلفة، فقد تستعمل للإشارة إلى:

أ- أي مقدار بيّن من المعرفة نبدي رغبتنا لمعرفته.

ب- موضوع معرفة كما يظهر أثناء وبعد وصفه.

ت- مجموعة الوسائل التي ترد معرفته ممكنة ⁽²⁾.

المعاجم ثنائية اللغة (المزدوجة): يقابل مصطلح **Sémiotique** في

المعاجم المزدوجة (أنجليزي - عربي) علامتي، متعلق بالعلامات... وطبيا:

أعراض: متعلق بالأعراض. ويقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي - عربي)

نظرية الرموز والعلامات في علم الرياضيات... أو ما يعادل **Semelogie**

أو **Sémiologie** بمعنى علم الأعراض... والصفة

Sémiologique: أعراض، متعلق بأعراض الأمراض...

بينما في المعجم (فرنسي - فرنسي)، إمكانيات استيعاب أوضح وأفضل لتجسيد

المعنى في كلمة (**Sémiotique**).

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مصدر سابق، ص 12.

(2) المصدر نفسه، ص 175.

ففي معجم روبير مثلاً:

- نعتبرها نظرية عامة للأدلة وسيرها داخل الفكر...
- نعتبرها نظرية للأدلة والمعنى وسيرها في المجتمع...
- وفي علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة والرموز (1).

3- اجتهادات اعلام اللسانيات والسيميائيات:

اعتمد رشيد بن مالك، في شرحه لمصطلح وظيفة **Fonction** في الألسنية على مجهودات كل من: مارتيني وبولر ورومان جاكسون... وفي سيمياء السرد على جهود: فلاديمير بروب، رولان بارت، جيرار جينيت.

1- ففي الألسنية: وظيفة الكلام هي دور الكلام بالنسبة لما هو خارج عن إطاره: العالم الخارجي، الفكر، المتكلمون.

لا بد أن نشير هنا إلى أهمية وظيفة التواصل... اقترحت تحاليل دقيقة وإحصائيات متنوعة بوظائف الكلام، من بين الباحثين الذين اشتهروا بدراسات حول وظائف الكلام نذكر على سبيل المثال: مارتيني، بولر، جاكسون.

1-1- مارتيني: الوظيفة الأساسية للكلام هي الوظيفة التواصلية، كما يتحقق

في تبادل الرسائل بين المتكلمين، إذ تؤكد تنظيم الكلام وخصائص الوحدات الألسنية وعددا من الجوانب الخاصة بالتطور الزمني.

- الوظيفة كنظرية ألسنية ترفض كل وصف للغة...
- الوظيفة التعبيرية، يعبر المستعمل من خلالها عما يفكر...
- الوظيفة الجمالية تجمع بين الوظيفة التواصلية والوظيفة التعبيرية.

(1) المصدر نفسه، ص 175.

1-2- بولر: أثناء دراسته لسياق التواصل الألسني، ميّز بولر بين:

- وظيفة التمثيل (تحليل على المضمون المرجعي).
- وظيفة التعبير (تحليل على المتكلم).
- وظيفة النداء (موجهة إلى المخاطب، إنها تقحمه في الفعل التواصل لكونه معنيا بالرسالة).

1-3- جاكبسون: يضيف جاكبسون انطلاقاً من الترسمة القاعدية لبولر

عناصر جديدة، يخصص في فعل التواصل بين عوامل (المرسل) الذي يبعث الرسالة إلى المرسل إليه، السياق أو (المرجع) (الكود) مشترك بين المرسل والمرسل إليه.

(الاتصال) يساعد على إقامة التبادل والإبقاء عليه، يناسب كل عامل مشكل للفعل التواصل وظيفية ألسنية:

- السياق أو « الوظيفة المرجعية ».
- المرسل أو « الوظيفة التعبيرية ».
- المرسل إليه أو « الوظيفة الإفهامية » أو « التأثيرية ».
- الاتصال... الكود... الرسالة، الوظيفة النحوية...

2- في السيميائية السردية:

2-1- أطلق بروب في كتابه مورفولوجية الحكاية مصطلح الوظيفة على

الوحدات التركيبية التي تبقى ثابتة رغم تنوع الحكايات، الوظيفة هي « الفعل الذي تقوم به الشخصية والمحدد من حيث دلالاته من حيث تطور الحكاية ».

2-2- الوظيفة الأساسية: تعبّر عن الأعمال التي تقوم بها شخصيات القصة وتعبّر الوظيفة الثانوية عن أوضاع هؤلاء الشخصيات وأجوائهم (رولان بارت).

2-3 وظائف الراوي (جيرار جينيت):

- الوظيفة القصصية.
- الوظيفة التنسيقية.
- الوظيفة الانتباهية.
- الوظيفة الإفهامية.
- الوظيفة التواصلية.
- الوظيفة الإشهارية.
- الوظيفة الأيديولوجية⁽¹⁾

وفي موضع آخر اعتمد الناقد رشيد بن مالك على المقولات السيميائية، لمجموعة من العلماء، المقعدين لهذا الفرع المعرفي، وهي من قبيل النظريات التي يتوسل بها الباحث، ولها حضورا مشهودا، في أعماله، كناقذ ومترجم ومنها: معرض حديثه عن مصطلح شخصية **Personnage** وتعريفهم إياه من منظور سيميائي: إذ يقول: "إن الشخصية هي بمثابة المنظمة للحكاية (بارت)... كما أن شخصية الرواية تتولد من وحدات المعنى فقط، وليست إلا نتيجة للجمل الملفوظة منها وعليها (ويليك ورين)... ويكاد يتفق سيميائيو الحكاية حول هذه النقطة بالنسبة للوتمان (1973) الشخصية هي مجموعة السمات المتباينة (...) والتمايزية ... وقد اقترح ليفي ستراوس في دراسته الشهيرة حول كتاب فلاديمير بروب تصورا شاملا حول

⁽¹⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص ص 76-79.

الشخصية، وذلك بالنظر لما قدمه بروب (الذي لم يبق من مدلول الشخصية إلا الوظيفة السردية).

ومنها: " الشخصية مماثلة للكلمة التي نعر عليها في وثيقة، وغير موجودة في القاموس، ولا لاسم علم يعني عنصر يفتقد للسياق " (...) إلا أنه خلافا للمورفيم الألسني المعروف دفعة واحدة لدى المتكلم، فإن " البطاقة الدلالية " للشخصية ليست معطى أوليا وثابتا ينبغي التعرف عليه، ولكنها بناء يتم بالتدرج (...) شكل فارغ تأتي لتشغله مختلف الأفعال والصفات (تودوروف 1969) ...⁽¹⁾.

إن العودة إلى قوائم المصادر والمراجع التي تناولها رشيد بن مالك في إخراج قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص يترجم لنا عمله الدؤوب في اختيار أبحاثه وتطعيمها بما تأتى له من الدراسات العربية المنضوية في المجال السيميائي وذلك توسيعا للفائدة وفتحاً لمجال البحث والاكتشاف، ومنها:

- هندسة المعنى في السرد الأسطوري، ل: المقداد قاسم، 1984.
- مدخل الى نظرية القصّة، ل: سمير المرزوقي و جميل شاكر، 1985.
- الأسلوبية والأسلوب، ل: المسدي عبد السلام، 1982.
- القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ل: بوراو عبد الحميد، 1986.
- كما اعتمد على باقة من المعاجم الثنائية والثلاثية اللغة، بإخراج عربي مثل:
- : المنهل: (فرنسي - عربي)، ل: إدريس سهيل وجبور عبد النور: 1980.
- معجم اللسانية: (فرنسي - عربي)، ل: بركة بسام: 1980.
- معجم علم النفس، (انجليزي- فرنسي - عربي)، ل: فاخر عاقل: 1985.
- وكان ل: المراجع المترجمة حضوراً في مرجعيات رشيد بن مالك مثل:

⁽¹⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص 131..

- مدخل الجامع النص، ل: جينيت جيرار، ترجمة أيوب عبد الرحمان، 1985.
 - الشعرية، ل: تودوروف تزيفتان، ترجمة شكري المبخوت و ابن سلامة رجاء 1987.
- نستقرئ من خلال الخلفيات المعرفية التي تجسدت في مؤلفات رشيد بن مالك دعوته إلى تكثيف العمل الجماعي، المتجلي في تواصله الموسع والحديث مع الباحثين العرب، وغير العرب، وبالأخص في تراجمه، التي اشتغل على إعداد مسوداتها، مع العديد من هؤلاء، ممن نجد لهم حضوراً في متون وهوامش أعماله، كما تبدو في سعيه لحل الأشكال الناجم عن ترجمة المصطلح السردى، من عدة لغات أصلية، عن طريق عمل جماعي، يعتمد دلالة المصطلح المعرفية، لحل أي لبس أو اختلاف محتمل.
- وفي الأخير نستنتج أن هذا الامتياز الذي يحتفظ به المصطلح النقدي السردى في انساق الدلالة، يجعلنا نؤكد على الوظيفة الإستيمولوجية والحضارية، التي يمكن أن ينهض بها كوسيط بين مختلف اللغات، وهو ما يمكن أن يجعل من المصطلح رسولا مشتركا للتواصل والمناقشة الإنسانية بوصفه رسالة متداولة تربط بين البشر.

الخاتمة:

فيه أن يصف ويحلل، ويفسر ككل بحث علمي أكاديمي، يقتضي على الباحث ثم يصل إلى النتائج، وبما يجب علينا أن نبلور أهم النتائج التي وقفنا عندها ونحن نخوض غمار هذا البحث، اننا من ارتضوا المسير في هذا السبيل، فإنه وقد رأينا أن نسوقها وفق المخطط الذي آخر سار عليه البحث، من فصل فيه: البداية وإلى غاية

- ككل تجربته النقدية من فراغ بل كانت هناك منازع دفعته إلى ذلك، كسيرته باحث وناقد، لم ينطلق رشيد بن مالك في العلمية والعملية، التي يرجع لها الفضل في صقل مواهبه وبناء شخصيته الناقدة، هذا إلى جانب عمله الناقد رشيد بن مالك كمنهج في المزدوج في مجالي التصنيف والترجمة، مما ساعد على تخصصه في النقد السيميائي السرد.
- تأسس أعمال قراءة تقرأ في النظريات الغربية التي لا زالت العالم العربي مفصولة عن هويتها وإرهاصات تكوينها وسياقاتها الثقافية والإبستمولوجية.
- إسهام رشيد بن والعربية مالك في نماء مخزون المكتبة الجزائرية بمجموعة من المؤلفات على المتخصصة في النقد السيميائي المطبق السرد.
- انضواء رشيد بن مالك في زمرة النقاد الذين يدرسون السيميائية كأنظمة دالة من خلال محاولته قدر الإمكان تجاوز المعضلة المصطلحية وتبسيط الخطاب النقدي لتحقيق الوصلة العلمية بالقارئ.

- رصد التحولات المنهجية في مجالات التنظير والترجمة والاشتغال على المصطلح النقدي، ضمن مؤلفات **رشيد بن مالك** وتوجهاته النقدية.
- تميز الجهود النظرية لـ: **رشيد بن مالك** بالتحدّر في طرح القضايا النقدية وانضواء مقارباته السيميائية ضمن متطلبات مشروع نقدي يهدف إلى إيجاد صياغة مصطلحية موحدة في البحث السيميائي العربي.
- تصدي **رشيد بن مالك** كناقذ ومترجم لشرح نظرية غريماس في الخطاب السردى، وتبسيط مصطلحاتها وتطبيقاتها على النصوص السردية العربية بفضله عمله على الأبحاث ذات الطابع الشكلي، المنضوي تحت رداء مدرسة باريس الفرنسية.
- تمثل **رشيد بن مالك** للمفاهيم الغريماسية في محاور المصطلح، وتوظيفه لتنويع زوايا النظر إلى النص، إجلالاً للمعاني وتمكينها للقارئ.
- التزام **رشيد بن مالك** بتحقيق الأجزاء الكبرى لدراسته في إطار منهجي لا يشعر القارئ خلاله بهوة الانتقال في فهم المصطلح النقدي الغريماسي بين التنظير الغربي والاستعمال العربي.
- تركيز **رشيد بن مالك** في طريقة الاشتغال على المصطلح النقدي السردى على التدقيق في المفاهيم النظرية، وتقديم نماذج وظيفية تعكس جرائه على محاور المصطلح الغريماسي وترجمته وفق خطة حدثية وخصوصية عربية.

- تميز تراجم رشيد بن مالك بوضوح الرؤية وجلاء المقصد، وسعيه إلى مد القارئ العربي بجملة من المصطلحات السيميائية السردية، التي تمكنه من الإلمام بهذا التيار المعرفي، في مضانه وأصوله.
- احتواء تراجم رشيد بن مالك على معطيات معرفية، تسهم في فتح أبواب الثقافة أمام القارئ والباحث العربي.
- إصابة رشيد بن مالك في اختيار النصوص المترجمة، التي تجلو الرؤية عن قواعد البحث السيميائي في المصطلح النقدي السرد المعاصر.
- تفاعل رشيد بن مالك مع المصطلحات الغريماسية الوافدة وتحكمه في استقراء المصطلح وترجمته بما يثري النظرية السردية العربية ويحافظ على أصالة المعجم.
- حرص رشيد بن مالك على توليد مصطلحات جديدة، تتناسب ودلالاتها السياقية المختلفة، وحذقه في فهم طبيعة المصطلح السرد، وإيجاد الصياغة المناسبة له، ما يبرز اختياره الواعي والذكي للمصطلحات.
- تميز قاموس رشيد بن مالك بالتجزؤ والدائرية، وهي من الميكانيزمات التي تبناها استزادة لتوضيح المنظومة المصطلحية الغريماسية وتبسيطها للقارئ العربي.
- عودة رشيد بن مالك بالمصطلح إلى جذوره في الفكر العربي، عبر استشارة المصادر اللغوية والتراثية العربية، محاولاً تأصيل مفهومه وإرساله في الخطاب النقدي العربي.

الخاتمة

- البحث الدائم والمتجدد في المصطلح السردى من التنظير إلى المعجم، وهو ما يتجلى في تواصل رشيد بن مالك الحثيث مع أعمال النقاد والسيمايين العرب.
- الوصلة الإستيمولوجية والحضارية للمصطلح النقدي السردى، كوسيط بين مختلف اللغات، ورسول للمثاقفة الإنسانية المشتركة بين البشر.

ثبت المصطلحات



ثبت المصطلحات

أ

Fiduciaire	ائتماني
Performance	أداء
Vouloir	إرادة
Usage	استعمال
Virtualisation	إضمار
Manque	افتقار
Acquisition	امتلاك
Réflexif	انعكاسي
Connotation	إيحاء

ب

Programme	برنامج
Programme narratif	برنامج سردي
Structural	بنائي

ت

Interprétation	تأويل
Focalisation	تبشير

ثبت المصطلحات

Quête	تحري
Manipulation	تحريك
Réalisation	تحقيق
Transformation	تحويل
Actualisation	تحين
Paradigmatique	تداولي
Hiérarchie	تدرج
Schéma narratif	ترسيمة سردية
Configuration	تشكل
Véridiction	تصديق
Contrariété	تضاد
Implication	تضمن
Enchâssement	تضمين
Dénotation	تقرير
Enonciation	تلفظ
Renonciation	تنازل
Fréquence	تواتر
Génération	توليد

ثبت المصطلحات

Génératif	توليدي
Thymique	تيمي
ج	
Modalité	جهة
ح	
Etat	حالة
خ	
Discours	خطاب
د	
Signifiant	دال
Sémantique	دلالية
Signe	دليل
Rôle actantiel	دور عاملي
س	
Narration	سرد
Narratif	سردي
Narrativité	سرديّة
Déposition	سلب

ثبت المصطلحات

Sème	سيم
Sémiotique	سيمائية
	ش
Code	شفرة
	ص
Jonction	صلة
Devenir	صيورة
	ظ
Paraître	ظاهر
	ع
Actant	عامل
Actantiel	عاملي
Contrat	عقد
Relation / fonction	علاقة / وظيفة
	ف
Sujet d'état	فاعل حالة
Disjonction	فصلة
Faire	فعل

ثبت المصطلحات

Privation	فقدان
ك	
Compétence	كفاءة
Universaux du langage	كليات الكلام
ل	
Lexème	ليكسيم
م	
Suite	متتالية
Transitif	متعدي
Immanence	محايشة
Informateur	مخبر
Signifié	مدلول
Carré de véridiction	مربع تصديقي
Carré sémiotique	مربع سيميائي
Destinateur	مرسل
Destinataire	مرسل إليه
Adjuvant	مساعد

ثبت المصطلحات

Anachronie	مفارقة
Séquence	مقطوعة
Judicature	مقوّم
Composante discursive	مكون خطابي
Composante narratif	مكون سردي
Enoncé	ملفوظ
Enonce narratif	ملفوظ سردي
Enoncé disjonctif	ملفوظ فصلي
Enoncé conjonctif	ملفوظ وصلي
Acteur	ممثل
Epreuve qualifiant	مهمة تأهيلية
Epreuve glorifiante	مهمة تمجيدية
Epreuve décisive	مهمة حاسمة
Objet de valeur	موضوع قيمة

ن

Système	نظام
Syntagmatique	نظمي
Isotopie	نظير

ثبت المصطلحات



هـ

Don

هبة

و

Conjonction

وصلة

Fonctionnel

وظائفي

Fonction

وظيفة

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم
المصادر:
 - 2- رشيد. بن مالك: البنية السردية في النظرية السيميائية، الطبعة الأولى دار
الحكمة، الجزائر، 2001 (م).
 - 3- رشيد. بن مالك: السيميائيات السردية، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر
والتوزيع، الأردن، 2006 (م).
 - 4- رشيد. بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي-
انجليزي- فرنسي، الطبعة الأولى، دار الحكمة، الجزائر 2000 (م).
 - 5- رشيد. بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، الطبعة الأولى، دار القصة
للنشر، الجزائر، 2000 (م).
 - 6- رشيد. بن مالك: (تحليل سيميائي لرواية الصحن للكاتبة سميحة خريس) مجلة
علامات في النقد، العدد 26، المغرب، 2006 (م).
- المراجع العربية:
- 7- اسكندر. غريب: الاتجاه السيميائي في نقد الشعر، الطبعة الأولى المجلس
الأعلى للثقافة مصر، 2002 (م).
 - 8- بشير. تاويريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر: دراسة في
الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الطبعة الأولى، دار الفجر
للطباعة والنشر، الجزائر، 2006 (م).

المصادر والمراجع

- 9- توفيق. الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الطبعة الأولى الدار العربية للكتاب، تونس، 1984(م).
- 10- توفيق. الزيدي: جدلية المصطلح والنظرية النقدية، قرطاج 2000، تونس، 1998(م).
- 11- حسين. على جمعة: المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2003 (م).
- 12- خالد. محمد الجديع: الدراسات السردية الجديدة: قراءة المقامة أنموذجا (د.ط)، مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود الكويت، 2007
- 13- الزبير. ذويبي خشير: سيميولوجيا النص السردية: مقارنة سيميائية لرواية الفراشات والغيلان لعز الدين جلاوي، الطبعة الأولى، رابطة أهل القلم سطيف، الجزائر، 2005 (م).
- 14- سعيد. بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008(م).
- 15- سعيد. بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، الطبعة الثانية منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003 (م).
- 16- السعيد. بوطاجين: الاشتغال العاملي: دراسة سيميائية، (غدا يوم جديد لابن هدوقة عينة)، الجزائر: منشورات الاختلاف، الجزائر.

المصادر والمراجع

- 17- السعيد. بوطاجين: الترجمة والمصطلح: دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الطبعة الأولى، دار الاختلاف، الجزائر 2008
- 18- سعيد. توفيق: في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 2002 (م).
- 19- سعيد. يقطين: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001 (م).
- 20- سعيد. يقطين: قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 1977 (م).
- 21- سليمة. الغيث: من المبدع إلى النص: دراسات في الأدب والنقد (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001 (م).
- 22- سليمة. لوكام: تلقي السرديات في النقد المغربي، الطبعة الأولى دار سحر للنشر، تونس، 2009 (م).
- 23- السيد. ابراهيم: نظرية الرواية، (د ط)، دار الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1998 (م).
- 24- سيد. قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة السابعة دار الشروق، بيروت، لبنان 1993 (م).

المصادر والمراجع

- 25- سيزا، قاسم. نصر، حامد أبو زيد، (إشراف): أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: مدخل إلى السيميوطيقا، الطبعة الأولى القاهرة، دار إلياس العصرية، مصر، 1987(م).
- 26- الشاهد. البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الطبعة الثانية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت 1990 (م).
- 27- صلاح. فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1992(م).
- 28- صلاح. فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، الطبعة الأولى ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2002 (م).
- 29- عبد الحميد. بورايو: التحليل السيميائي للخطاب السردي: دراسة لحكايات من الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، الطبعة الأولى، منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر، 2003 (م).
- 30- عبد الحميد. بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986(م).
- 31- عبد الرحمن. ابن خلدون: المقدمة، المسمى: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

المصادر والمراجع

الأكبر)، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (د
ت).

32- عبد الرحيم. الكردي: السرد في الرواية المعاصرة: الرجل الذي فقد ظله
نموذجاً، الطبعة الأولى، دار الثقافة، القاهرة، 1992م).

33- عبد السلام. المسدي: المصطلح النقدي، الطبعة الأولى، مؤسسات عبد
الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994 م).

34- عبد القادر. شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، (د ط) منشورات
اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006 م).

35- عبد القادر. فهم شيباني: السيميائيات العامة: أسسها ومفاهيمها الطبعة
الأولى، منشورات الاختلاف، والدار العربية للعلوم ناشرون بيروت لبنان
(د.ت).

36- عبد الله. إبراهيم. سعيد. الغانمي. عواد. علي: معرفة الآخر: مدخل إلى
المناهج النقدية الحديثة، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء
المغرب، 1996 م).

37- عبد الله. إبراهيم: المتخيل السردى: مقارنة نقدية في التناسخ والرؤى
والدلالة، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، 1990م).

38- عبد الله. الغدامي: النقد الثقافي، (د ط)، المركز الثقافي العربي بيروت الدار
البيضاء 2001 م).

المصادر والمراجع

- 39- عبد المالك. مرتاض: في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ديسمبر 1998 (م).
- 40- علي. جواد الطاهر: كلمات، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية بغداد 1997 (م).
- 41- فاضل. ثامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والمصطلح في الخطاب النقدي العربي، بيروت، 1994 (م).
- 42- قدور. عبد الله ثاني: سيميائية الصورة، الطبعة الأولى، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر 2005 (م).
- 43- ماجدة. حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن (د.ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000 (م).
- 44- مجموعة مؤلفين: قضايا المصطلح: اللغة العربية في مواكبة العلوم الحديثة جامعة تشرين، اللاذقية، 1988 (م).
- 45- محمد الناصر. العجمي: في الخطاب السردي: نظرية غريماش، (د ط) الدار العربية للكتاب، تونس، 1993 (م).
- 46- محمد. أديوان: النص والمنهج، الطبعة الأولى، دار الأمان الرباط المغرب (د ت).

المصادر والمراجع

- 47- محمد. الداهي: سيمياء السرد: بحث في الوجود السيميائي المتجانس، (د ط)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009(م).
- 48- محمد. بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها: الشعر المعاصر الطبعة الثالثة، دار طوبقال للنشر،الدار البيضاء. المغرب 2001
- 49- محمد. عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995(م).
- 50- محمود خليل. إبراهيم: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن 2003 (م).
- 51- ميجان. الرويلي، سعد. البازعي: دليل الناقد الأدبي، الطبعة الرابعة المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2005(م).
- 52- نور الدين. السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث، (الأسلوبية والأسلوب)، الجزء الأول، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997(م).
- 53- يوسف. وغليسي: النقد الجزائري المعاصر: من اللاتسونية الى الألسنية، (د.ط)، رابطة إبداع الثقافية، قسنطينة، الجزائر 2002
- 54- سميحة. خريس: رواية الصحن، الطبعة الأولى، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003 (م).

المصادر والمراجع

- 55- غسان. كنفاني: قصة العروس. عالم ليس لنا، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1980 (م).
- المراجع المترجمة:
- 56- آن. إينو: تاريخ السيميائية، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة وعبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح جامعة الجزائر ودار الآفاق، 2004.
- 57- جان. كلود كوكي: السيميائية: مدرسة باريس، ترجمة: رشيد بن مالك، الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003 (م).
- 58- ميشال. آريفيه، جان كلود. جيرو، لوي. بانيه، جوزيف كورتيس: السيميائية: أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002 (م).
- 59- توسان. برنار: ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف: الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق المغرب، 2000 (م).
- 60- جوزيف. كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ترجمة: جمال حضري، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2007 (م).
- 61- دانيال. تشاندلر: أسس السيميائية، ترجمة: هلال وهبة، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008 (م).

المصادر والمراجع

- 62- رمان. سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور الطبعة الأولى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1998 (م).
- 63- روبرت. ثاوليس: التفكير المستقيم والتفكير الاعوج، ترجمة: حسين سعيد الكرمي مراجعة: صدقي عبد الله خطاب، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، اغسطس 1979 (م).
- 64- رولان. بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الثالثة. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب 1993 (م).
- 65- رولان. بارت: نقد وحقيقة، ترجمة: منذر عياشي، الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي، حلب، سوريا ، 1994 (م).
- 66- فردينان. ده سوسر: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النص الطبعة الأولى، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر 1986 (م).
- 67- مجموعة مؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة: رضوان ظاظا، المنصف الشنوفي، (د ط)، سلسلة عالم المعرفة، العدد 221 المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، مايو 1997 (م).

المراجع الأجنبية:

- 68- Anne Hénalt, histoire de la sémiotique, 1^{ere} édition, presse, universitaire de France, Paris, 1992.
- 69- Jen Claude coquet, Sémiotique l'école de Paris, hachette université, Paris, 1982.
- 70- Julia Kristiva, la révélation du langage poétique, Ed du seuil , 1974

المعاجم:

- 71- دانيال تشاندلر. معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات: السيميوطيقا، ترجمة: شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، القاهرة 2002
- 72- جيرالد. برنس: المصطلح السردى: معجم مصطلحات، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003 (م).
- 73- سمير. سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: عربي- إنجليزي- فرنسي، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة 2001
- 74- ابو القاسم. جار الله. محمود بن عمر. بن احمد. الزمخشري: أساس البلاغة، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 (هـ)، 1998 (م).
- 75- فيصل. الأحمر: معجم السيميائيات، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2010 (م).

المصادر والمراجع

- 76- ماري نوال. غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر فهم الشيباني، (د ط)، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007 .
- 77- ابنمنظور: لسان العرب، (د.ط) الأجزاء 15/13/11/10/07/02 دار صادر، بيروت، 2004 (م).
- الدوريات والمقتنيات:
- 78- مجلّة: المصطلح، مجلة علمية أكاديمية، عدد 3، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، جانفي 2005 (م).
- 79- محاضرات: الملتقى الوطني الثاني، للسيميائ والنص الأدبي، 15- 16 أفريل، 2002 منشورات جامعة بسكرة، 2002 (م).
- 80- مجلّة: عالم الفكر: مج 25، العدد الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير/مارس، 1997(م).
- 81- مجلّة: الآداب العالمية، عدد 144، السنة 35، المغرب، 2010 (م).
- 82- مجلّة: التراث العربي، عدد 104، السنة 26، منشورات اتحاد لكتاب العرب، دمشق، لبنان، 2006 (م).
- 83- مجلّة: اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد السادس العدد الثاني، تصدر عن جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، جامعة اليرموك، أريد، الأردن 2009
- 84- جريدة: الرأي الأردنية، عدد 8911، الجمعة 11 يونيو الأردن 2008 (م).

المصادر والمراجع

85- مجلّة: العلوم الإنسانية، عدد 22، يونيو، 1990، منشورات جامعة

دمشق، لبنان، يونيو 1990 (م)

المخطوطات:

86- رشيد. بن مالك، السيميائية بين النظرية والتطبيق، مخطوط رسالة دكتوراه

دولة، قدمت بمعهد الدراسات الشعبية، جامعة تلمسان، 1994-

1995 (م).

87- عبد الحميد. بورايو: المسار السردى وتنظيم المحتوى: دراسة سيميائية

لنماذج من حكايات ألف ليلة وليلة، مخطوط رسالة دكتوراه دولة، قدمت

بقسم اللغة العربى لجامعة الجزائر، 1995-1996.

88- www.saidyaktine.com.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة إعداد الطالب: كمال جدي

كلية الآداب واللغات إشراف الدكتور: العيد جلولي

قسم الآداب واللغة العربية

ملخص لرسالة الماجستير المعنونة بـ:

" المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك "

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن مدى حضور المصطلح السيميائي السردية في المدونة النقدية الجزائرية من خلال محاولات التلقي والتحليل والترجمة في أعمال الناقد الجزائري رشيد بن مالك، ومنهجه في القبض على الدلالات الثاوية وراء الواجهة الشكلية للمصطلح الغريماسي، والحاملة لإشكالية المثاقفة والصراع الفكري مع الآخر.

وقد جاء البحث بعد جمع المادة ثم تصنيفها، وفق البناء التالي: مقدمة ومدخل وفصل نظري وفصلان غلب عليهما الجانب التطبيقي ثم الخاتمة.

فبالنسبة للمقدمة – وكما هو متعارف عليه منهجيا – ما هي إلا واجهة تعريفية بالموضوع المدروس في هذا البحث، أما بالنسبة للمدخل فقد بسطنا فيه الحديث عن السيمياء وما تعلق بها من دلالات، مروراً بأنواعها وأعلامها إلى غاية تطبيقاتها في ميدان السرد.

أما الفصل الأول والذي فرضته طبيعة الموضوع، فقد جاء نظريا بحثا حاولنا أن نقدم فيه السيرة العلمية للباحث الناقد رشيد بن مالك، عارضين نشاطه ومؤلفاته المطبوعة في حقل السيمياء السردية.

أما الفصلين المتبقين، فقد سلطنا فيهما مسلكاً أقرب إلى التطبيق، وإن كانا لا يخلوا من مهادات نظرية، متخللة في كل جزئية ننتقل إليها، حيث وقفنا على أهم مراحل تلقي نظرية غريماس، وتوصل البحث إلى تفاعل الناقد مع المفاهيم الغريماسية الأساسية للنظرية السيميائية السردية، ومن ثم حضور المصطلح في ممارساته التحليلية.

ثم تطرقنا إلى واقع المصطلح السرد في البحث النقدي العربي والجزائري، وخصّصنا محاولات تلقي المصطلح السيميائي السرد عند رشيد بن مالك، من خلال الترجمة كوسيط ثقافي أولاً، وكأداة أصّل من خلالها للمصطلح السرد في الدرس النقدي العربي، عبر قاموسه الموسوم بـ: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، والذي ينهل مادته المعجمية من المعجم المعقلن لنظرية الكلام لغريماس وكورتيس.

وأخيراً ختمنا بحثنا بأهم النتائج المتوصل إليها.